تحقيق كتاب

البرهان
فى متشابه القرآن

للإمام محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى

المتوفى بعد سنة ٥٠٠ هـ

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، ما دام الملك لله] (١).

[أخبرنا الشيخ الفاضل عفيف الدين شرف القراء فريد العصر أبو بكر (٢) محمد بن حامد بن محمد بن أبى نصر المقرئ الأصفهانى قال :

أخبرنا الإمام الأجل الكبير فخر الدين جمال الإسلام زين النحاة أبو عبد الله نصر بن على بن محمد الشيرازى (٣) فى كتابه قال] (٤) .

قال الشيخ الإمام العالم العلامة تاج القراء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى رحمه الله تعالى :

الحمد لله الذى أنزل الفرقان (٥) على محمد ليكون للعالمين نذيرا ، معجزاً للإنس (٦) والجن [عن أن يأتوا بمثله] (٧) ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، نحمده على فضله علينا بكتابه تفضيلا (٨) كبيرا ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .

ونصلى على المبعوث بشيرا ونذيرا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ، صلاة دائمة تتصل ولا تنقطع بكرة [وعشية] (٩) وهجيرا .

وبعد :

فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التى تكررت فى القرآن ، وألفاظها متفقة ، ولكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال حرف مكان حرف ،

---

(١) زيادة فى « ق » ١ /ب ، « ح » ١ / ب .
(٢) فى النسختين « مدن » ١ / ب ، « ح » ١ / ب : [أبو مكى] وهو تصحيف .
(٣) تقدمت ترجمته فى المقدمة .
(٤) الإسناد المحصور بين المعقوفين زيادة فى النسخ « مد » ١ / ب ، « ح » ١ / ب ، « ق » ١ / ب ولم يذكر فى باقى النسخ .
(٥) فى « مد » ،« ح » ١ / ب : [القرآن] .
(٦) كذا فى « ح » و « ق » و « مد » وفى الأصلية : [الإنس] .
(٧) زيادة فى « مد » ١ / ب .
(٨) كذا فى « ح » و « ق » ١ / ب ، وفى الأصلية : [فضلا] .
(٩) زيادة فى « ح » ٢/أ .

أو غير ذلك مما يوجب [١] اختلافا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان ، وأبيِّن ما السبب فى تكرارها، والفائدة فى إعادتها . وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة فى تخصيص الآية بذلك دون [الآية][٢] الأخرى، وهل كان يصلح ما فى هذه السورة مكان ما فى السورة [الأخرى][٣] التى تشاكلها أم لا ؛ ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها،وتمتاز بها عن أشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها ، فإنى بحمد الله قد بنيت ذلك كله بشرائطه فى كتاب [لباب التفاسير][٤] .

وكتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل [٥] مشتملا على أكثر ما نحن بصدده ، ولكنى أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه ، فإن الأئمة [٦] رحمهم الله قد شرعوا فى تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها؛ وهو المشكل الذى لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه .

١/٢ وروى [٧] أبو مسلم [٨] فى تفسيره عن أبى عبد الله الخطيب [٩] كلمات [١٠] / معدودات منها .

وأنا أحكى لك كلامه فيها إذا بلغت إليها مستعينا بالله ومتوكلا عليه . وسميت هذا الكتاب « البرهان فى متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ». وبالله التوفيق وعليه التكلان.

---

(١) فى « ح » ٢ / أ ، « ق » ١ / ب : [يورث] ، وفى «مد» : [يورث] وأمام اللفظ على الهامش: [يوجب].

(٢ ، ٣) زيادة فى « ح » ٢ / أ ، « مد » ، « ز ــ ٢ » .

(٤) ما أثبتناه هو العنوان الصحيح لتفسير المصنف ، وفى الأصلية : [لباب التفسير] .

وقد ذكر فى كتاب البرهان ١٥/ب من النسخة الأم ص : ١٦٥ من التحقيق كما أثبتناه ، وبالرجوع إلى تفسيره صرح المصنف فى المقدمة بقوله: [وسميته « لباب التفاسير »]. انظر: تفسير الكرمانى /١ ب الجزء الأول منه وقد تكلمنا فى المقدمة على حقيقة عنوان تفسير الكرمانى ، فليراجع هناك من المقدمة ص: ٢٩ وما بعدها .

(٥) كذا فى « ح » و « مد » وفى الأصلية مزج الناسخ بين عنوانين لكتابين من كتب المصنف وجعلهما عنوانا لكتاب واحد فقال : [كتاب لباب التفاسير وعجائب التأويل] فكان هذا الخلط ومثله من النساخ سببًا فى التباس الأمر على كثيرين من الذين حاولوا حصر مؤلفات الكرمانى ــ رحمه الله تعالى . وراجع المقدمة.

(٦) أرخنا فى المقدمة للتصنيف فى المتشابه حتى عصر الكرمانى : انظر ص : ٥٢ .

(٧) كذا فى « ح » وفى الأصلية ، « ت »: [قال] .

(٨) راجع ترجمته فى المقدمة . انظر : الحاشية رقم ٦ ص : ٣٣ .

(٩) راجع ترجمته فى المقدمة . انظر: الحاشية رقم ١٣ ص : ٣٣ .

(١٠) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية : [بكلمات] .

[١] [١] سورة الفاتحة

* أول المتشابهات قوله [تعالى] [٢] : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَلِكِ ﴾ : فمن[٣] جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من الفاتحة ففى [٤] تكراره قولان : قال على بن عيسى [٥] : إنما كُرِّر للتوكيد . وأنشد قول الشاعر :

هلا سألت جموع كندة يـوم ولَّـوْا أين أينـا

وقال أبو القاسم [٦] بن حبيب : إنما كرر ؛ لأن المعنى : « وجب الحمد لله لأنه الرحمن الرحيم » .

قلت : إنما كرر لأن الرحمة هى الإنعام على المحتاج . وذكر فى الآية الأولى المنعم ولم يذكر المنعَم عليهم، فأعادها مع ذكرهم وقال : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ ﴾ لهم أجمعين: ينعم عليهم ويرزقهم ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ بالمؤمنين خاصة يوم الدين ينعم عليهم ويغفر لهم .

[وقيل : لما أراد ذكر يوم الدين لأنه ملكه ومالكه وفيه يقع الجزاء والعقاب والثواب ، وفى ذكره يحصل للمؤمن ما لا مزيد عليه من الرعب والخشية والخوف والهيبة : قدَّم عليه ذكر ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ تطمينا له وتأمينًا وتطييبًا لقلبه وتسكينا ، وإشعارا بأن الرحمة سابقة غالبة فلا ييأس ولا يأسى ، فإن ذلك اليوم وإن كان عظيما عسيرا ، فإنما عسره وشدته على الكافرين ، وأما المؤمن فبين صفتى ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ من الآمنين] [٧] .

* قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ : كرر [إياك] ولم يقتصر على ذكره مرة،

---

(١) وضعنا أرقام السور حسب ترتيبها فى المصحف الشريف بين معقوفين ، وجرينا على ذلك من أول الكتاب إلى آخره .

(٢) جرى المصنف على إثبات لفظ [تعالى] بعد لفظ [قوله] فى مطلع كل آية تكلم على متشابهها،ولكن النساخ يعمدون أحيانا إلى حذفه طلبا للاختصار . هذا ومما يدل على أن الأصل هو إثبات المصنف لهذا اللفظ دائما : أن أية نسخة حذف منها فى موضع نجده مثبتا فى معظم النسخ الأخرى فى نفس الموضع. ولم يتفق إجماع النساخ على حذفه فى موضع مما يؤخذ منه أن المصنف قد جرى على إثباته دائما ، وقد جرينا فى التحقيق على ذلك وفى حالات عدم ذكره فى الأصلية ــ وهى قليلة ــ لم نشر إلى النسخ التى أثبته لما فى ذلك من تكلف المشقة ولكثرة دوران اللفظ فى جميع الكتاب .

(٣) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية: [فيمن] .

(٤) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية: [وفى] .

(٥) ز . سبقت ترجمته فى المقدمة ، انظر الحاشية رقم ١٠ ص : ٣٣ .

(٦) كذا فى « د . م » ٢ / أ ، وفى الأصلية ، « ح » ٢ / ب : [قاسم] ، وفى « ق » : [أبو القيم] و ٢ /ب وهو تصحيف .

(٧) ز . فى البصائر ١ / ١٣٠ .

كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين فى آيات كثيرة منها: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (١) أى [و] (٢) ما قلاك وكذلك الآيات التى بعدها : « فآواك ، فهداك ، فأغناك » :

لأن فى التقديم (٣) فائدة : وهى قطع الاشتراك ، ولو حُذف لم يدل على التقديم ، لأنك لو قلت : « إياك نعبد ونستعين » لم يظهر أن التقدير: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أم «إياك نعبد ونستعينك» (٤) فكرر .

* قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ كُرِّرَ (٥) لعلة تقرب مما ذكرت فى ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ / ، وذلك أن الصراط هو المكان المهيَّأ للسلوك. فذكر فى الأول المكان ولم يذكر السالكين. فأعاده مع ذكرهم فقال: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾: أى الذى سلكه(٦) النبيون والمؤمنون، ولهذا كرر أيضا فى قوله: ﴿ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ اللَّهِ ﴾(٧)؛ لأنه ذكر المكان المهيَّأ ولم يذكر المهيئ، فأعاده مع ذكره فقال: ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ أى الذى هيَّأه [الله](٨) للسالكين . ٢/ب

* قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ليس بتكرار ؛ لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر وهو الإنعام والغضب ، وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ وما كان هذا سبيله فليس بتكرار ولا من المتشابه [والله أعلم] (٩) .

[٢] سورة البقرة

* قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ هذه الآية تتكرر فى أوائل ست سور (١٠) فهى من المتشابه

---

(١) سورة الضحى الآية : ٣ . (٢) ز . فى « ح » ٢/ب .

(٣) يقصد المصنف تكرار [إياك] وتقديمها على فعلها وعدم الاكتفاء بذكرها مرة واحدة .

(٤) أى أن عدم تكرار [إياك] فى الاستعانة يجعل المعنى محتملا للاستعانة بغيره تعالى على سبيل الاستقلال ، وهذا باب عظيم من أبواب الشرك فمنع تكرار [إياك] تطرق أى احتمال من هذا القبيل نهائياً . وأكد إفراده تعالى وحده فى حالتى العبودية له عز وجل ، والاستعانة به سبحانه .

(٥) يعنى لفظ صراط .

(٦) فى الأصلية: [يسلكه]، وما أثبتناه هو لفظ النسخة « ح » ٣/أ .

(٧) آخر الآية [٥٢] من سورة الشورى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وأول الآية [٥٣] بعدها ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

(٨) ز . فى « ح » ٣/أ . (٩) ز . فى البصائر ١ / ١٣١ .

(١٠) وهى سور (١) البقرة (٢) آل عمران (٣) العنكبوت (٤) الروم (٥) لقمان (٦) السجدة .

السورتان الأولى والثانية متتاليتان . والسور الباقية متتالية وترتيبها الرقمى على التوالى فى المصحف الشريف : ٢٩، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

لفظا، وذهب جماعة من المفسرين (١) إلى أن قوله: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (٢) هى هذه الحروف الواقعة فى أوائل السور ، فهى أيضا من المتشابه (٣) لفظاً ومعنى . والموجب لذكره أول (البقرة) من القَسَم وغيره ، هو بعينه الموجب لذكره فى أوائل السور المبدوءة به .

وزاد فى الأعراف « صاداً » لما جاء بعده ﴿ فَلا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾(٤) ؛ ولهذا قال بعض المفسرين: ﴿الٓمٓصٓ﴾ . ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ، وقيل: معناه «المصور».

وزاد فى الرعد « راءً » لقوله بعده : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ ﴾ (٥) .

* قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية (٦)، وفى يس ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٧) بزيادة «واو»؛ لأن ما فى البقرة جملة هى خبر عن اسم إن / ، وما فى يس جملة عطفت بالواو على جملة (٨) . ٣/أ

* قوله تعالى : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (٩) ليس فى القرآن غيره . [و] (١٠) تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد . وهذا حكاية كلام المنافقين ، وهم أكدوا كلامهم نفيًا للريبة وإبعادًا للتهمة ، فكانوا فى ذلك كما قيل : « كاد المريب [أن] (١١) يقول خذونى » فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الألفاظ فقال : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) . ويكثر ذلك مع النفى ، وقد جاء فى القرآن فى موضعين : فى «النساء» : ﴿ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (١٢) ، وفى « التوبة » : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾(١٣) .

* قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾(١٤) : ليس فى القرآن غيره : لأن العبادة

---

(١) ذكر المصنف أقوالهم فى تفسيره المسمى [لباب التفاسير] وجه ٣/أ .

(٢) من الآية السابعة فى سورة آل عمران .

(٣) فى « ح » : فهن إذن من المتشابهات . . . إلخ . وفى « مد » ٤/أ : [المتشابهات] .

(٤) سورة الأعراف ﴿الٓمٓصٓ .كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيتان ١، ٢ .

(٥) سورة الرعد ﴿الٓمٓرٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِى أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ . اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ الآيتان ١، ٢ .

(٦) سورة البقرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية : ٦ .

(٧) سورة يس من الآية : ١٠ .

(٨) كذا فى البصائر ١ / ١٣٩ . وهو الأولى . وفى الأصلية :[الجملة] .

(٩) سورة البقرة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية : ٨ .

(١٠) زيادة فى البصائر وهو أليق .

(١١) زيادة فى كل من : « ح » ٣/ب والبصائر ١ / ١٣٩ . وفى « مد » [بأن] .

(١٢) سورة النساء من الآية : ٣٨ . (١٣) سورة التوبة من الآية : ٢٩ .

(١٤) سورة البقرة من الآية : ٢١ .

فى الآية : التوحيد ، والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف ، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس فى القرآن ، فخاطبهم بما لزمهم (١) أولا ، ثم ذكر سائر المعارف وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات .

فإن قيل : ليست سورة البقرة بأول (٢) القرآن نزولا فيحسن فيها ما ذكرت ؟ قلت: أول القرآن سورة الفاتحة ثم [سورة] (٣) البقرة ثم [سورة] (٤) آل عمران على هذا الترتيب إلى سورة الناس ، وهكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ . وهو على هذا الترتيب كان يَعْرَضُ ــ عليه الصلاة والسلام ــ على جبريل ــ عليه السلام ــ كل سنة ما كان يجتمع عنده منه / وعرضه (٥) ــ عليه الصلاة والسلام ــ عليه فى السنة التى توفى فيها مرَّتين ، وكان ٣/ب
آخر الآيات نزولا [قوله تعالى] (٦) : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾(٧) فأمره جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والدَّين (٨) .

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله [تعالى] (٩) فى [سورة] (١٠) هود : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ ﴾ (١١) معناه : مثل « البقرة » إلى سورة « هود » وهى العاشرة ، ومعلوم أن سورة هود مكية وأن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة : مدنيات نزلن بعدها (١٢) .

---

(١) كذا فى « ح » ٣/ب ، « مد » ، وهو الأصوب . وفى الأصلية: [ألزمهم] .
(٢) كذا فى « مد » ٤/ب ، « ق » ٣/أ ، « د . م » ٣/ب ، وفى الأصلية: [سورة البقرة ليست من أول . . . إلخ والقراءة تصح بهما] .
(٣ ، ٤) زيادة فى « ح » ٣/ب .
(٥) كذا فى « د . ت » ،وفى « مد » ٥/أ . وفى الأصلية :[وعرض] .
(٦) زيادة فى « ح » ٤/أ.
(٧) من سورة البقرة والآية بتمامها ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الآية : ٢٨١ .
والمصنف ساق القول بما يفيد الجزم بأنها آخر القرآن نزولا . مع أن الروايات قد تعددت فى هذا الشأن. فبعضها يقول : إن آخر آية نزلت هى هذه الآية الكريمة ، وبعضها يقول : إنها آية الربا ، وبعضها يقول: إنها آية ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر سورة التوبة . وموضع بحث ذلك كتب التفسير: وراجع القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣٧٥ ط . دار الكتب بالقاهرة ، وتفسير الحافظ ابن كثير ١ / ٣٣٣ ط الحلبى . وروح المعانى للألوسى ٢ / ٧٨ ط الحلبى بمصر .
(٨) يعنى آيات الربا فى سورة البقرة من الآية ٢٧٥ إلى ٢٨٠ ، وآية الدين تلى آية : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ . وآية الدين هي الآية ٢٨٢من سورة البقرة وهى أطول آية فى القرآن الكريم .
(٩ . ١٠) زيادة فى « ح » ٤/أ .
(١١) سورة هود من الآية : ١٣ .
(١٢) فى النسخة « ح » تعليق فى الحاشية على هذة العبارة نصه :[فكيف يكون معناه مثل البقرة إلى سورة هود؟ فهو رد لهذا المذهب المتقدم] ٤/أ يعنى ان المصنف ساق هذا التأويل ثم رد عليه .

وفسّر بعضهم قوله [تعالى]: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (١) : أى اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم و[لا] (٢) تأخير . وجاء النكير على من قرأه معكوسا (٣) .

ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب. ولو نزل(٤) القرآن جملة واحدة (٥) كما اقترحوا عليه (٦) بقولهم (٧) : ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾(٨) لنزل على هذا الترتيب. وإنما تفرقت سوره وآياته نزولا؛ لحاجة الناس [إليها](٩) حالة بعد حالة [ومرة بعد أخرى] (١٠) ولأن فيه الناسخ والمنسوخ ولم يكونا(١١) ليجتمعا نزولا. وأبلغ الحكَم فى تَفَرُّقه ما قاله سبحانه: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾(١٢) وهذا أصل . تبنى عليه مسائل ، والله أعلم .

* قوله تعالى: / ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ (١٣) : بزيادة ﴿ مِّن ﴾ فى هذه السورة، وفى غيرها (١٤) ﴿ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ ؛ لأن « من » تدل على التبعيض ، ولما كانت هذه السورة ٤/أ

---

(١) سورة المزمل الآية : ٤ . (٢) زيادة فى « ح » ٤/أ ، وكذا فى « مد » .

(٣) فى « ح »: [منكوسا] ٤/أ .

ولا يقصد بالتنكيس فى القراءة الابتداء من آخر السورة والانتهاء إلى أولها . قال الإمام النووى فى التبيان : [وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فممنوع منعا متأكدا فإنه يذهب بعض ضروب الإعجاز ويزيل حكمة ترتيب الآيات . وقال أيضا: [قال العلماء : الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف. . . ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلى الأولى أو خالف الترتيب فقرأ سورة ثم قرأ سورة قبلها: جاز . فقد جاءت بذلك آثار كثيرة ، وقد قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الركعة الأولى من الصبح بالكهف وفى الثانية بيوسف. وقد كره جماعة مخالفة ترتيب المصحف . وروى ابن أبى داود عن الحسن أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلا على تأليفه فى المصحف] أ هـ .من التبيان فى آداب حملة القرآن ص ٤٨ ــ ط القاهرة. وراجع فى ذلك أيضا : نيل الأوطار للإمام الشوكانى ٢/ ٢٥١ وما بعدها ط بيروت ١٩٧٣ م.

(٤، ٥) كذا فى « ح » ،وفى الأصلية: « ولو نزلت جملة » .

(٦) صلوات الله وسلامه عليه . (٧) كذا فى « د . ت »، وفى الأصلية: [بقوله].

(٨) سورة الفرقان ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ الآية : ٣٢ .

(٩ ، ١٠) زيادة فى « ح » ٤/أ . (١١) كذا بعض النسخ، وفى الأصلية: [يكن] .

(١٢) سورة الإسراء من الآية : ١٠٦ . (١٣) سورة البقرة من الآية : ٢٣ .

(١٤) فى البصائر : [وفى غير هذه السورة بدون « من »] ١/ ١٣٩ .

قلت : آيات التحدى نزلت فى ست سور منها خمس مكية وهى بحسب ترتيب نزولها : سورة القصص : ٤٩ ، الإسراء : ٥٠ . وقال ابن عبد البر : كان بين الإسراء وبين الهجرة سنة وشهران . سورة يونس ٥١ ، سورة هود : ٥٢ ، سورة الطور : ٧٦ .

وسورة البقرة مدنية هى سنام القرآن العظيم وأول سورة نزلت فى المدينة .

ويلاحظ أن التحدى قد تتابع ما بين السور ٤٩ : ٥٢ وهى فترة اشتداد البلاء عليه صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاة أبى طالب وأم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها، وكانت وفاتهما فى عام واحد: وكانت وفاة أبى طالب فى رمضان سنة ١٠ للبعثة، وتوفيت رضى الله تعالى عنها بعده بثلاثة أيام=

سنام[١] القرآن وأوله بعد الفاتحة : حَسُنَ دخول « من » فيها ليُعْلم أن التحدى[٢] واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره .

= فيما رواه ابن قتيبة والبيهقى، أو قبله بنحو خمس وثلاثين ليلة حسب رواية الواقدى .

(١) هو من أسماء سورة البقرة كما جاء فى الحديث الشريف الذى أخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن معقل ابن يسار عن رسول الله ﷺ : « البقرة سنام القرآن وذروته » .

والترمذى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ « لكل شىء سنام وإن سنام القرآن البقرة » ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : وأخرجه الطبرانى وأبو حاتم وابن حبان فى صحيحه وأخرجه الدارمى عن ابن مسعود فى فضائل القرآن : ٢/٤٤٧ .

(٢) تدرج التحدى حسب نزول آياته :

أ ــ بدأ بمطالبتهم بالإتيان بكتاب من عند اللّه تعالى هو أهدى مما أوتى موسى ومن القرآن الكريم : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة القصص الآية : ٤٩ .

ب ــ إعلامهم بأن العالمين مجتمعين لا يستطيعون الإتيان بمثل هذا القرآن وهو تحد عام للإنس والجن : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ سورة الإسراء الآية : ٨٨ . وكان هذا توطئة للانتقال بهم إلى تحديهم بسور منه .

قال ابن عبد البر : كان بين الإسراء والهجرة سنة وشهران .

جـ ــ التحدى فى الإتيان بسورة مثله والاستعانة بمن استطاعوا من دون اللّه عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة يونس الآية : ٣٨.

د ــ التحدى بعشر سور مثله مفتريات كما زعموا : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة هود الآية : ١٣ .

ولما كانت سورة هود قد نزلت بعد مضى عشر سنوات للبعثة فناسب تحديهم بعشر سور : أى سورة فى مقابل كل سنة ، وكان عدد السور التى نزلت خلال هذه السنوات العشر [خمسين سورة] مكية . ولما كان التحدى فى الإتيان بالمماثلة مطلقا أضيق عليهم ، وسع عليهم فى سورة هود وقابل دعواهم الافتراء بمطالبتهم بسور مثله مفتريات وأطلق لهم الاستعانة بمن شاؤوا من دونه عز وجل .

هـ ــ التحدى فى الإتيان بحديث مثله وهو آخر تحد نزل بمكة : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ . فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ . أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ ﴾ سورة الطور الآيات : ٣٣ ــ ٣٦ .

والالتفات فى هذا التحدى إلى منكرى الكتب الإلهية أشد ولذا قال بعده : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ الآيات .

و ــ إعلام للعالمين بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن وهذا الإعلام ختم التحدى فى أول سورة نزلت بالمدينة . وهذا الختم جاء بعد أن استقصت آيات التحدى جميع صوره التى يزول معها كل عذر فى عدم الاستجابة له ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة :٢٣ والالتفات فى آية طولى الزهراوين إلى أهل الكتاب أشد لأن ادعاء القدرة على الإتيان بالمثل صادر عنهم لاعتقادهم أن ذلك ممكن من كتب العهدين القديم والجديد . ولا يتصور ادعاء وجود المثل إلا من معترف بالكتب الإلهية منكر للقرآن العظيم. وهنا نكتة إعجاز فاتت على الكثيرين، وهى أن الإتيان بسورة يتطلب وجود المثل الذى انتزعت منه السورة، وهو ما لا تطيقه جميع =

وغيرها من السور لو دخلها « من » [١] لكان التحدى واقعا على بعض السور دون بعض ، ولم يكن ذلك بالسهل [٢] .

والهاء فى قوله: ﴿ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [٣] يعود إلى [(ما)[٤] وهو القرآن][٥] وذهب بعضهم إلى أنه يعود إلى محمد عليه [الصلاة و][٦] السلام: أى فأتوا بسورة من إنسان مثله.

وقيل :يعود إلى الأنداد[٧] . وفيه ضعف [لأن الأنداد جماعات والهاء فيه للمفرد ولا يدل على التأنيث][٨]. وقيل: عنى بمثله: التوراة . والهاء يعود إلى القرآن . والمعنى : فأتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن لتعلموا وفاقهما: خطاب لليهود [واللّه أعلم][٩] .

* قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [١٠] : ذكر هذه الخلال فى هذه السورة جملة ثم ذكرها [١١] فى سائر السور مفصّلا فقال فى الأعراف: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [١٢]. وفى الحجر: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾[١٣] وفى سبحان : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ [أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا] ﴾[١٤]. وفى الكهف: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ

= المخلوقات وهناك نكتة أخرى وهى أن آيات التحدى فى السور الأربعة الأولى المكية مبدوءة بلفظ [قل]. وآخر آيتين للتحدى لا تبدآن بلفظ [قل] . فسبحان من هذا كلامه .

(١) لفظ [مثله] فى جميع آيات التحدى لم يأت مسبوقا بـ [من] إلا فى آية سنام القرآن.

هذا وقد بسطنا الكلام على هذا فى كتابنا [القرآن يتحدى] الباب الخامس ص ١٣٦ . ط القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

(٢) نسوق هنا نص ما ذكره الزركشى فى الآية فى كتاب البرهان قال: [فى البقرة ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾، وفى غيرها بإسقاط [من] لأنها للتبعيض. ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة حَسُن دخول [مِنْ] فيها ؛ ليُعلم أن التحدى واقع على جميع القرآن من أوله إلى آخره، بخلاف غيرها من السور فإنه لو دخلها [من] لكان التحدى واقعا على بعض السور دون البعض ولم يكن ذلك بالسهل] أ هـ. من البرهان القسم الأول ص ١١٥ . ولا يخفى ما فى عبارة الزركشى من مطابقة لعبارة الكرمانى، والمتتبع لكلام الزركشى فى المتشابه فى كتابه البرهان يجزم بأنه نقل عن الكرمانى. ونبه إلى أنه توفى بعد الكرمانى بقرنين.

(٣) واضح أن المقصود هو آية طولى الزهراوين . والنسخ التى أسقطت [من] يلتبس فيها الأمر بين باقى الآيات.

(٤) فى قوله تعالى : ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ .

(٥) ما بين المعقوفين عبارة النسخة « ح » ، وفى الأصلية : [من القرآن أى التعارض بما هو القرآن]، وهو تصحيف فى بعض النسخ .

(٦) ز : فى بعض النسخ .

(٧) يعنى فى الآية السابقة ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ من الآية : ٢٢ .

(٨، ٩) زيادة فى « ح » ٤/ب .

(١٠) سنام القرآن من الآية : ٣٤ .

(١١) كذا فى « ح » ٤/ب وفى الأصلية: [ذكر] .

(١٢) سورة الأعراف من الآية : ١١ .

(١٣) سورة الحجر من الآية : ٣١ .

(١٤) كذا فى « د . ت »، وفى الأصلية و « ح » : لم يدوّن من الآية الكريمة إلا قوله تعالى : ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ﴾ سورة الإسراء من الآية : ٦١ .

كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (١) وفى طه : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ (٢) وفى (ص) : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣) .

* قوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا ﴾ (٤) : بالواو . وفى الأعراف ﴿فَكُلا ﴾ (٥) : بالفاء .

﴿ اسْكُنْ ﴾ فى الآيتين ليس بأمر من السكون الذى هو ضد الحركة، وإنما الذى فى البقرة من السكون الذى معناه الإقامة ، فلم يصلح إلا بالواو ؛ لأن المعنى : اجمعا بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها . ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة لأن الفاء للتعقيب والترتيب .

والذى فى الأعراف من السكنى التى معناها اتخاذ الموضع سكناً ؛ لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله: ﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا [مَّدْحُورًا] ﴾(٦) . وخاطب آدم فقال: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ أى اتخذاها لأنفسكما مسكناً فكلا من حيث شئتما ، فكانت(٧) الفاء أولى لأن اتخاذ المسكن لا يستدعى زمانا ممتداً يُمكِنُ الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأكل عقيبه .

وزاد فى البقرة ﴿ رَغَدًا ﴾ لما زاد فى الخبر تعظيما بقوله : ﴿ وَقُلْنَا ﴾ بخلاف (٨) سورة الأعراف فإن فيها ﴿ قَالَ ﴾ . والخطيب(٩) ذهب إلى أن ما فى الأعراف خطابا لهما / قبل الدخول وما فى البقرة بعد الدخول. ٤/ب

---

(١) سورة الكهف من الآية : ٥٠ . (٢) سورة طه الآية : ١١٦ .

(٣) سورة ص الآية : ٧٤ .

(٤) سورة البقرة ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية : ٣٥ . .

(٥) سورة الأعراف ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ١٩ .

(٦) سورة الأعراف ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية: ١٨ .

(٧) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية : [وكانت] .

(٨) كذا فى البصائر ١/ ١٤١، وفى الأصلية: [خلاف] .

(٩) قال الخطيب الإسكافى فى درة التنزيل: [﴿ اسْكُنْ﴾ : يقال لمن دخل مكانا . ويراد به : الزم المكان الذى دخلته ولا تنتقل عنه . ويقال أيضاً لمن لم يدخله :« اسكن هذا المكان » . يعنى : ادخله واسكنه. كما تقوله لمن تعرض عليه داراً ينزلها سكنى ؛ فتقول : « اسكن هذه الدار واصنع ما شئت فيها من الصناعات» معناه: ادخلها ساكناً لها ، فافعل فيها كذا وكذا . =

* قوله تعالى : ﴿ اهْبِطُوا مِنْهَا ﴾ كُرِّر الأمر بالهبوط(١) لأن الأول من الجنّة والثانى من السماء (٢).

= فعلى هذا الوجه قوله تعالى فى سورة الأعراف : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فكلا ﴾ بالفاء: الحمل على هذا المعنى فى هذه الآية أولى ؛ لأنه عز من قائل ،لما قال لإبليس :﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ : فكأنه قال لآدم: « ادخل أنت وزوجك الجنة » . فقال :﴿اسْكُنْ ﴾ يعنى : ادخل ساكنا ليوافق الدخول الخروج. ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول ، والآخر بعده مبالغة فى الإعذار وتوكيداً للإنذار. وتحقيقا لقوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾] اهـ. من درة التنزيل ص ٥ .

وعبارة الإمام السيوطى فى الإتقان ١ / ١٣٢، معترك الأقران: القسم الأول ص ٨٧ : موافقة لعبارة المصنف .

* تعقيب : لم يتعرض المصنف لتوجيه إثبات [من] فى آية الأعراف ﴿فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ وتجرد آية البقرة منها ﴿وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ : وموقع ﴿ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ غير موقع ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ والتوجيه : أن [من] تحرز وتعطى إباحة الأكل من ثمر كل موضع فى الجنة كما لو قلت : [كل من حيث شئت من مواضع هذا البستان] . فأفادت [من] إباحة كل ما فى أماكن الجنة والتوسع والترغد فيه . فلم يحتج المعنى إلى إحرازه بلفظ [رغدا] . وإسقاط [من] يعطى بأظهر الاحتمالين إباحة الأكل من كل موضع لا من ثمر كل موضع ، لا تعطى إباحة الأكل من كل ثمر إلا باحتمال ضعيف . فتعيَّن ورود ﴿ رَغَدًا ﴾ إذ ليس فى السياق ما يحرز معناها .

(١) ذكر الأمر بالهبوط فى آيتين من سورة البقرة فى قصة آدم عليه السلام :

الآية الاولى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الآية : ٣٦ .

والآية الثانية : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية : ٣٨.

(٢) هذا التعليل غير مقبول عند الذين خالفوا الجمهور وقالوا : إن الجنة التى سكنها آدم ليست بجنة الخلد ، يقول سماحة الأستاذ الجليل الشيخ حسنين محمد مخلوف فى تفسيره « صفوة البيان » : [جمهور أهل السنة على أنها جنة المأوى وهى دار الثواب والخلود للمؤمنين فى الآخرة . وذهب آخرون منهم أبو مسلم الأصفهانى إلى أنها بستان فى الأرض خلقه الله امتحانًا لآدم وزوجه . وساق أدلة الفريقين الإمام ابن القيم ولم يرجح شيئا منها . والأحوط والأسلم الكف عن تعيينها وعن القطع به ، وإليه مال أبو حنيفة وأبو منصور الماتريدى فى التأويلات] . صفوة البيان لمعانى القرآن طـ ١٠ ص ٢٤، ٢٥ .

وفى التفسير الوسيط الصادر تحت إشراف مجمع البحوث الإسلامى ــ ط . ثانية ١/ ٧٩ : [وقيل هى جنة بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان أو فى غيرهما خلقها الله امتحانا لآدم عليه السلام . وحُمل الإهباط منها على النقل منها إلى أرض أخرى كما فى قوله تعالى : ﴿ اهبطوا مصراً ﴾ لأن خلقه كان فى الأرض بلا خلاف . ولم يذكر فى القصة رفعه منها إلى السماء حيث جنة الجزاء ولو وقع لكان أولى بالذكر، ولأنها لو كانت دار الخلود لما دخلها إبليس . ذكره أبو السعود والألوسى، والله أعلم] .

ويمكن القول بأن الهبوط الأول اقترن بذكر العقوبة ، والثانى اقترن ببيان سبيل النجاة باتباع ما ينزل من الهدى الإلهى .

* قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَ ﴾، وفى طه : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ ﴾ (١) [و] (٢) تبع واتبع بمعنى واحد، وإنما اختار فى طه ﴿ اتَّبَعَ ﴾ موافقة لقوله [تعالى] (٣) قبلها (٤) : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ ﴾ (٥) .

* قوله تعالى : ﴿ وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ (٦) : قدّم الشفاعة فى هذه الآية وأخر العدل، وقدم [العدل](٧) فى الآية الأخرى من هذه السورة (٨) وأخر الشفاعة .

إنما قدم الشفاعة قطعًا لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم ، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله . وأخّرها فى [الآية] (٩) الأخرى لأن التقدير فى الآيتين معا : لا تقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة؛ لأن النفع بعد القبول . وقدم العدل فى [الآية] (١٠) الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها (١١) .

* قوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾(١٢) بغير واو ها هنا على البدل من ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ ، ومثله فى الأعراف: ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾(١٣) وفى إبراهيم: .....

---

(١) سورة طه ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴾ الآية : ١٢٣ .

(٢) زيادة فى البصائر ١ / ١٤٢ . (٣) زيادة فى « د . ت » .

(٤) كذا فى « ح » و « ت » ، وفى الأصلية: [فيها] .

(٥) سورة طه ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾الآية:١٠٨.

(٦) سورة البقرة ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الآية : ٤٨.

(٧) ز . فى البصائر ١/ ١٤٢ .

(٨) سورة البقرة ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الآية : ١٢٣ .

(٩) زيادة فى « ح » . (١٠) ز . فى البصائر ١ / ١٤٢ .

(١١) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية: [فيهما] . وهو تصحيف .

وهناك وجه آخر وهو : أن الآية التى تقدمت فيها الشفاعة قد تقدمها قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية : ٤٤ ، فصور لهم الوهم أن أمرهم الناس بالبر أعظم شفيع لهم ينجيهم من العذاب فقدم الشفاعة لنفى المعنى الذى دار فى خلدهم . أما الآية الأخرى فقد تقدمها تسفيه هؤلاء الذين قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا ، فناسب هذه الآية أن يجرى الأمر على ما هو معهود فى الدنيا وهو أن الإنسان إذا ما عاين الهلاك افتدى نفسه بكل ما يملك فتقدم فيها ﴿ولا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾.

(١٢) سورة البقرة ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾الآية : ٤٩ .

(١٣) سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ =

﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾(١) بالواو لأن ما فى هذه السورة والأعرف من كلام اللّه [تعالى](٢) فلم يُرِد تعداد المحن عليهم . والذى فى إبراهيم من كلام موسى فعدّ (٣) المحن عليهم وكان مأموراً بذلك فى قوله [فى](٤) إبراهيم: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾(٥) .

* قوله تعالى : ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٦) ها هنا . وفى الأعراف (٧). وقال فى آل عمران ﴿وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٨) .

لأن ما فى السورتين إخبار عن قوم ماتوا (٩) وانقرضوا وما فى آل عمران مَثَل (١٠).

* قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾ (١١) بالفاء ، وفى الأعراف

= نِسَاءَكُم وَفِى ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ الآية : ١٤١ .

(١) سورة إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِى ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ الآية : ٦ .

(٢) ز . فى نسختى « د . ت » ، والبصائر .

(٣) كذا فى البصائر : ١٤٢ ، وفى الأصلية :[فعد]، وفى « د . ت »: [يعدد] .

(٤) هذا هو ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية: [وفى] .

(٥) سورة إبراهيم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ الآية : ٥ .

* بيان ما ذكره الإمام السيوطى فى الآية فى كتابيه الإتقان ومعترك الأقران : والعبارة للإتقان : ١ / ١٣٣ : [قوله تعالى : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ﴾، وفى إبراهيم ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ بالواو ؛ لأن الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرماً فى الخطاب . والثانية من كلام موسى فعددها . وفى الأعراف: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ وهو من تنويع الألفاظ المسمى بالتفنن .

وعبارته فى معترك الأقران القسم الأول : ص ٨٧ متفقة مع عبارة الإتقان مع تعديل بسيط فى الألفاظ إذ قال: [تكريما] بدلاً من [تكرما] و[بديع] بدلا من [تنويع] وهى اختلافات راجعة إلى تقويم النص .

(٦) سورة البقرة ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ الآية : ٥٧ .

(٧) سورة الأعراف ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ من الآية : ١٦٠ .

(٨) سورة آل عمران ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ الآية : ١١٧ .

(٩) فى « د . ت »: [فاتوا] .

(١٠) فى البصائر: [حكاية حال] ١ / ١٤٢ .

(١١) سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الآية : ٥٨ .

﴿وَكُلُوا مِنْهَا﴾](١) بالواو لأن الدخولَ سريعُ الانقضاء فيعقبه الأكل .

وفى الأعراف: ﴿ اسْكُنُوا ﴾ : والمعنى أقيموا فيها ، وذلك ممتد ، فذُكِر بالواو : أى اجمعوا بين السكنى(٢) والأكل . وزاد فى البقرة ﴿ رَغَداً ﴾ لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ خلاف ما فى الأعراف فإن فيه: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ﴾ .

وقدَّم ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً ﴾ [على قوله : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾] (٣) فى هذه السورة وأخَّرها فى الأعراف ؛ لأن السابق فى هذه السورة ﴿ ادْخُلُوا ﴾ فبيَّن كيفية الدخول .

ـ وفى هذه السورة ﴿خَطَايَاكُم﴾(٤) بالإجماع، وفى الأعراف: ﴿ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ مختلف؛ لأن خطايا صيغة الجمع الكثير ، ومغفرتها أليق بالآية لإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه .

ـ وفى هذه السورة ﴿ وَسَنَزِيدُ ﴾ [بواو] (٥) وفى الأعراف: ﴿ سَنَزِيدُ ﴾ بغير واو ؛ لأن اتصالها فى هذه السورة أشد لاتفاق اللفظين . واختلفا فى الأعراف فكان (٦) اللائق به/ ﴿ سَنَزِيدُ ﴾ (٧) فحذف الواو ليكون استئنافاً للكلام . ٥/أ

ـ وفى هذه السورة : ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً ﴾ (٨) وفى الأعراف : ﴿ [الَّذِينَ] ظَلَمُوا

---

(١) زيادة فى البصائر ١ / ١٤٢، وآية سورة الأعراف بتمامها ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية : ١٦١ .

(٢) كذا فى البصائر ١ / ١٤٣ ، وفى الأصلية: [السكون]. وهو تصحيف .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى « ز ـ ٢ » ، « د . ت » .

(٤) بيان القراءات فى آية سورة البقرة وآية سورة الأعراف :

فى سورة البقرة : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ قرأ نافع : ﴿يُغْفَرْ﴾ بالياء ، وابن عامر [بالتاء] على البناء للمجهول . والباقون بالنون والبناء للمعلوم : وهو الجارى على نظام ما قبله وما بعده. ولم يقرأ أحد من السبعة إلا بلفظ: ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ . وقرأ قتادة :﴿نُغفر﴾ بضم التاء ،وأفرد الخطيئة ﴿ خَطِيئَتِكُمْ﴾ وهى قراءة شاذة : الألوسى ١ / ٣٦٦ .

أما آية سورة الأعراف : فقرأ نافع وابن عامر ويعقوب : ﴿ تُغفر ﴾ بضم التاء ، والباقون بالنون المفتوحة و﴿خَطِيئَاتُكُمْ﴾ بالجمع والرفع . وقرأ أبو عمرو : ﴿خَطَايَاكُم ﴾ وابن عامر: ﴿ خَطِيئَتِكُمْ﴾ . التيسير ص ١١٤ . ط إستانبول ، والبيضاوى ١ / ٢٢٦ .

(٥) زيادة فى البصائر ١ / ١٤٣ .

(٦) كذا فى « ح » و « ق » والبصائر ، وهو الأولى ، وفى الأصلية :[لأن] .

(٧) فى الأصلية: [سيزاد] وهو تصحيف .

(٨) سورة البقرة ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ الآية : ٥٩ .

منهم [قولاً] ﴾ (١) : موافقة لقوله: ﴿ ومن قوم موسى ﴾ (٢) ، ولقوله : ﴿ منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ﴾ (٣) .

ـ وفى هذه السورة: ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا ﴾ وفى الأعراف: ﴿ فأرسلنا ﴾؛ لأن لفظ الرسالة والرسول كثرت (٤) فى الأعراف فجاء ذلك وفقًا (٥) لما قبله . وليس كذلك فى سورة البقرة (٦) .

* قوله تعالى : ﴿ فانفجرت ﴾(٧) ، وفى الأعراف: ﴿ فانبجست ﴾ (٨) لأن الانفجار:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة عن الأصلية ، والآية بتمامها من سورة الأعراف : ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزًا من السماء بما كانوا يظلمون ﴾ الآية : ١٦٢ .

(٢) سورة الأعراف ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾الآية : ١٥٩ .

(٣) سورة الأعراف ﴿ وقطعناهم فى الأرض أممًا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ﴾الآية: ١٦٨ .

(٤) كثر هو المناسب ، و [كثرت] تصح على إرادة الجنس أى ألفاظ [الرسالة والرسول] .

(٥) كذا فى « ز ـ ٢ » ، وفى الأصلية :[لقفا] ، وهو تصحيف .

(٦) بيان ما ذكره الإمام السيوطى فى كتابيه الإتقان ١ / ١٣٣ ، ومعترك الأقران القسم الأول ص ٨٧ ، فى الآيتين الكريمتين . قال رحمه الله تعالى فى الإتقان :

[قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ الآية. وفى آية الأعراف اختلاف ألفاظ. ونكتته أن آية البقرة فى معرض ذكر النعم عليهم حيث قال: ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى ﴾ الآيات ، فناسب نسبة القول إليه تعالى. وناسب قوله: ﴿رغدًا﴾ لأن المنعم به أتم. وناسب تقديم ﴿ وادخلوا الباب سجدًا﴾. وناسب ﴿ خطاياكم ﴾ لأنه جمع كثرة . وناسب الواو فى ﴿وسنزيد ﴾ لدلالتها على الجمع بينهما. وناسب الفاء فى ﴿ فكلوا ﴾ لأن الأكل مترتب على الدخول فى معترك الأقران : قريب من الدخول.

وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم :﴿ اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ﴾ ، ثم اتخاذهم العجل، فناسب ذلك ﴿ وإذ قيل لهم ﴾ . وناسب ترك ﴿ رغدًا ﴾. والسكنى تجامع الأكل فقال : ﴿وكلوا﴾ وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا ، وترك الواو فى ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ . ولما كان فى الأعراف تبعيض الهادين بقوله : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ﴾ من الآية ١٥٩ ، ناسب تبعيض الظالمين بقوله: ﴿الذين ظلموا منهم ﴾ ولم يتقدم فى البقرة مثله فترك .

وفى البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم ، والإرسال أشد وقعا من الإنزال فناسب سياق ذكر النعمة فى البقرة ذلك . وختم آية البقرة بـ ﴿ يفسقون ﴾ ولا يلزم منه الظلم . والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه] ا هـ .

قلت مواقع الظلم تتسع وقد يقع على أضعف المعاصى . والفسق أوبق من الظلم وهو صفة إبليس ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ سورة الكهف من الآية : ٥٠ .

(٧) سورة البقرة ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾ الآية : ٦٠ .

(٨) سورة الأعراف ﴿وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطًا أممًا وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينًا قد علم كل أناس مشربهم ﴾ من الآية : ١٦٠ .

انصباب الماء بكثرة ، والانبجاس ظهور الماء ، وكان فى هذه السورة ﴿ وَاشْرَبُوا ﴾ [فذكر][١] بلفظ بليغ . وفى الأعراف: ﴿ كُلُوا ﴾ ، وليس فيه ﴿ وَاشْرَبُوا ﴾ فلم يبالغ فيه .

* قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [٢] فى هذه السورة . وفى آل عمران ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [٣] ، وفيها وفى النساء ﴿ [وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ] بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[٤]؛ لأن ما فى البقرة إشارة إلى الحق الذى أذن الله أن تقتل النفس به وهو قوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾[٥] : فكان الأولى بالذكر لأنه من الله تعالى .

وما فى آل عمران والنساء نكرة : أى بغير حق فى معتقدهم ودينهم فكان [٦] هذا بالتنكير أولى .

وجمع النبيين جمع السلامة فى البقرة لموافقة ما بعده فى جمع السلامة وهو : «الذين[٧] والصابئين » . وكذلك فى آل عمران [٨] : « الذين ، وناصرين » [ومعرضون][٩] بخلاف الأنبياء فى السورتين .

---

(١) زيادة فى البصائر ١ / ١٤٤ ،وفى « د . ت » .

(٢) سورة البقرة من الآية : ٦١ . (٣) سورة آل عمران من الآية : ٢١ .

(٤) سورتا آل عمران والنساء من الآيتين : ١٨١ و ١٥٥ على التوالى .

تنبيه : لم يقع لفظ [النبيين] فى القرآن الكريم بعد فعل القتل إلا فى آيتى البقرة : ٦١ ، آل عمران : ٢١ . ووقع لفظ [الأنبياء] بعد فعل القتل فى ثلاثة مواضع :موضعين فى سورة آل عمران الآيتان : ١١٢، ١٨١، وموضع فى سورة النساء الآية : ١٥٥ . و [أنبياء الله] فى موضع واحد سورة البقرة الآية: ٩١ .

(٥) سورة الأنعام من الآية : ١٥١، والإسراء من الآية : ٣٣ .

(٦) كذا فى البصائر ١ /١٤٤ ، وفى الأصلية: [وكان] .

(٧) كذا فى البصائر ١/ ١٤٤ ، وفى الأصلية و « د . ت » : [النبيين] ، وهو تصحيف لأن لفظ [النبيين] لا يوجد فى الآية التالية التى عناها المصنف بقوله : [لموافقة ما بعده] وهى الآية ٦٢ من سورة البقرة .

والصابئون هم الخارجون من دين إلى دين من صبأ الظلف إذا طلع . ويراد بالصابئة الخارجين من الدين الحق إلى الدين الباطل ، ولذا جمعت الصابئة عقائد مختلفة بينّها علماء الملل والنحل مثل ابن حزم، والشهرستانى . فمن الصابئين من يعبدُ الكواكب السيارة ، وعبدة النجوم ، ومنهم من يقدس الروحانيات ويتخذ الوسائط ليتقرب إليها ، ومنهم الموحدون من غير أهل الكتاب ولكنهم يتخذون النجوم قبلة .

(٨) سورة آل عمران ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ الآيتان: ٢٢، ٢٣ .

(٩) زيادة فى البصائر ١ / ١٤٤ .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ ﴾ (١) . وقال فى الحج ﴿ وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ ﴾ (٢) وقال فى المائدة : ﴿ وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ ﴾ (٣) ؛ لأن النصارى مقدمون (٤) على الصابئين فى الرتبة ؛ لأنهم أهل كتاب ، فقدمهم فى البقرة، والصابئون مقدمون (٥) على النصارى فى الزمان لأنهم كانوا قبلهم فقدّمهم فى الحج . وراعى فى المائدة المعنيين فقدمهم فى اللفظ وأخرهم فى التقدير ؛ لأن تقديره فى المائدة : والصابئون كذلك ــ ومثله قول الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيَّار بها لغريب (٦)

أراد : فإنى لغريب بها وقيَّار كذلك . فتأمل فيها وفى أمثالها تعرف (٧) إعجاز القرآن.

---

(١) صرحت هذه الآية الكريمة بأن الإسلام هو الذى قرر الإيمان المنجى لصاحبه : وهو الإيمان بالله عز وجل على الوجه الخالص من الشرك وشوائب النقص التى توجب لمعتقدها الخلود فى العذاب ، فلا قبول لإيمان لا يوافق الإسلام .

[وقد أساء فهم هذه الآية بعض الملحدين فزعموا أنه يمكن تحقيق الإيمان من هذه الفرق غير المسلمة مع بقائها على دينها ، وهذا الزعم باطل ؛ لأنها جميعا كافرة فى نظر الإسلام لما تقدم ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ سورة البينة الآية: ٦، وغير ذلك من النصوص . وبما أن الإيمان لا يتحقق إلا بالإيمان بالله وجميع رسله وفيهم محمد ﷺ لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا . أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ سورة النساء الآية : ١٥١ ، فلهذا تحدد الإيمان المطلوب فى الآية وهو الإيمان بالدين الإسلامى فلابد من اعتناقه] أ هـ. من التفسير الوسيط ١ / ١٢١ .

فليحذر كل متهجم على تاويل آيات كتاب الله عز وجل دون إلمام منه بأصول التفسير وقواعده . فإن القرآن العظيم يفسّر بعضه بعضاً ، وتبينه السنة المشرفة . ومن غاب عنه شىء جهل تفسير ما تعلق به فضلّ رأضل، وكان ممن قال فى كتاب الله تعالى بغير علم ولا برهان .

(٢) سورة الحج ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ الآية : ١٧ .

(٣) سورة المائدة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية : ٦٩ .

(٤) كذا فى البصائر ١/ ١٤٤، وفى الأصلية : [مقدم] .

(٥) مثل الحاشية السابقة .

(٦) البيت لصابئ البرجمى ، وكان قد هم بقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فأمر باعتقاله وقيَّار اسم لرجل أو فرس أو جمل .

(٧) فى البصائر ١ / ١٤٥ : [يظهر لك]، والقراءة تصح بهما .

* قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ (١) وفى آل عمران : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (٢) ؛ لأن الأصل فى الجمع إذا كان واحده مذكرا أن يقتصر فى الوصف على التأنيث . نحو قوله: ﴿[فِيهَا] فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزَرَابِيُّ / مَبْثُوثَةٌ ﴾(٣). وقد ٥/ب
يأتى سرر مرفوعات . على تقدير ثلاث سرر مرفوعة، وتسع سرر مرفوعات : لكنه ليس بالأصل ، فجاء فى البقرة على الأصل ، وفى آل عمران على الفرع .

وقوله تعالى : ﴿ فِى أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (٤) : أى فى ساعات أيام معدودات وكذلك: ﴿فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ (٥) .

* قوله تعالى : ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . وَلَن يَتَمَنَّوْهُ ﴾ (٦) ، وفى الجمعة : ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ ﴾ (٧) ؛ لأن دعواهم فى هذه السورة بالغة قاطعة وهى : كون الجنة لهم بصفة الخُلُوص ، فبالغ فى الرد عليهم بـ (لن) وهو أبلغ ألفاظ النفى . ودعواهم فى الجمعة قاصرة مردودة (٨) وهى زَعمهم أنهم أولياء الله فاقتصر على (لا) .

---

(١) سورة البقرة ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ من الآية : ٨٠ .

(٢) سورة آل عمران ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ الآية : ٢٤ .

(٣) سورة الغاشية الآيات : ١٣ ــ ١٦ ، والترقيم غير مثبت فى الأصل .

(٤) سورة البقرة ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِى أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الآية : ٢٠٣ .

(٥) سورة الحج ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ الآية : ٢٨ .

ــ وذكر الإمام السيوطى توجيهاً غير هذا التوجيه الذى ذكره المصنف نقلاً عن ابن جماعة : قال الإمام السيوطى فى الإتقان ١ / ١٣٣ ،.ومعترك الأقران القسم الأول ص ٨٩ : [﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾وفى آل عمران ﴿ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ : قال ابن جماعة : لأن قائلى ذلك فئتان من اليهود : إحداهما قالت: « إنما نعذَّب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا » . والأخرى قالت : « إنما نعذب أربعين يوماً عدة أيام عبادة آبائهم العجل »] .

قلت : يعنى فكانت الصفة المفردة [معدودة] فى آية سورة البقرة مقابلة للعدد الأقل عند فئة . و[معدودات] مقابلة للعدد الأكثر عند الفئة الأخرى . مع مراعاة أن جمع التكسير من مذكر غير عاقل قد يتبع بالصفة المفردة مؤنثة بالتاء كما يفعل فى الخبر : تقول: [ذنوب مغفورة]. و[أعمال محسوبة]. وقد يجمع بالألف والتاء : رعيا للمفرد . وهناك وجه آخر قاله أبو عبد الله الرازى فى [معدودة] و[معدودات] أنه من باب التفنن .

(٦) سورة البقرة ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ الآيتان : ٩٤، ٩٥ .

(٧) سورة الجمعة ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ٧ .

(٨) كذا فى فتح الرحمن ، وفى الأصلية : [مترددة] والأول أولى .

* قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) وفى غيرها : ﴿ لا يَعْقِلُون ﴾ (٢) ﴿ لا يَعْلَمُون ﴾ (٣) ؛ لأن هذه (٤) نزلت فيمن نقض العهد من اليهود ثم قال : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ لأنهم (٥) من بين ناقض عهد وجاحد حق إلا القليل ، منهم : عبد الله بن سلام وأصحابه . ولم يأت هذان المعنيان معًا فى غير هذه السورة .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٦) . وقال فى هذه السورة أيضا : ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٧) . فجعل مكان قوله ﴿ الَّذِى ﴾ : ﴿مَا﴾ . وزاد ﴿ مِنَ ﴾ ؛ لأن العلم فى الآية الأولى علم بالكمال ليس وراءه علم ؛ لأن معناه : بعد الذى جاءك من العلم بالله وصفاته وبأن الهدى هدى الله ومعناه : بأن دين الله: الإسلام ، وأن القرآن كلام الله فكان(٨) لفظ ﴿ الَّذِى ﴾ اليق به من لفظ ﴿مَا﴾، لأنه فى التعريف أبلغ، وفى الوصف أقعد : لأن (الذى) : تُعرِّفُه (٩) صلته فلا ينكر(١٠) قط . ويتقدم أسماء الإشارة نحو قوله: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ (١١) . ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ ﴾ (١٢) فيكتنف (١٣)[الذى] (١٤) بيانان : الإشارة والصلة (١٥) ، ويلزمه الألف واللام ، ويثنى ويجمع .

---

(١) سورة البقرة ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية: ١٠ .

(٢) ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ سورة العنكبوت من الآية : ٦٣ . ليس فى القرآن غيرها .

(٣) ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ جاء فى ست آيات : النحل : ٧٥ ، ١٠١، والأنبياء : ٢٤، والنمل : ٦١، ولقمان : ٢٥ ، والزمر : ٢٩ ، وقد جاءت فاصلة كل آية ماعدا ، سورة الأنبياء ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ .

(٤) يعنى قوله تعالى : ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ انظر : الحاشية رقم (١) .

(٥) فى البصائر: [لأن اليهود] .

(٦) سورة البقرة ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ الآية : ١٢٠ .

(٧) نفس السورة ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ١٤٥ .

(٨) كذا فى « د . ت » ، وفى الأصلية :[وكان] والأول أليق .

(٩) كذا فى « د . ت » وفى نسخة البصائر ، وفى الأصلية: [يعرِّفه] .

(١٠) كذا فى البصائر ١ / ١٤٦ . وفى الأصلية : [يتنكر] والأول أوضح .

(١١) سورة الملك ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِى غُرُورٍ ﴾ الآية: ٢٠ .

(١٢) نفس السورة السابقة ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ الآية : ٢١ .

(١٣) كذا فى البصائر ١ / ١٤٦ ، وفى الأصلية : [فيكتنفه] والأول أولى .

(١٤) ز . فى البصائر ١ / ١٤٦ .

(١٥) يعنى الإشارة قبلها والصلة بعدها .

وليس لـ (ما) شىء من ذلك : لأنه يتنكّر مرة ويتعرف أخرى ، ولا يقع وصفا لأسماء الإشارة ، ولا يدخله الألف واللام ، ولا يثنى ولا يجمع .

وخص الثانى بـ (ما) لأن المعنى: من بعد ما جاءك من العلم بأن قبلة الله هى الكعبة، وذلك قليل من كثير من العلم . وزيد معه (من) التى لابتداء الغاية لأن تقديره: من الوقت الذى جاءك العلم فيه بالقبلة ؛ لأن القبلة الأولى[١] نُسخت وليس الأول موقتا[٢] بوقت .

وقال فى سورة الرعد : ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [٣] : فعبر بلفظ ﴿ مَا ﴾ ولم يزد « منْ » : لأن العلم هاهنا هو الحكم العربى : أى القرآن وكان بعضا من الأول . ولم يزد فيه [٤] « من » / لأنه غير موقت . ١/٦

وقريب من معنى القبلة ما فى آل عمران ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [٥] فلهذا جاء بلفظ (ما) وزيد فيه « من » [٦] .

* قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِى ﴾ [٧] : هذه الآية والتى قبلها متكررتان. وإنما كررتا [٨] لأن كل واحدة منهما صادفت [٩] معصية تقتضى تنبيهًا ووعظًا ، ولأن كل واحدة منهما وقعت فى غير وقت الأخرى [١٠] .

---

(١) كذا فى البصائر ١/ ١٤٧ ، وفى الأصلية : [التى] وتصحيفه ظاهر .

(٢) وفى بعض النسخ : [وليست الأولى موقتة] . . . إلخ .

(٣) سورة الرعد ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ الآية : ٣٧ .

(٤) زيادة فى « ز ــ ٢ » .

(٥) سورة آل عمران ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ الآية : ٦١ .

(٦) عبارة الإمام السيوطى فيما يختص بهذه الآية الكريمة ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الذى جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ مطابقة لعبارة الكرمانى انظر : معترك الأقران القسم الأول ص٩٠ ، وقد أشرنا إلى ذلك فى مقدمة التحقيق.

(٧) سنام القرآن ﴿ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الآيتان : ٤٧، ٤٨ . وفى نفس السورة بعد ذلك: ﴿ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ. وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ الآيتان : ١٢٢، ١٢٣ .

(٨) كذا فى البصائر ١ /١٤٧ ، وفى الأصلية: [كررت] .

(٩) كذا فى البصائر ١ /١٤٧ ، وفى الأصلية : [صادف] والأول أليق .

(١٠) المعصية الأولى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾، والثانية : ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ من الآيتين : ٤٤ و ١٢٠ على التوالى من سورة البقرة .

* قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً ﴾ (١) . وفى إبراهيم : ﴿ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ﴾(٢) ؛ لأن (هذا) (٣) إشارة إلى المذكور (٤) فى قوله : ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾(٥) قبل بناء البيت . وفى إبراهيم إشارة إلى البلد بعد البناء ، فيكون ﴿ بَلَداً ﴾ فى هذه السورة المفعول الثانى و﴿ آمِناً ﴾ صفته . و﴿ الْبَلَدَ ﴾ فى إبراهيم المفعول الأول و﴿ آمِناً ﴾ المفعول الثانى .

وقيل : لأن النكرة إذا تكررت صارت معرفة . وقيل : تقديره فى البقرة : « هذا البلد بلداً آمنا » فحذف البلد اكتفاءً بالإشارة فيكون كالإتيان سواء (٦) .

* قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾(٧) فى هذه السورة. وفى آل عمران : ﴿ عَلَيْنَا ﴾(٨) ؛

---

(١) سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ من الآية : ١٢٦ .

(٢) سورة إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ الآية : ٣٥ .

(٣) يقصد اسم الإشارة فى آية سورة البقرة .

(٤) أى إشارة إلى أن الموضع واد غير ذى زرع .

(٥) سورة إبراهيم ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ الآية : ٣٧ .

(٦) لم يخرج ما ذكره الإمام السيوطى عن هذا : فى الإتقان ١ / ١٣٣ ، ١٣٤ ومعترك الأقران : القسم الأول ٨٩ ، ٩٠ .

وهو ما ذكره الخطيب فى درة التنزيل ٢٣ ، ٢٤ . وهو بعيد وليس بمفهوم من لفظ الآى إلا بتوجيه ضعيف . وما ذكره الإمام أحمد بن إبراهيم الثقفى الغرناطى فى ملاك التأويل أقوى ، وهو أن اسم الإشارة فى آية سورة البقرة لم يقصد تبعيته اكتفاء بالواقع قبله من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ﴾ وقوله : ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾ من الآية ١٢٥ من السورة . وتعريف البيت حاصل منه تعريف البلد لا سيما بما تقدم من قول إبراهيم عند نزوله بولده بحرم الله ودعائه أولاً بقوله : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ سورة إبراهيم من الآية : ٣٧ . فتعريف البيت تعريف للبلد . فورد اسم الإشارة غير مفتقر إلى التابع المبين جنسه كالجارى فى أسماء الإشارة اكتفاء بما تقدمه مما يحصل منه مقصود البيان فانتصب بلداً مفعولا ثانيا وآمنا نعتاً له. واسم الإشارة مفعولا أول غير محتاج إلى تابع لقيام ما تقدم مقامه . أما آية سورة إبراهيم فلم يتقدمها ما يقوم لاسم الإشارة مقام التابع المعرف بجنس ما يشار إليه ، فاحتاج إلى إجراء البلد عليه تابعا له بالألف واللام على المعهود فى أسماء الإشارة من تعيين جنس المشار إليه ، هذا التوجيه أولى من توجيه المصنف .

تنبيه : سورة إبراهيم نزلت فى مكة قبل نزول سورة البقرة التى نزلت فى المدينة .

(٧) سورة البقرة ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ من الآية : ١٣٦ .

(٨) سورة آل عمران ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ من الآية : ٨٤ .

لأن « إلى » للانتهاء إلى الشيء من أى جهة كان . والكتب منتهية إلى الأنبياء وإلى أمتهم جميعا . والخطاب فى هذه السورة للأمة لقوله : ﴿ قُولُوا ﴾ فلم يصح إلا « إلى » .

و « على » مختص بجانب الفوق وهو مختص بالأنبياء ؛ لأن الكتب منزلة عليهم لا شركة للأمة فيها (١) ، وكان فى آل عمران ﴿ قُلْ ﴾ وهو خطاب للنبى ﷺ دون أمته . فكان الذى يليق به « على » .

وزاد أيضا فى هذه السورة ﴿ وَمَا أُوتِيَ ﴾ (٢) ، وحذفت من آل عمران ؛ لأن فى آل عمران قد تقدم ذكر الإيتاء فى حق الأنبياء حيث قال : ﴿ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ ﴾ (٣) .

* قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ هذه الآية مكررة (٤) لأن المراد بالأول الأنبياء . وبالثانى أسلاف اليهود والنصارى . وقال القفال (٥) : الأول لإثبات ملة إبراهيم لهم جميعا . والثانى لنفى اليهودية والنصرانية عنهم (٦) .

* قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ : هذه الآية مكررة ثلاث مرات (٧) : قيل لأن

---

(١) كذا فى البصائر ١ / ١٤٨ ، وفى الأصلية : [فيه] .

(٢) يعنى أن الإيتاء ذكر مع النبيين فى آية سورة البقرة ولم يذكر معهم فى آية سورة آل عمران .

(٣) سورة آل عمران ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ من الآية : ٨١ .

(٤) سورة البقرة : الآيتان ١٣٤ ، ١٤١ ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

(٥) الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل الشاشى الشافعى المعروف بالقفال الكبير (٢٩١ ـ ٣٦٥هـ) : نشر المذهب ما وراء النهر ، وله كتاب كبير فى التفسير ، وألف فى دلائل النبوة وأصول الفقه وشرح الرسالة للإمام الشافعى .

(٦) اعتقد أهل الكتاب أن تعلقهم بأسلافهم ممن كان على سنن إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء من بعدهم صلوات الله وسلامه عليهم وأن هذا التعلق كاف لنجاتهم ، قيل لهم : هذا التعلق بدون الاهتداء بهديهم لا ينفعكم ، بل لهم أعمالهم ولكم أعمالكم [الآية : ١٣٤] . وفى الآية الثانية [١٤١] لما تقولوا على إبراهيم الخليل وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وقالوا إنهم كانوا هوداً أو نصارى . قيل لهم : أأنتم أعلم أم الله . ومن أظلم منكم إذ علمتم تحريفكم واجترامكم ! وبعد هذا فكل مطلوب بنفسه وما اجترحه ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ من الآية : ١٤١ .

(٧) ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ تكرر فى الآيتين ١٤٩ ، ١٥٠ وقوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ تكرر فى الآيتين ١٤٤ ، ١٥٠ وقوله تعالى : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ تكرر ثلاث مرات فى الآيات ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ١٤٤ . =

الأولى لنسخ القبلة ، والثانية للسبب وهو قوله ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ : والثالثة للعلة وهو قوله : ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ .

وقيل : الأولى فى مسجد المدينة ، والثانية خارج المسجد، والثالثة خارج البلد . وقيل: فى الآيات خروجان : خروج إلى مكان ترى فيه الكعبة . وخروج إلى أى (١) مكان لا ترى [فيه] (٢) أى : الحالتان فيه سواء.

قلت : كُرِّر لأن المراد بذلك : الحال والمكان والزمان. وقلت أيضا : فى الآية الأولى: ﴿ وَحَيْثُ / مَا كُنتُمْ ﴾ ، وليس فيها : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾. وفى الآية الثانية ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ . ٦/ب

وليس فيها ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾: فجمع فى الآية الثالثة بين قوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ وبين قوله: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ لِيُعْلَم أن النبى والمؤمنين فى ذلك سواء(٣) .

* قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ﴾ (٤) : ليس فى هذه السورة ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ ، وفى غيرها (٥) : ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ ؛ لأن قبله (٦) : ﴿ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ ﴾ فلو

= ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية : ١٤٩ .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الآية : ١٥٠.

(١) هذا ما يقتضيه السياق ؛ وفى الأصلية : [مكان أى] .

(٢) زيادة فى « ز ــ ٢ » .

(٣) قال الإمام السيوطى فى معترك الأقران القسم الأول ص ٩١ ، ٩٢ :

[إنما كرر هذه الآيات ثلاث مرات لأن الأولى لنسخ القبلة . والثانية للسبب وهو قوله : ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ، والثالثة للعلة وهى قوله : ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ . وقيل الأولى فى مسجد المدينة] إلى آخر عبارة الكرمانى إلى قوله : [سواء] .

(٤) سنام القرآن ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الآية : ١٦٠.

(٥) ﴿ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ جاءت فى ثلاث آيات فى ثلاث سور :

ــ سورة آل عمران ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية : ١٩.

ــ سورة النحل ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية : ١١٩ .

ــ سورة النور ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية : ٥ .

وكلها غير مسبوقة بآية فيها ﴿ مِن بَعْدُ ﴾ .

(٦) يعنى الآية التى سبقتها مباشرة وهى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ . سنام القرآن الآية : ١٥٩ .

أعاد التبس [١].

* قوله تعالى : ﴿ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٢] : خص العقل بالذكر لأن به يُتَوصَّل إلى معرفة الآيات . ومثلها فى الرعد [٣] والنحل [٤] والروم [٥] .

* قوله تعالى : ﴿ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [٦] فى هذه السورة . وفى المائدة [٧] وسورة لقمان [٨] ﴿ مَا وَجَدْنَا ﴾ ؛ لأن ألفيت يتعدى إلى مفعولين تقول : ألفيت زيدا قائما . وألفيت عمرا على كذا . ووجدت يتعدى مرة إلى مفعول واحد تقول : وجدت الضالة . ومرة إلى مفعولين تقول : وجدت زيدا جالسًا . فهو مشترك . فكان الموضع الأول [باللفظ] [٩] الأخص [١٠] أولى ؛ لأن غيره إذا وقع موقعه فى الثانى والثالث عُلِم أنه بمعناه.

---

(١) قلت : يعترض على المصنف بآية سورة النساء ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾الآية : ١٤٦ .

والجواب : أنه حيث عطف على فعل التوبة فعلا واحدا وهو فعل الإصلاح فصل بين الفعلين بقوله: ﴿مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ فقال : ﴿تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ .

وحيث عطف على فعل التوبة أكثر من فعل لم يقل : ﴿ مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ ، ففى سورة البقرة جاء بعد فعل التوبة: فعلان :﴿ وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ . وفى سورة النساء جاء بعده ثلاثة أفعال ﴿ وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ فلم يأت بعد فعل التوبة ﴿مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ . وهذا برهان للإعجاز .

(٢) سنام القرآن من الآية : ١٦٤ وليس فى القرآن كله « لآيات لقوم يعلمون » وهذا برهان للإعجاز .

(٣) سورة الرعد ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الآية : ٤ .

(٤) سورة النحل ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الآية : ١٢ .

(٥) سورة الروم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الآية : ٢٤ .

استقصى المصنف رحمه الله تعالى جميع الآيات التى فيها : ﴿ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

(٦) سنام القرآن ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ ﴾ الآية : ١٧٠ .

(٧) سورة المائدة ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ من الآية : ١٠٤ .

(٨) سورة لقمان ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ من الآية: ٢١ .

(٩) ز . فى البصائر ١ / ١٥٠ .

(١٠) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [بالأخص] .

* قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾ . وفى المائدة : ﴿ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ؛ لأن العلم أبلغ درجة من العقل ولهذا جاز وصف الله به، ولم يجز وصفه بالعقل. وكانت دعواهم فى المائدة أبلغ لقولهم : ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ ، فادعوا النهاية بلفظ : ﴿حَسْبُنَا﴾ ، فنفى ذلك بالعلم وهو النهاية . قال فى البقرة : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا ﴾ ولم يكن النهاية فنفى بما هو دون العلم لتكون كل دعوى منفية بما يلائمها [١] .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ [٢] ، قدَّم (به) فى هذه السورة وأخره فى المائدة [٣] والأنعام [٤] والنحل [٥] ؛ لأن تقديم الباء : الأصل ، فإنه يجرى مجرى الألف[٦] والتشديد فى التعدِّى . فكان كحرف من الفعل ، فكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل ليُعلَم ما يقتضيه اللفظ .

ثم قدم فيما سواه ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله ، وتقديم ما هو الغرض أولى ، ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل . والحال على ذى الحال . والظرف على العامل فيه إذا[٧] كان ذلك أكثر الغرض فى الإخبار .

* قوله فى هذه السورة[٨] ﴿ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ، وفى السور الثلاث بحذفها ؛ لأنه لما قال فى الموضع الأول : ﴿ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ صريحا ، اكتفى فى غيره تضمينًا لأن قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يدل على أنه لا إثم عليه .

---

(١) كذا فى البصائر ، وعبارة الأصلية : [ليكون كل دعوى منفيا بما يلائمه] والأول أولى .

(٢) سورة البقرة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية : ١٧٣ .

(٣) سورة المائدة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية الثالثة من السورة .

(٤) سورة الأنعام ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِى مَا أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية : ١٤٥ .

(٥) سورة النحل ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية : ١١٥ .

(٦) يعنى همزة التعدية .

(٧) كذا فى البصائر ١ / ١٥١ ، وفى الأصلية : [إذ] والأول أليق بالسياق .

(٨) الأولى أن يقول فى هذه الآية لأن الكلام ما زال متصلا بها ولم ينتقل إلى آية أخرى .

* قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم ﴾ فى هذه السورة (١) ، خلاف سورة الأنعام فإن فيها ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لأن لفظ الرب / تكرر فى الأنعام مرات ، ولأن فى الأنعام قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ ﴾ الآية (٢) ، وفيها ذكر الحبوب والثمار ، فأتبعها بذكر الحيوان من الضأن والمعز والبقر والإبل وبها (٣) تربية الأجسام فكان ذكر لفظ الرب بها أليق(٤) .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ ﴾ (٥) : الآية فى هذه السورة على هذا النسق : وفى آل عمران : ﴿أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ﴾ (٦) ؛ لأن المنكر فى هذه السورة أكثر فالتوعد فيها أكبر. وإن شئت قلت زاد فى آل عمران : ﴿ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ فى مقابلة : ﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ ﴾ .

* قوله تعالى فى آية الوصية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٧) : خص العلم والسمع بالذكر لما فى الآية من قوله : ﴿ بَعْدَمَا سَمِعَهُ ﴾ ليكون مطابقا وقال(٨) فى الآية الأخرى بعدها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٩) لقوله [قبله] (١٠) : ﴿ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ فهو مطابق معنى.

* قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ (١١) قيده بقوله : ﴿ مِنكُم ﴾ وكذلك قوله : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ (١٢) .

---

(١) لا زال الكلام متصلا بالآية : ١٧٣ من سورة البقرة .

(٢) سورة الانعام ﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِين ﴾ الآية : ١٤١.

(٣) أى غذاء الأجسام .

(٤) عبارة الإمام السيوطى بخصوص هذه الآية الكريمة فى معترك الأقران ٩٢، ٩٣ مطابقة لعبارة الكرمانى .

(٥) سورة البقرة : وتكملة الآية ﴿ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾الآية : ١٧٤ .

(٦) سورة آل عمران ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم ﴾ الآية : ٧٧ .

(٧) سورة البقرة ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية : ١٨١ .

(٨) كذا فى البصائر ١ / ١٥٢ ، وفى الأصلية : [فقال] وتصحيفه واضح .

(٩) سورة البقرة ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية : ١٨٢ .

(١٠) زيادة فى بعض النسخ ، وهو ما يقتضيه السياق .

(١١) سنام القرآن من الآية : ١٨٤ .

(١٢) نفس السورة من الآية : ١٩٦ .

ولم يقيده فى قوله : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ ﴾ (١) : اكتفاءً بقوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ﴾ لاتصاله به .

* قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا ﴾(٢). وقال بعدها : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا ﴾(٣) ؛ لأن (الحد) الأول نهى وهو قوله : ﴿ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ ﴾. وما كان من الحدود نهيا أمر بترك المقاربة والحد الثانى أمر، وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد. وما كان أمرا أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء.

* قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ ﴾ (٤) : جميع ما جاء فى القرآن من السؤال وقع عقيبه الجواب [عنه] (٥) بغير الفاء ، إلا فى قوله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ ﴾(٦): فإنه أجيب بالفاء لأن الأجوبة فى الجميع كانت بعد السؤال . وفى (طه) قبل السؤال : فكأنه قيل : إن سئلت عن الجبال فقل .

* قوله تعالى : ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ (٧) فى هذه السورة . وفى الأنفال : ﴿ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾(٨) ؛ لأن القتال فى هذه السورة مع أهل مكة فحسب . وفى الأنفال مع جميع الكفار فقيَّده بقوله ﴿ كُلُّهُ ﴾ .

---

(١) نفس السورة ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ من الآية : ١٨٥ .

(٢) نفس السورة ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِى الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا ﴾ من الآية: ١٨٧ .

(٣) فى نفس السورة ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الآية : ٢٢٩ .

(٤) سنام القرآن ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ من الآية : ١٨٩ .

(٥) زيادة فى البصائر ١ / ١٥٣ .

(٦) سورة طه ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ الآية : ١٠٥ .

(٧) سنام القرآن ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الآية: ١٩٣.

(٨) سورة الانفال ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الآية : ٣٩ .

* قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾ الآية [١] .
وقال فى آل عمران : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ﴾ الآية [٢] .
وقال فى التوبة : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ﴾ الآية [٣] . أطنب
٧ / ب الخطيب [٤] فى / هذه الآيات : ومحصول الكلام أن الأول للنبى والمؤمنين . والثانى للمؤمنين .

---

(١) سنام القرآن ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ الآية : ٢١٤ .

(٢) سورة آل عمران من الآية ١٤٢ وتمامها ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

(٣) سورة التوبة ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ١٦ .

(٤) كذا فى « ز ــ ٢ » ، وفى الأصلية : [الخطيب أطنب] . . . إلخ والقراءة تصح بهما .

*راجع الخطيب الإسكافى : درة التنزيل ص ٤٢ ــ ٤٤ .

ونقتبس من كلام الخطيب ما يبسط كلام المصنف : قال : [إن الآية الأولى من هذه السورة وردت عقب قوله : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ من الآية : ٢١٣ سورة البقرة .

فكانت هذه الحالة التى أخبر الله تعالى عنها مشبهة حال النبى والمؤمنين معه وما كان مِنْ بغى المشركين عليهم . ومجاهدة المؤمنين لهم ، ومن الإحالة على أحوال من تقدم وما ابتلوا به يتضح معه ألا خلاص إلا بعد الصبر وتحمل المشقة مع سبق الهداية والتوفيق . واعقب ذلك بقوله ــ إشارة إلى تسلية المؤمنين فيما يصيبهم ــ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ الآية . فعرفهم أنه لا بد من الابتلاء والاختبار . ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ من الآية : ٣١ سورة القتال .

فكان فى ذكر ذلك شحذ لبصائرهم فى الجهاد وحملهم على الاقتداء بفرق الصلاح وأمم الأنبياء قبلهم وتأنيس لهم بالصبر على ما حل بهم حتى حمدوا عاقبة أمرهم .

أما الآية الثانية فى سورة آل عمران فقد سبقها قوله تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ الآيات : ١٣٩ ــ ١٤١ .

والحالة التى نزلت فيها هذه الآية اقتضت البعث على التشمير للقتال والصبر بعد صبر الأعداء . والآية خوطب بها أهل أحد تسلية لهم فيما أصابهم ولم يذكر هنا غير الجهاد والصبر ولم يقصد فيها الإخبار بغير ذلك .

أما آية براءة فخطاب للمؤمنين ممن شاهد فتح مكة وإعلام لهم بأنهم لا يكمل إيمانهم إلا بمطابقة ظواهرهم بواطنهم وقد سبق الآية وتلاها بيان أحوال المنافقين من قومهم ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا=

والثالث للمخاطبين [١] .

* قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ [٢] . وفى آخر السورة : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٣] ، ومثله فى الأنعام [٤] ؛ لأنه لما بيَّن فى الأول مفعول التفكر وهو قوله : ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ حذفه مما بعده للعلم به .

وقيل : (فى) متعلق بقوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾[٥] بفتح التاء ، وبضمها فى الثانى ﴿ وَلا تَنكِحُوا ﴾؛ لأن الأول من (نكحتُ)، والثانى من (أنكحت). وهو يتعدى إلى مفعولين. والمفعول الأول فى الآية ﴿ الْمُشْرِكِينَ ﴾ والمفعول الثانى محذوف ، وهو (المؤمنات) . أى: لا تُنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا .

= يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ . اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآيتان : ٨ ، ٩، وقال بعدها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الآية : ٢٣ .

فحذر المنافقين الذين ضاموا المؤمنين فى قتال المشركين أن يعلم الله مجاهدتهم أعداءهم وقد اتخذوا معها وليجة بينهم وبين المشركين فكأنه كان التوعد يقتضى أن يقال لهم: « أظننتم أن تتركوا وما تظهرون من مجاهدتكم أعداءكم ولم يكن منكم جهاد خالص لله لا تمالئون فيه أبا ، ولا ترعون فيه حبيبا ولا قريبا فإن قدَّرتم أن تُتركوا ومضامَّة المسلمين فى القتال من غير أن يعلم منكم باطنا عاريا من هذه الحال فقد أخطأ ظنكم وأُخلف تقديركم ، فإنكم مطالبون بالتوفقة بين سركم وجهركم »] .

(١) كذا فى « ز ــ ٢ »، وفى الأصلية : [للمهاجرين]، وفى البصائر: [للمجاهدين]، وفى فتح الرحمن: [الثانية للمجاهدين والثالثة للمؤمنين] .

(٢) سورة البقرة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ إلى آخر الآية ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) نفس السورة السابقة ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ من الآية : ٢٦٦ .

(٤) سورة الأنعام ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ الآية : ٥٠.

ولا يوجد فى القرآن العظيم [تتفكرون] إلا فى هذه الآية .

(٥) سورة البقرة ﴿وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الآية : ٢٢١ .

* قوله تعالى : ﴿ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ﴾(١) أجمعوا على تخفيفه إلا شاذاً (٢) ، وما فى غير(٣) هذه السورة قرئ بالوجهين لأن قبله(٤) ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ ، وقبل ذلك ﴿ فَإِمْسَاكٌ ﴾(٥) : فاقتضى ذلك التخفيف .

* قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ ﴾(٦) ، وفى الطلاق : ﴿ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ ﴾ (٧) .

الكاف من (ذلك) لمجرد الخطاب لا محل له من الإعراب فجاز الاقتصار (٨) على التوحيد ، وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين ، ومثله : ﴿ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ (٩) .

وقيل حيث جاء موحدا فالخطاب للنبى ﷺ ، وخص بالتوحيد فى هذه الآية لقوله: ﴿مَن كَانَ مِنكُمْ ﴾ ، وجَمَع فى الطلاق لَمَّا لم يكن بعده منكم .

* قوله تعالى : ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١٠) وقال فى الآية الأخرى : ﴿ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ (١١) لأن الأول تقديره : فيما فعلن فى أنفسهن بأمر الله

---

(١) سورة البقرة ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية: ٢٣١ .

(٢) اجمعوا على قراءة ﴿ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ﴾ بالتخفيف وعدم التشديد إلا فى القراءة الشاذة .

(٣) لا يوجد فى القرآن الكريم [تمسكوهن] إلا فى سورة البقرة السابقة . أما [فامسكوهن] ففى سورة النساء: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾ من الآية : ١٥ . وفى سورة الطلاق : ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ من الآية الثانية.

(٤) فى نفس الآية .

(٥) سورة البقرة ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ من الآية : ٢٢٩ .

(٦) سورة البقرة ﴿ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ من الآية : ٢٣٢ .

(٧) سورة الطلاق ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ الآية: ٢ .

(٨) كذا فى البصائر ص ١٥٤ ، وفى الأصلية : [الاختصار] .

(٩) سورة البقرة ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ من الآية : ٥٢ .

(١٠) نفس السورة ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الآية : ٢٣٤ .

(١١) نفس السورة ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية : ٢٤٠ .

ولم يذكر رحمه الله تعالى وجه عدم التكرار فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فى الآيتين : ووجهه : أن الأولى بشأن عدة الوفاة والثانية بشأن وصية المتاع إلى الحول فلا تكرار .

وهو المعروف ، والثانى : فيما فعلن فى أنفسهن من فعل من أفعالهن من معروف أى جاز فعله شرعًا .

قال أبو مسلم حاكيًا عن الخطيب : إنما جاء المعروف فى الأولى معرَّف اللفظ[١] لأن المعنى : بالوجه المعروف من الشرع لهن ، وهو الوجه الذى دل الله عليه وأبانه ، والثانى : كان وجهًا من الوجوه التى لهن أن يأتينه . فأخْرِج مخرج النكرة لذلك .

قلت : النكرة إذا تكررت صارت معرفة، فإن قلت : كيف يصح ما قلت والأول معرفة والثانى نكرة ، وما ذهبت إليه يقتضى ضد هذا بدليل قوله سبحانه : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً . فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾[٢] ؟

فالجواب : [أن][٣] هذه الآية بإجماع من / المفسِّرين [مقدَّمة][٤] على تلك الآية فى النزول وإن وقعت فى التلاوة متأخرة ولهذا نظير فى القرآن فى موضع آخر ، أو فى موضعين وقد سبق بيانه ، وأجمعوا أيضا [على][٥] أن هذه [الآية][٦] منسوخة بتلك الآية والمنسوخ سابق على الناسخ[٧] ضرورة: فصح ما ذكرتُ أن قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ هو[٨] ما ذكرت فى قوله : ﴿ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ فتأمل فيه فإن هذا دليل على إعجاز القرآن .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾، ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا ﴾[٩] .

فكرر تأكيداً . وقيل : ليس بتكرار ؛ لأن الأول للجماعة ، والثانى للمؤمنين خاصة ، وقيل : كرره تكذيبًا لمن زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة اللَّه تعالى .

---

(١) كذا فى « ز ــ ٢ » ٧ / أ ، وفى الأصلية : [معرفا للفظ] والأول هو الصحيح . وأبو مسلم هنا هو محمد بن على الأصبهانى (ت ٤٥٩ هـ) .

(٢) سورة المزمل : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً . فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا ﴾ الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

(٣) ز . فى بعض النسخ مثل : « ح » و « ق » .

(٤) فى الأصلية : [مقدم] ، وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق .

(٥، ٦) ز . فى بعض النسخ مثل: « ز ــ ٢ » والبصائر .

(٧) ذهب أبو مسلم إلى أن آية الوصية بالمتاع إلى الحول محكمة، وقال : إن المعنى والذين يتوفون منكم وقد أوصوا وصية لأزواجهم بالنفقة والسكنى حولا؛ فإن خرجن قبل ذلك وخالفن وصية الزوج بعد أن يقمن المدة التى ضربها الشارع لهن وهى أربعة أشهر وعشر فلا حرج فيما فعلن فى أنفسهن من معروف ؛ لأن إقامتهن بهذه الوصية بعد عدة الوفاة تصبح غير لازمة ، واختار الفخر الرازى ما ذهب إليه أبو مسلم ، محمد بن بحر الأصفهانى (ت ٣٢٢هـ) .

(٨) فى الأصلية : [وهو] وذلك تصحيف من الناسخ .

(٩) سورة البقرة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ من الآية : ٢٥٣ .

* قوله تعالى: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[١] فى هذه السورة بزيادة (من) موافقة لما بعدها: لأن بعدها[٢] ثلاث آيات متواليات فيها (من) على التوالى وهو قوله ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ ثلاث مرات .

* قوله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾[٣] : يغفر مقدم فى هذه السورة وفى غيرها[٤] ، إلا فى المائدة فإنها : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾[٥] ؛ لأنها نزلت فى حق السارق والسارقة وعذابهما يقع فى الدنيا ، فقدم لفظ العذاب . وفى غيرها قدم لفظ المغفرة رحمة منه سبحانه ، وترغيبا للعباد فى المسارعة إلى موجبات المغفرة . جعلنا اللّه تعالى منهم بمنّه وكرمه .

---

(١) سورة البقرة ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الآية : ٢٧١ .

(٢) الصواب : لأن بعدها آيتين متتاليتين تكرر فيهما قوله : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ ثلاث مرات ، فتكررت [من] ثلاث مرات . والآيتان من سورة البقرة هما :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ . لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ الآيتان : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣) سورة البقرة ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية : ٢٨٤ . وليس فى القرآن العظيم ﴿فَيَغْفِرُ ﴾ إلا فى هذه الآية الكريمة .

(٤) تقدم فعل [يغفر] على [يعذب] حيثما ورد فى القرآن الكريم إلا فى آية سورة المائدة : ٤٠ . والمواضع التى تقدم فيها على [يعذب] هى :

فى سورة آل عمران ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية : ١٢٩، وفى سورة المائدة ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ الآية : ١٨ . وفى سورة الفتح ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الآية : ١٤ ومطلع آيتى آل عمران والفتح ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ على التوالى ، أما فى سورة المائدة فآخر قوله : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ وقدم: ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ عليه؛ لأن مقالة اليهود والنصارى تقتضى الرد عليهم ثم المجىء بالتسبيب بعده .

(٥) سورة المائدة ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآيات : ٣٨ ــ ٤٠ .

[٣] سورة آل عمران

* قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١) : أول السورة. وفى آخرها : ﴿إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٢).

فعدل من الخطاب إلى لفظ الغيبة فى أول السورة واستمر على الخطاب فى آخرها ؛ لأن ما فى أول السورة لا يتصل بالكلام الأول كاتصال ما فى آخر السورة به . فإن اتصال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ بقوله: ﴿ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ ﴾ معنوى. واتصال قوله : ﴿ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ بقوله : ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ : لفظى ومعنوى جميعا لتقدم لفظ الوعد .

ويجوز أن يكون الأول استئنافاً والآخر من تمام الكلام .

* قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴾(٣) .

كان القياس : فأخذناهم . لكن لما عدل فى الآية الأولى إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ عدل فى هذه الآية / أيضا لتكون الآيات على منهاج واحد . ٨/ب

* قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (٤) : ثم كرر فى آخر هذه الآية فقال: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ ؛ لأن الأول جرى مجرى الشهادة؛ فأعاده ليجرى الثانى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود .

* قوله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ : كرره مرتين فى ثلاث آيات (٥) ؛ لأنه وعيد

---

(١) سورة آل عمران ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ الآية : ٩ .

(٢) نفس السورة ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الآية: ١٩٤.

(٣) نفس السورة : من الآية : ١١ .

(٤) نفس السورة ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الآية : ١٨ .

(٥) يعنى فى ثلاث آيات متواليات فى سورة آل عمران : ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ . قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ الآيات : ٢٨ ــ ٣٠ ، وليس فى القرآن العظيم ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ إلا فى هذين الموضعين .

والآية الأولى تقدمها نهى المؤمنين عن موالاة الكفار من دون المؤمنين ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ باستثناء التقاة فناسبه ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ . ولما بين عز وجل أن المصير إليه،بين فى الآية الثانية أنه عز وجل لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وأنه قادر على كل=

عطف عليه وعيد آخر فى الآية الأولى: فإن قوله: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ معناه مصيركم إليه ، والعقاب مُعَدّ لَدَيْه، فاستدركه فى الآية الثالثة بوعد وهو قوله: ﴿ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ والرأفة أشد الرحمة . قيل : ومن رأفته تحذيره .

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾(١) .

قدَّم فى هذه السورة ذكر الكبَر ، وأخَّر ذكر المرأة. وقال فى [سورة] (٢) مريم ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ (٣) فقدم ذكْر المرأة وأخَّر ذكْر الكبَر : لأن فى (مريم) قد تقدم ذكر الكبر فى قوله : ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾(٤). وقد تأخر ذكر المرأة فى قوله : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ (٥) . ثم أعاد ذكرهما فأخر (٦) ذكر الكبَر ليوافق ﴿ عِتِيًّا ﴾ [فواصل] (٧) ما بعدها من الآيات وهى ﴿سَوِيًّا ﴾ (٨) و﴿ وَعَشِيًّا ﴾ (٩) و﴿ صَبِيًّا ﴾ (١٠) .

* قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾(١١) . وفى مريم : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي

= شىء ، فاتصلت الآية الثالثة بإحاطة علمه عز وجل وأنه لا يخفى عليه ما ظهر وما بطن مع قدرته على كل شىء ، وأن كل نفس ستجد ما عملته محضرا فلا مهرب منه سبحانه فناسب ذلك ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ .

(١) آل عمران ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ الآية : ٤٠ .

(٢) زيادة فى بعض النسخ .

(٣) سورة مريم ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا . قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ الآيتان : ٨ ، ٩ .

(٤، ٥) سورة مريم من الآيتين ٤، ٥ على التوالى .

(٦) كذا فى البصائر ١ / ١٦٢ وفى الأصلية : [وأخر] .

(٧) زيادة يقتضيها السياق ولو حذفت هذه الزيادة لالتبس المعنى : بتوجيهه إلى موافقة [عتيا] لمعانى الآيات لا فواصلها .

(٨ ــ ١٠) فواصل الآيات ١٠، ١١، ١٢ من سورة مريم .

(١١) سورة آل عمران ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ الآية : ٤٧ .

لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى المتشابه فى الآيتين ٤٠، ٤٧ من هذه السورة، وهو قوله تعالى فى الآية الأولى : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ ، وفى الثانية : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ ، ولبيان ذلك نقول :

إن الأول جاء عقب تعجب زكريا من تبشير الملائكة له بيحيى على كبر سنّه وعقر امرأته ، فالتعجب كان من أمر متعلق بحدوث أثر الفعل مع وجود ما يبطله وهو الكبر والعقر فناسب ذلك قوله :﴿ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ . قال الكرمانى فى لباب التفاسير : [لا يعجزه شىء ويحتمل أن يكون « كذلك » صفة =

غُلامٌ ﴾ (١) ؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المسيح (٢) وهو ولدها . وفى مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال : ﴿ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا ﴾ (٣) .

* قوله تعالى : ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾ (٤) وفى المائدة : ﴿ فِيهَا ﴾ (٥) .

قيل : الضمير فى هذه السورة يعود إلى الطير . وقيل : إلى الطين ، وقيل : إلى المهيَّأ(٦) ، وقيل : إلى الكاف (٧) فإنه فى معنى مثل . وفى المائدة يعود إلى الهيئة .

وهذا جواب التذكير والتأنيث(٨) لا جواب التخصيص، وإنما الكلام وقع فى التخصيص، وهل يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أم لا ؟

= لمصدر محذوف تقدم على الموصوف وتقديره : « اللَّه يفعل ما يشاء فعلاً كذلك » أى كما وعدك من خلق الولد من شيخ وشيخة] لباب التفاسير ٥٥/ب .

أما الثانى : فقد جاء عقب تعجب مريم من حملها مع كونها عذراء لم يمسسها بشر ، فالتعجب كان من خلْق الولد فيها مع غياب السبب اللازم لحدوث الحمل فناسبه ﴿ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

(١) سورة مريم ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ الآية : ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الآيتان: ٤٥، ٤٦ .

(٣) سورة مريم ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ الآية : ١٩ .

(٤) سورة آل عمران ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الآية : ٤٩ .

(٥) سورة المائدة ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾الآية : ١١٠ .

(٦) أى إلى الهيئة التى يتم النفخ فيها .

(٧) فى النسخة الأصلية تعليق نصّه : [بل إلى الكاف لأنها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنها ليست من خلقه ولا نفخه فى شىء] ، وهو منقول بالنص من تفسير الزمخشرى وأول النقل : [الضمير للكاف « لأنها صفة »]. . . إلخ ١ / ٣٧١ .

(٨) قال فى روح المعانى عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾ [الضمير للهيئة المقدرة فى نظم الكلام لكن بمعنى الشىء المهيأ لا بمعنى العَرَض القائم به ، إذ لا يصح أن يكون ذلك محلا للنفخ . وذَكَّر الضمير هنا مراعاة للمعنى، كما أنَّث فى المائدة مراعاة للفظ، قيل: وصح هذا لعدم الالتباس]. روح المعانى ٣ / ٢٤٢ .

فالجواب أن يقال: فى هذه السورة إخبار قبل الفعل فوحَّده . وفى المائدة خطاب من اللَّه له يوم [١] القيامة ، وقد سبق من عيسى عليه [السلام] [٢] ذلك الفعل ثلاث مرات[٣] ، والطير صالح للواحد [٤] وصالح للجمع .

* قوله تعالى : ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ذكر فى هذه السورة مرتين [٥] . وقال فى المائدة : ﴿بِإِذْنِي﴾ أربع مرات [٦] ؛ لأن ما فى هذه السورة من كلام عيسى . فما تُصُوِّر [٧] أن يكون
٩ / أ من فعل البَشَر أضافه[٨] إلى نفسه ، وهو الخلق الذى معناه التقدير ، والنفخ الذى هو / إخراج الريح من الفم ــ وما لم يُتَصَور أضافه [٩] إلى اللَّه وهو قوله : ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ﴾ مما [لا] [١٠] يكون فى طوق البشر ؛ فإن الأكمه [١١] عند بعض المفسِّرين : «الأعمش»، وعند بعضهم : « الأعشى » ، وعند بعضهم : « الذى يولد أعمى » وإحياء الموتى من فعل اللَّه فأضافه إليه .

وما فى المائدة من كلام اللَّه سبحانه فأضاف جميع ذلك إلى صُنْعه إظهاراً لعجز البشر،

---

(١) كذا فى البصائر ص ١٦٣ ، وفى الأصلية : [فى] .

(٢) ز . فى بعض النسـخ مثل البصائر ص ١٦٣

(٣) فى البصائر [الفعل مرات] ١ / ١٦٣ ، وكذا فى « ق » ١٠/ب ، « د . م » ١١/ب .

(٤) قرأ يعقوب وأبو جعفر ونافع : [طائرا] .

(٥) يعنى فى الآية ٤٩ مرتين .

(٦) يعنى تكرر فى الآية ١١٠ .

(٧) فى بعض النسـخ : [يتصور] .

(٨) كذا فى « د . م » والبصائر وفى الأصلية : [أضاف] .

(٩) كذا فى البصائر ١ / ١٦٣ ، وفى الأصلية : [أضاف] .

(١٠) زيادة فى البصائر ص ١٦٣ وبدونها لا يستقيم المعنى .

(١١) قال عكرمة : الأكمه هو الأعشى ، ومجاهد : هو الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل . وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس : الأكمه : هو الذى ولد أعمى ، وابن أبى حاتم من طريق عطاء عنه : أنه الممسوح العين الذى لم يشق بصره ولم تخلق له حدقة ، قال الطبرى : [فأما ما قاله عكرمة من أن الكمه العشى ، وما قاله مجاهد من أنه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما ؛ لأن اللَّه لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل إلى معارضة فيها . ولو كان مما احتج به عيسى على بنى إسرائيل فى نبوته أنه يبرئ الأعمش أو الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بأن يقولوا : وما فى هذا لك من الحجة ؟ وفينا من يعالج ذلك وليسوا للَّه بأنبياء ولا رسُلاً ؟ ففى ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا من أن الأكمه هو الأعمى الذى لا يبصر شيئا لا ليلا ولا نهارا ، وهو كما قال قتادة : من أنه المولود كذلك أشبه لأن علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد من البشر إلا من أعطاه اللَّه مثل الذى أعطى عيسى] . ا . هـ . تفسير الطبرى ٦ / ٤٣٠ .

obeikandl.com

فإن فعل العبد مخلوق للّه تعالى (١) . وقيل ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يعود إلى الأفعال الثلاثة (٢) ، وكذلك الثانى يعود إلى الثلاثة (٣) الأخرى (٤) .

---

(١) ز . فى « ت » و « ز ـ ١ » .

(٢) فى آية آل عمران : يعنى [أخلق بإذن اللّه] و [أنفخ بإذن اللّه] [فيكون طيرا بإذن اللّه] .

(٣) فى نفس الآية [وهى الآية ٤٩ سورة آل عمران] أى أبرئ بإذن اللّه ، وأحيى بإذن اللّه ، وأنبئكم بإذن اللّه . ولبسط أسرار التكرار فى آيتى آل عمران والمائدة نقول :

(أ) جاءت آية سورة آل عمران فى صيغة المتكلم لأنها إخبار من عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل بالآيات التى جاءهم بها من اللّه تعالى ، وتقدم ذكر هذه الآيات قوله: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فكل ما أفعله من خلق وإبراء وإحياء وإنباء لكم بما تأكلون وتدخرون إنما هو آيات لكم من عند ربكم شاهدة بأنى رسول اللّه ، مصدقة لى فيما أدعوكم إليه من أمره عز وجل لكم ونهيه إن كنتم مؤمنين مصدقين لما جئت به وما جاء به موسى عليه السلام . أما آية المائدة : فإنها جاءت فى صيغة الخطاب من اللّه عز وجل لعيسى عليه السلام ، فيه بيان نعمة اللّه تعالى عليه وعلى أمه عليهما السلام .

(ب) ما جاء فى آية آل عمران بصيغة المتكلم جاء فى آية المائدة بصيغة الخطاب ليعلموا أن كل آية جاء بها عيسى عليه السلام هى نعمة أنعم اللّه تعالى بها عليه . ففى آية سورة آل عمران ﴿ أَخْلُقُ ﴾ ﴿فَأَنفُخُ﴾ ﴿وَأُبْرِئُ﴾ ﴿ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وفى آية المائدة : جاءت الأفعال وما يناسب الأخير منها بصيغة الخطاب ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ ﴾ ﴿ فَتَنفُخُ ﴾ ﴿ وَتُبْرِئُ ﴾ ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾ ؛ لبيان أن ذلك ليس لخصوصيته عليه السلام على وجه الاستقلال ، وإنما هى آيات أوتيها ، ولو شاء اللّه تعالى أن يكون الإحياء بنفخ أى شخص كان ، لحصل ذلك دون تخلف ولا استعصاء .

فطابقت مقالة عيسى عليه السلام فى آية آل عمران إخبار اللّه تعالى عنه فى سورة المائدة .

(جـ) فى آية المائدة إشارة إلى أن الذى مر بمرحلة المهد إلى مرحلة الكهولة ، واحتاج فى وجوده إلى أم تلده ، ومن افتقر إلى خالقه فى تأييده بروح القدس وتعليمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وفى مده بالآيات الدالة على صدقه : لا يصح أن يلتبس أمره على بعض أهل الكتاب فيغالى فى الاعتقاد فيه ويسند إليه ما لا يصح إسناده إلا للّه تعالى . أما آية آل عمران فقد تقدمها ذكر ذلك فى الآيات ٤٥ ـ ٤٨ التى تسبقها مباشرة فأغنى هذا عن إعادة التنبيه إليه .

(د) جاء الخلق فى الآيتين بمعنى التقدير من مادة مخلوقة فعلا ، ولذا قال فيها : ﴿ مِنَ الطِّينِ ﴾ وفى تعريف الطين تنبيه إلى أنه طين مخصوص صالح لقبول الآية . وفى هذا التخصيص زيادة بيان بأن الاستقلال بالخلق ليس فى طاقة البشر ، ونفى للقدرة على إيجاد مخلوقات اللّه تعالى ، وتنبيه إلى إذنه عز وجل لعيسى عليه السلام أن يصنع كهيئة الطير ولو أراد القدرة على إيجاد المخلوقات لقال :(أخلق طيرا). ولما انعدمت القدرة قال: كهيئة الطير .

(هـ) جاء النفى القاطع لاستقلال قدرة المخلوق على الإيجاد بقوله فى آل عمران: ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وفى المائدة كرر ﴿ بِإِذْنِي ﴾ مرتين : مرة عند التهيئة ، ومرة عند النفخ إعلاما لهم بأنه عليه السلام لم يتجاوز ما أمره اللّه تعالى به .

(و) قول عيسى عليه السلام مخاطبا قومه : ﴿أَخْلُقُ لَكُم﴾ فى آية آل عمران يعنى أن هذا الخلق هو إظهار لآية لكم لعلكم تهتدون ، ولما كانت آية المائدة خطابا منه تعالى لعيسى عليه السلام حذف [لكم] وكرر [بإذنى] مرتين عند الخلق وعند النفخ .

(٤) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [الأخر] .

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾[١] ، وكذلك فى مريم: ﴿ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾[٢]. وفى الزخرف فى هذه القصة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾[٣] بزيادة هو .

[قال الشيخ : إذا قلت : « زيد قائم » فيحتمل أن يكون « تقديره وعمرو قائم » . فإذا قلت : « زيد هو القائم » خصَّصْت القيام به، فهو كذلك فى الآية وهذا مثاله][٤] ؛ لأن (هو) يذكر فى [مثل][٥] هذه المواضع إعلاماً بأن[٦] المبتدأ مقصور على هذا الخبر ، وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره .

والذى فى آل عمران وقع بعد عشر آيات نزلت فى قصة مريم وعيسى عليهما السلام فاستغنت عن التأكيد بما تقدم من الآيات والدلالات على أنه سبحانه ربه وخالقه لا أبوه ووالده كما زعمت النصارى وكذلك فى سورة مريم وقع بعد عشرين آية من قصتهما [٧]. وليس كذلك ما فى الزخرف فإنه ابتداء كلام منه فحسن التأكيد بقوله : (هو) ليصير المبتدأ مقصورا على الخبر المذكور فى الآية : وهو إثبات الربوبية ، ونفى الأبوة . تعالى اللَّه عن ذلك علوا كبيراً .

* قوله تعالى : ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُون ﴾ [٨] فى هذه السورة . وفى المائدة : ﴿ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون ﴾[٩] ؛ لأن ما فى المائدة أول كلام الحواريين ، فجاء على الأصل . وما فى هذه السورة تكرار لكلامهم [١٠] فجاز فيه التخفيف ؛ لأن التخفيف فرع ، والتكرار فرع والفرع بالفرع أليق .

* قوله تعالى : ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾[١١] فى هذه السورة ، وفى

---

(١) آل عمران ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ الآية : ٥١ .

(٢) سورة مريم ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الزخرف ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ الآية : ٦٤.

(٤) ما بين المعقوفين ز . فى « د . م » والبصائر ما عدا العبارة المحصورة بين علامتى التنصيص فقد انفردت بها البصائر .

(٥) ز . فى « د . م » .

(٦) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [أن] .

(٧) كذا فى « د . م » ، وفى الأصلية : [قصتها] .

(٨) آل عمران ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون ﴾ الآية : ٥٢ .

(٩) المائدة ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِى وَبِرَسُولِى قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون ﴾ الآية: ١١١ .

(١٠) كذا فى « ز ــ ٢ » ، وفى الأصلية : [كلامهم] .

(١١) سورة آل عمران من الآية : ٦٠ .

البقرة: ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (١) ؛ لأن ما فى هذه السورة جاء على الأصل ولم يكن فيها ما أوجب إدخال نون التأكيد فى الكلمة . بخلاف سورة البقرة فإن فيها فى أول القصة: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ (٢) بنون التأكيد فأوجب الازدواج إدخال النون فى الكلمة فيصير التقدير : « فلنولينك قبلة ترضاها فلا تكونن من الممترين » . والخطاب فى الآيتين للنبى ﷺ والمراد غيره.

/ * قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ ﴾(٣) فى هذه السورة. وفى البقرة : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾(٤) ؛ لأن الهدى فى هذه السورة [هو] (٥) الدين ، وقد تقدم(٦) فى قوله : ﴿ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ ، وهدى اللَّه الإسلام فكأنه قال بعد قولهم : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ : قل إن الدين عند اللَّه الإسلام كما سبق [فى] (٧) أول السورة . ٩/ب

والذى فى البقرة معناه : القبلة ؛ لأن الآية نزلت فى تحويل القبلة ، وتقديره : قل إن قبلة اللَّه هى الكعبة (٨) .

* قوله تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ (٩) ، ليس فى هذه السورة (به) ولا (واو) العطف وفى الأعراف : ﴿ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ (١٠) بزيادة (به) و (واو) العطف ؛ لأن القياس (به) فى ﴿ آمَنَ بِهِ ﴾ كما فى الأعراف لكنها حذفت فى هذه السورة موافقة

---

(١) سورة البقرة ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ الآية : ١٤٧ .

(٢) كذا فى البصائر ١ / ١٦٤ ، وفى الأصلية ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ من سورة البقرة ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ من الآية : ١٤٤ .

(٣) آل عمران ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية : ٧٣ .

(٤) سورة البقرة ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ الآية : ١٢٠ .

(٥) ز . فى البصائر ١ / ١٦٥ .

(٦) كذا فى البصائر ١ / ٦٥ . وفى الأصلية : [تقدمه] .

(٧) ز . فى البصائر ١ / ١٦٥ .

(٨) قال الإمام السيوطى بخصوص هذه الآية الكريمة : [قوله : ﴿ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ ، وفى آل عمران ﴿ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ لأن الهدى فى البقرة المراد به : تحويل القبلة ، وفى آل عمران المراد به : « الدين» لتقدم قوله تعالى : ﴿ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ وهنا دين الإسلام] الإتقان ١ / ١٣٣ ، ومعترك الأقران القسم الأول ص ١٢٠ ، والعبارة للإتقان .

(٩) سورة آل عمران ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ٩٩ .

(١٠) سورة الأعراف ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الآية : ٨٦ .

لقوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ (١) ، فإن القياس فيه أيضا (كفرٌ به) وقوله: ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ فى هذه السورة حال ، والواو لا يزاد مع الفعل إذا وقع حالا نحو قوله : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ (٢) ، و ﴿ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ ﴾(٣) وغير ذلك. وفى الأعراف عطف على الحال. والحال قوله : ﴿تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ ﴾ عطف عليه ، وكذلك : ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٤) فى هذه السورة بإثبات (لكم) وتأخير (به) وحذف ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾. وفى الأنفال (٥) بحذف (لكم) وتقديم (به) وإثبات ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ ؛ لأن البشرى [هنا] (٦) للمخاطبين : فبيَّن وقال: ﴿ لَكُمْ ﴾. وفى الأنفال قد تقدم ﴿ لَكُمْ ﴾ فى قوله : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾(٧) ، فاكتفى بذلك .

وقدَّم ﴿ قُلُوبُكُمْ ﴾ [هنا] (٨) ، وأخّر (به) ازدواجا بين المخاطبين (٩) فقال: ﴿ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾ وحذف : ﴿ إِنَّ [اللَّهَ] ﴾(١٠) فى هذه السورة لأن ما فى الأنفال قصة بدر وهى سابقة على ما فى هذه السورة فإنها فى قصة « أحد » (١١) . فأخبر هناك (١٢) ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فاستقر الخبر . وجعله فى هذه السورة صفة لأن الخبر قد سبق .

* قوله تعالى : ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (١٣) بزيادة الواو ههنا . وفى العنكبوت بغير واو(١٤) ؛ لأن الاتصال فى هذه السورة بما قبلها أكثر من غيرها وتقديره: ونعم أجر العاملين

---

(١) سورة آل عمران ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ من الآية : ٩٧ .

(٢) سورة المدثر الآية : ٦ .

(٣) سورة سبأ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ من الآية: ١٤ .

(٤) سورة آل عمران من الآية : ١٢٦ .

(٥) سورة الأنفال ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الآية : ١٠.

(٦) زيادة فى « ز ــ ٢ » .

(٧) سورة الأنفال ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الآية : ٩ .

(٨) زيادة فى « ز ــ ٢ » .

(٩) كذا فى البصائر ١ / ١٦٦ وفى الأصلية : [الخطابين] .

(١٠) ز . فى البصائر١ / ١٦٦ .

(١١) غزوة أحد فى السنة الثالثة ، وبدر فى الثانية للهجرة .

(١٢) يعنى فى آية الأنفال .

(١٣) آل عمران ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الآية : ١٣٦ .

(١٤) سورة العنكبوت ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الآية : ٥٨ .

المغفرة والجنات والخلود فيها .

* قوله تعالى : ﴿ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (١) بزيادة الأنفس ، وفى غيرها : ﴿ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾(٢) ؛ لأنه سبحانه منّ على المؤمنين منَّة به فجعله من أنفسهم / ليكون بموجب المنة أظهر . وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (٣) لما وصفه بقوله : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ : جعله من أنفسهم ليكون موجب الإجابة والإيمان به أظهر وأبين .

* قوله تعالى : ﴿ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ ﴾ (٤) : فى هذه السورة بباء واحدة إلا فى قراءة ابن عامر (٥) .

وفى فاطر : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ ﴾ (٦) بثلاث باءات ؛ لأن ما فى هذه السورة وقع فى كلام بُنِى على الاختصار : وهو إقامة لفظ الماضى فى الشرط مقام لفظ المستقبل . ولفظ الماضى أخف . وبناء الفعل للمجهول ، فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل وهو قوله : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ ﴾ . كذلك حُذف الباءان ليوافق الأول فى الاختصار . بخلاف ما فى فاطر : فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل . والفاعل مذكور مع الفعل وهو قوله: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ

---

(١) سورة آل عمران ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ من الآية : ١٦٤ .

(٢) قوله تعالى: ﴿رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ جاء فى المواضع التالية: سنام القرآن: ١٢٩، المؤمنون: ٣٢، الجمعة: ٢ .
وإذا سبقه فعل من (البعث) جاء بعده تلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة والتزكية فتأمله فإنه من عجائب القرآن العظيم وبراهينه الساطعة . وليس فى القرآن العظيم ﴿ رَسُولاً مِّنكُمْ ﴾ إلا فى سنام القرآن ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ الآية : ١٥١ .

(٣) سورة التوبة : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية : ١٢٨ .

(٤) سورة آل عمران : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ الآية: ١٨٤ .

(٥) قرأ ابن عامر :﴿ وَالزُّبُرِ ﴾ بإعادة الجار للدلالة على أنها مغايرة للبينات ؛ لأن إعادة العامل يقتضى المغايرة ولولاها لجاز أن يكون من عطف الخاص على العام . و ﴿ الْبَيِّنَاتِ ﴾ المعجزات الواضحات الباهرات . و﴿ الزُّبُرِ ﴾ جمع (زبور) مثل رسول ورسل : وهو الكتاب المقصور على الحكم والمواعظ والزواجر . وانظر : القرطبى ٤ / ٢٩٦ ، والألوسى ٤ / ٢٢١ .

(٦) سورة فاطر : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾. الآية : ٢٥

﴿ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ثم ذكر بعدها الباءات ليكون كله على نسق واحد (١).

* قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾(٢). فى هذه السورة. وفى غيرها: ﴿ ومَأْوَاهُمْ ﴾(٣)؛ لأن ما قبلها فى هذه السورة ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ أى ذلك متاع فى الدنيا قليل . والقليل يدل على تراخ وإن صَغُر وقَلّ . و﴿ ثُمَّ ﴾ للتراخى . فكان موافقا له ، والله أعلم .

[٤] سورة النساء

* قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (٤) ليس غيره (٥) : أى عليم بالمضارة، حليم عن المضار .

* قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٦) بالواو وفى براءة (٧) ﴿ ذَلِكَ ﴾ بغير واو (٨) ؛ لأن الجملة إذا وقعت بعد جملة أجنبية لا تحسُن إلا بحرف العطف . وإن كان

---

(١) قلت : ويضاف إلى ما ذكره المصنف عن آية فاطر : أنها سورة مكية وكان تكذيب المشركين فى مكة أشد فاحتاجوا إلى التأكيد على ما جاء به الرسل من البينات والزبر والكتاب، فكان إلحاق الباءات بها أليق لتكون الحجة عليهم أبلغ. وسورة آل عمران مدنية، وقد تم النصر للمؤمنين على المشركين فى بدر، ومسَّ المؤمنين ما مسهم فى أحد فجاء الإخبار عما جاءت به الرسل جميعا بباء واحدة ولم يحتج إلى التأكيد .

(٢) سورة آل عمران ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ الآية : ١٩٧ .

(٣) إن كان يقصد المصنف : ﴿ ومَأْوَاهُمْ جهَنَّمُ ﴾ فقد جاءت فى أربع آيات [التوبة : ٧٣ ، ٩٥ ، الرعد : ١٨، التحريم ٩] ، وإن كان القصد ﴿ وَمَأْوَاهُمُ ﴾ : أضيف إلى المواضع السابقة قوله :﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ وذلك فى موضعين آل عمران : ١٥١ ، النور : ٥٧ .

ولفظ : [مأوى] إن اتصل بأى ضمير فى القرآن الكريم فالمأوى جهنم أو النار . وقد جاء متصلا بضمير المفرد الغائب ، وجمع الغائب ، وضمير المخاطبين .

(٤) سورة النساء ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ من الآية:١٢ .

(٥) لم ينزل ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ فى القرآن الكريم إلا فى هذه الآية : ففى سورة الحج ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ من الآية : ٥٩ ، وفى سورة الأحزاب ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ﴾ من الآية : ٥١ .

فتأمل قوة استحضار المصنف رحمه الله تعالى لجميع آى الذكر الحكيم .

(٦) سورة النساء ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية : ١٣ .

(٧) سورة براءة ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية :٨٩ .

وجاء بعدها فى الآية : ١٠٠ من السورة : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

(٨) جاء فى التنزيل : ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ فى التوبة : ١١١ ، وغافر : ٩ . وبدون واو ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ فى التوبة :٧٢، يونس:٦٤، الدخان:٥٧، الحديد:١٢، ومجموعهما معا ٦ مرات. =

فى الجملة الثانية ما يعود إلى الجملة الأولى حسُن إثبات حرف العطف، وحسُن الحذف اكتفاءً بالعائد. ولفظ ذلك فى الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة . فَحسُن الحذف والإثبات فيهما .

ولتخصيص هذه السورة بزيادة الواو وجهان لم يكونا فى براءة :

(أحدهما): موافقة ما قبلها وهو جملة مبدوءة بالواو وذلك قوله: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ ﴾ .

(والثانى) : موافقة ما بعدها وهو قوله : ﴿ وَلَهُ ﴾ بعد قوله : ﴿ خَالِدًا فِيهَا ﴾(١) .

وفى براءة ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ ﴾ بغير واو ولذلك (٢) قال : ﴿ ذَلِكَ ﴾ بغير واو .

* قوله تعالى : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾(٣) فى أول السورة وبعده ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ (٤) .

= وجاء ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ مرة واحدة فى سورة النساء الآية : ١٣ ، وبدون واو خمس مرات : فى المائدة : ١١٩، والتوبة : ٨٩ ، ١٠٠ ، والصف : ١٠، والتغابن : ٩. ومجموعها ست مرات. ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ مرة واحدة فى الأنعام : ١٦ . ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ مرة واحدة فى الجاثية : ٣٠ . ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ مرة واحدة فى البروج : ١١ .

(١) سورة النساء ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ الآية: ١٤.

(٢) كذا فى البصائر ١ / ١٧٤ ، وفى الأصلية : [وكذلك] .

وفى نسخة البصائر خطأ فاحش فى هذه العبارة إذ جاء [وفى براءة « أوعد » أعداء اللَّه بغير واو ولذلك قال : ﴿ذلك ﴾ بغير [واو] . وعَلّق عليها فقال : إن [أوعد] : زيادة اقتضاها السياق . ويريد قوله تعالى : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾] .

والنص غير محتاج إلى زيادة يقتضيها السياق تضاعف الخطأ ، وإنما يحتاج إلى تصحيح ما فيه من التحريف وهو قوله : [أعداء اللَّه] وصحته : [أعدّ اللَّه] ، فتستقيم العبارة ولا تحتاج إلى ما ذكره المحقق فى تعليقه عليها. وقد نبهنا إلى هذا التصحيح عند إعادة طبع البصائر [الجزء الأول] ص ١٧٤ .

(٣) سورة النساء ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ من الآية: ٢٤.

قال الإمام الكرمانى فى [لباب التفاسير] وجه ٧٤ /ب :

[أصل الإحصان المنع : ومنه « الحصن » لمنْعه من فيه ، و « الحَصَان » من الفرس: يمنع راكبه من عدوه ، والحَصَان : الحرة ؛ لأنها تمنع من ابتذال الرق . والإحصان: الإسلام ؛ لأنه يمنع الدم والمال ويحصنهما. والإحصان: التزويج ؛ لأنه يمنع من غير الزوج. والإحصان : التعفف لحفظها الفرج عمن لا تحل له .

﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾: ما سوى ما يتلى عليكم . وأصل [وراء] ظرف للمكان . خلاف: [قدام]: من دريْت: أى سترت . وقيل ما سوى المحرمات المذكورة: ﴿ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم ﴾: بدل من ﴿مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾ : أى تبتغوا بالمهر . وهذا دليل على أن المهر ما يقع عليه اسم المال ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ بالحلال ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ بالزنى ، والمسافح الذى يصب ماله حيثما اتفق] .

(٤) سورة النساء ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ =

١٠/ب وقال / فى المائدة : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ (١) ؛ لأن ما فى أول هذه السورة وقع فى حق الحرائر(٢) المسلمات ، فاقتصر على لفظ : ﴿ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ . والثانية فى الجوارى .

وما فى المائدة فى الكتابيات فزاد : ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ (٣) حرمة للحرائر المسلمات لأنهنَّ إلى الصيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد ، ولأنهن لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات من اتخاذ الأخدان .

* قوله تعالى : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم ﴾ (٤) فى هذه السورة ، وزاد فى المائدة ﴿ مِّنْهُ ﴾(٥) ؛ لأن المذكور فى هذه السورة بعض أحكام الوضوء : وهو التيمم ، فحسن الحذف . والمذكور فى المائدة جميع أحكامهما فحسن الإثبات والبيان .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِه ﴾ (٦) : ختم الآية مرة بقوله : ﴿ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ومرة بقوله : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٧) ؛ لأن « الأول » نزل فى اليهود، وهم الذين افتروا على اللَّه ما ليس فى كتابهم ، و « الثانى » نزل فى الكفار ولم يكن لهم كتاب فكان ضلالهم أشد .

= أَخْدَانٍ ﴾ من الآية : ٢٥ . قال الكرمانى فى لباب التفاسير ١/٧٥أ : [محصنات : عفيفات ﴿ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ ﴾ : غير زوان علانية . ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ : زوان سرا . ابن بحر : مسافحات : زوانى ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ المساحقات فسّرها على أصله . ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ ــ ابن مسعود فى جماعة : أسلمن ــ ابن عباس فى جماعة : تزوجن . ومن ضَمَّ فمعناه : زُوِّجن . ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الحرائر من العذاب : أى خمسين جلدة] .

وابن بحر المذكور هو أبو مسلم الأصفهانى .

(١) سورة المائدة من الآية : ٥ .

(٢) فى الأصل : الأحرار ، وتقويم اللفظ : [الحرائر] .

(٣) أخدان : جمع خدن وهو الصديق فى السر : يطلق على الذكر والأنثى . والمراد من قوله : ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ ولا مسرين بالزنى مع الصديقات . التفسير الوسيط ١١ / ١٠١٦ ، وفى صفوة البيان لسماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾: أى صديقات للزنى بهن سرا ١/ ١٤٧، ١٨٥ . وفسره أبو مسلم باللواط على قاعدته فى إنكار النسخ فى القرآن العظيم .

(٤) سورة النساء ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ من الآية : ٤٣ .

(٥) سورة المائدة ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ من الآية : ٦ .

(٦) سورة النساء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِه وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ الآية : ٤٨ .

(٧) نفس السورة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِه وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ الآية : ١١٦ .

* قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾[١]، وفى غيرها: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾[٢] ؛ لأنه سبحانه استخف بهم فى هذه الآية وبالغ . ثم ختم الآية بالطمس ورد الوجوه إلى الأدبار واللعن وأنها كلها واقعة بهم .

* قوله تعالى : ﴿ دَرَجَةً ﴾ [ثم][٤] فى الآية الأخرى درجات[٥] ؛ لأن الأولى فى الدنيا، والثانية فى الجنة. وقيل : الأولى بالمنزلة، والثانية بالمنزل، وهى درجات . وقيل : الأولى على القاعدين بعذر درجة ، و [الثانية][٦] على القاعدين بغير عذر درجات.

* قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾[٧] بالإظهار فى هذه السورة ، وكذلك فى الأنفال[٨] وفى الحشر[٩] بالإدغام ؛ لأن الثانى من المثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الحرف الأول فى الثانى ، ألا ترى أنك تقول : « اردد » بالإظهار . ولا يجوز : ارددا، ارددوا ، ارددى لأنها تحركت بحركة لازمة ، والألف واللام فى (اللَّه) لازمان ، فصارت حركة القاف لازمة ، وليست الألف واللام فى الرسول كذلك .

---

(١) سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ الآية : ٤٧ .

(٢) قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ ذكر فى القرآن ١٢ مرة فى ثلاث سور متواليات : آل عمران والنساء والمائدة. فى ست مرات منها ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ . والست الباقيات : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ بدون: قل ، فجاء عددهما متساوياً ، وبيان ذلك :

مواضع ذكر ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ : فى آل عمران : ٦٤، ٩٨، ٩٩، والمائدة : ٥٩، ٦٨، ٧٧ = ٦ مرات .

الآيات التى ذكرت فيها قوله : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ : فى آل عمران : ٦٥ ، ٧٠، ٧١ ، والنساء : ١٧١ ، والمائدة: ١٥، ١٩= ٦ مرات .

(٣) سورة النساء ﴿ لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الآية : ٩٥ .

(٤) ز . فى البصائر : ١٧٥ .

(٥) الآية التالية فى نفس السورة ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الآية : ٩٦ .

(٦) ز . فى البصائر : ١٧٥ .

(٧) سورة النساء ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ الآية : ١١٥ .

(٨) سورة الأنفال ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الآية:١٣ .

(٩) سورة الحشر ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الآية : ٤ .

وأما فى الأنفال فلانضمام الرسول إليه فى العطف لم يدغم ؛ لأن التقدير فى القاف أن قد اتصل بهما ، فإن الواو يوجب ذلك(١) .

* قوله تعالى : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾(٢) ، وفى المائدة : ﴿ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾(٣) ؛ لأن اللَّه فى هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة بدليل قوله ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ / أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ أى ولو تشهدون عليهم . وفى المائدة متصل ومتعلق بـ ﴿قَوَّامِينَ ﴾(٤) . والخطاب للولاة بدليل قوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ الآية . ١/١١

* قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ ﴾(٥) فى هذه السورة . وفى الأحزاب : ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ ﴾(٦) ؛ لأن فى هذه السورة وقع الخَيْر فى مقابلة السوء فى قوله : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ ﴾(٧) . والمقابلة اقتضت أن يكون بإزاء السوء الخير . وفى الأحزاب وقع بعدها : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾(٨) فاقتضى العموم ، وأعم الأسماء شىء . ثم ختم الآية بقوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(٩) ، وسائر ما فى هذه

---

(١) قال فى الإرشاد : [فى الحشر بالإدغام ؛ لأن « ال » فى « اللَّه » لازمة بخلافها فى الرسول . ولأن حركة الحرف الثانى فى ذلك وإن كانت لالتقاء الساكنين كاللازمة لمجاورتها للازم ، فلزم الإدغام فى الحشر دون غيرها . وإنما ظهر فى الأنفال مع وجود لفظ « اللَّه » لانضمام الرسول إليه فى العطف] ٢٣٤، ٢٣٥ .

(٢) سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ الآية : ١٣٥ .

(٣) سورة المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ٨ .
و ﴿ قَوَّامِينَ ﴾ لم تذكر فى القرآن إلا فى هاتين الآيتين .
و ﴿ قَوَّامُونَ ﴾ ذكرت مرة واحدة : فى آية النساء ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ من الآية : ٣٤ .

(٤) كذا فى البصائر . وفى الأصلية : [القوامين] .

(٥) سورة النساء ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ الآية : ١٤٩ .

(٦) سورة الأحزاب ﴿ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الآية : ٥٤ .

(٧) سورة النساء ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ الآية : ١٤٨ .

(٨) سورة الأحزاب ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الآية : ٦٠ .

(٩) سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الآية : ١٧٠ .

هذه السورة ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾[١] ؛ لأن اللَّه سبحانه ذكر أهل الأرض فى هذه الآية تبعا لأهل السموات، ولم يُفْرِدهم بالذكر لانضمام المخاطبين إليهم، ودخولهم فى زمرتهم وهم كفار عبدة أوثان وليسوا بمؤمنين ولا من أهل الكتاب لقوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا﴾. وليس هذا قياسا مطردا ، بل علامة وأدلة ، واللَّه أعلم .

* قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾[٢] بواو العطف ، وقال فى آخر السورة ﴿يَسْتَفْتُونَكَ ﴾[٣] بغير الواو لأن :

(الأول) لما اتصل بما بعده وهو قوله: ﴿ فِي النِّسَاءِ ﴾ وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعا .

(والثانى) لما انفصل عما بعده اقتصر من الاتصال على العائد وهو ضمير المستفتين، وفى الآية متصل بقوله : ﴿ يُفْتِيكُمْ ﴾ . وليس بمتصل بقوله : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ لأن ذلك يستدعى ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهَا ﴾ [أى][٤] فى الكلالة[٥] . والذى يتصل بيستفتونك محذوف يحتمل أن يكون فى « الكلالة » ويحتمل أن يكون فيما بدا لهم من الوقائع .

[٥] سورة المائدة

* قول اللَّه تبارك وتعالى : ﴿ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ ﴾[٦] بحذف الياء ، وكذلك ﴿ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾[٧] ، وفى البقرة وغيرها : ﴿ وَاخْشَوْنِى ﴾[٨] بالإثبات ؛ لأن الإثبات هو

---

(١) سورة النساء الآيات : ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٧١ .

(٢) سورة النساء ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ من الآية : ١٢٧ .

(٣) نفس السورة ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ من الآية : ١٧٦ .

(٤) زيادة في البصائر ١/ ١٧٧ .

(٥) من هلك وليس له والد أو ولد يرثه . وقال سعيد بن جبير : هي الوارث الذى ليس بوالد ولا ولد .

(٦) سورة المائدة من الآية : ٣ ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾ قال فى إرشاد الرحمن: [﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾ جملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت ، وإلا كان مفهوم ذلك أنه لم يرض لهم الإسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك] ا .هـ فى ص ٢٧٠ .

(٧) سورة المائدة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية : ٤٤ .

(٨) ﴿ وَاخْشَوْنِى ﴾ بإثبات الياء لم يذكر سوى مرة واحدة فى القرآن العظيم وذلك فى سورة البقرة فى الآية : ١٥٠ منها ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

الأصل وحذف [ياء] (١) ﴿ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ ﴾ من الخط لما حذف من اللفظ . وحذف من الأخرى اتباعا لموافقة ما قبلها (٢) .

* قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾(٣) ، ثم أعاد فقال: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) ؛ لأن الأول وقع على النية وهى: ﴿ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾، والثانى على العمل . وعن ابن كثير(٥) : أن الثانية (٦) نزلت فى اليهود وليس بتكرار (٧) .

* قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(٨)، وقال
١١/ب فى الفتح : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ / الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٩) .

رفع ما فى هذه السورة موافقة لفواصل الآى ، ونصب ما فى الفتح موافقة للفواصل أيضا ولأنه مفعول وعَد . وفى مفعول وعد فى هذه السورة أقوال : أحدها : محذوف دلّ عليه وَعَد ، خلاف ما دل عليه « أوعد » أى خيرا. وقيل: حذف ، وقوله: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾: تفسيره . وقيل: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ جملة واقعة موقع المفرد ومحلها نصب كما قال الشاعر :

وجدنا الصالحين لهم جزاءٌ وجناتٍ وعينا سلسبيلا

فعطف « جنات » على محل « لهم جزاءٌ » .

وقيل :هو رفع على الحكاية لأن الوعد قول ، وتقديره : قال الله : لهم مغفرة . وقيل تقديره : أن لهم مغفرةً . فحذف « أنّ » فارتفع ما بعده .

* قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ (١٠) ، وبعده : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق لئلا يلتبس المعنى .

(٢) قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى فتح الرحمن : [قوله: ﴿ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ ﴾ حذفت الياء فيه وفى ﴿وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ لفظاً وخطاً . أما لفظاً ففى هذه لالتقاء الساكنين ، وفى تلك فتبعاً لهذا . وأما خطاً فتبعاً لحذفها لفظاً . وأثبت فيما عدا ذلك عملاً بالأصل] ا . هـ وجه ٢٨ / ب .

(٣ ، ٤) ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الآيتان : ٨،٧ .

(٥) ابن كثير : الإمام عبد الله بن كثير (٤٥ ــ ١٢٠ هـ) إمام الناس فى القراءة بمكة . وهو من أئمة القراءات السبعة .

(٦) كذا فى البصائر : ١٨١ ، وفى الأصلية ، و « ت » ص : ١٤ [الثانى نزل] .

(٧) قال فى إرشاد الرحمن : فغاير بينهما؛ لأن الأول فى النية المأخوذة من آية التيمم والوضوء، والنية [ذات الصدور] والثانى فى العمل .

(٨) سورة المائدة الآية : ٩ .

(٩) سورة الفتح من الآية : ٢٩ .

(١٠) سورة المائدة من الآية : ١٣ .

مَوَاضِعِهِ ﴾[١] ؛ لأن الأولى فى أوائل اليهود والثانية فيمن كانوا فى زمن النبى ﷺ[٢] : أى : حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعملوا بها زمانا[٣] .

* قوله تعالى : ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ : كرر[٤] لأن الأولى فى حق اليهود والثانية فى حق النصارى . والمعنى لم ينالوا منه نصيبا . وقيل معناه : تركوا بعض ما أمروا به .

* قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾[٥] ، ثم كرر فقال : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾ الآية[٦] ؛ لأن الأولى نزلت فى اليهود والنصارى حين كتموا صفة محمد ﷺ ، وآية الرجم من التوراة ، وبشارة عيسى بمحمد ﷺ فى الإنجيل : وهو قوله : ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [ثم قال بعده][٧] : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾[٨] فكرر ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ أى : شرائعكم فإنكم على ضلال لا يرضاه الله ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ على انقطاع منهم ودروس ما جاؤوا به .

---

(١) سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ من الآية : ٤١ .

(٢) كذا فى البصائر : ١٨٢ ، وفى الأصلية : [عليه السلام] .

(٣) أمام هذا الموضع فى الحاشية تعليق من الناسخ نقله من تفسير الزمخشرى ونصه : [وسأل الكشاف (فإن قلت : كيف قيل ههنا : ﴿ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ وفى المائدة ﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ ؟ . قلت : أما عن مواضعه فعلى ما فسّرنا من إزالته عن مواضعه التى أوجبت حكمة الله وضعه فيها ، بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه . وأما ﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ فالمعنى أنه كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها فحين حرّفوه تركوه كالغريب الذى لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه) . والمعنيان متقاربان] . ا . هـ .

(٤) تكرر فى آيتين متتاليتين فى سورة المائدة . فى الآية الأولى منها ﴿ وَنَسُوا ﴾ بالواو ، وفى الآية التى تليها [بالفاء] قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

(٥) سورة المائدة ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية : ١٥ .

(٦) سورة المائدة ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية : ١٩ .

(٧) تقديم يقتضيه السياق . وفى الأصل تصحيف من الناسخ الذى أثبت لفظ [تكرر] ، وفى بعض النسخ الأخرى : [كرر] وهو غير صحيح إذ لم يتكرر قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ ﴾ فى هذه السورة ولا فى القرآن الكريم كله .

(٨) سورة المائدة من الآية : ١٨ .

* قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾[١] ، ثم كرر فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[٢] ؛ لان الأولى نزلت فى النصارى حين قالوا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾، فقال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ليس معه شريك ولو كان عيسى ابنه لاقتضى أن يكون معه شريكا ؛ ثم من يذب عن المسيح وأمه وعمن فى الأرض جميعًا إن أراد إهلاكهم، فإنهم كلهم مخلوقون له وإن قدرته شاملة عليهم وعلى كل ما / يريد بهم . ١/١٢أ

والثانية نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ فقال: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ، والأب لا يهلك ابنه ولا يعذبه ، وأنتم مصيركم إليه فيعذب من يشاء منكم ، ويغفر لمن يشاء .

* قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[٣] . وقال فى سورة إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[٤] ؛ لأن التصريح باسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به .

و [لما][٥] كان ما فى هذه السورة نعماً جساماً ما عليها من مزيد وهو قوله : ﴿ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ : صرح فقال: ﴿ يَا قَوْمِ ﴾، ولموافقة ما قبله[٦] وما بعده من النداء وهو: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا ﴾[٧] ، ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا ﴾[٨] ،

(١ ، ٢) سورة المائدة ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ الآيتان :١٧، ١٨ .

(٣) سورة المائدة ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾الآية : ٢٠ .

(٤) سورة إبراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ الآية : ٦.

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) موافقة ما قبله يعنى الآيتين ١٥ ، ١٩ ، ومطلع كل منهما : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ .

(٧ ، ٨) موافقة ما بعده : وهو قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾الآيتان : ٢١، ٢٢ .

﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّا ﴾ (١) . ولم يكن ما فى إبراهيم بهذه المنزلة فاقتصر على حرف الخطاب .

* قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ كرره ثلاث مرات وختم الأولى بقوله : ﴿ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾(٢) ، والثانية بقوله: ﴿ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٣)، والثالثة بقوله : ﴿فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٤) .

قيل: لأن الأولى نزلت فى حكام المسلمين، والثانية فى اليهود، والثالثة فى النصارى . وقيل: الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى الكفر . عبّر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار .

وقيل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ : إنكاراً له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده الحق وحكم بضده فهو ظالم ، ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده فهو فاسق .

وقيل : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ فهو كافر بنعمة الله ظالم فى حكمه فاسق فى فعله (٥) .

* قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾(٦) ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ

---

(١) سورة المائدة ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ الآية : ٢٤.

(٢ ، ٣) سورة المائدة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ . وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾الآيتان : ٤٤ ، ٤٥ .

(٤) سورة المائدة ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الآية : ٤٧ .

(٥) قال الإمام الكرمانى فى لباب التفاسير ٩٧ / أ :

[وأكثر المفسرون القول فى هذه الآيات . . . واختلاف ألفاظها : فذهب بعضهم إلى أن الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى الكفر . عبّر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار ، وقيل: [الكافرون] نزلت فى حكام المسلمين و [الظالمون] فى اليهود، و [الفاسقون] فى النصارى، وقيل : من لم يحكم إنكاراً له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحق واعتقد الحق وحكم بضده فهو ظالم ، ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده فأولئك هم الفاسقون] . إلى آخر ما ذكره فى البرهان هنا . ثم قال :

[وقيل: المراد بالكفر ههنا ساعة حكمه بخلاف ما أنزل الله وليس المراد به الشرك. وقيل: الفاسقون هم الذين خرجوا عن دينهم. فالكافرون هم الذين لم يدخلوا فى الإسلام. والظالمون هم الذين دخلوا فيه ثم خلطوه بالشرك، والفاسقون هم الذين دخلوا فيه ثم خرجوا منه، وهذا تعريف آخر للفاسقين] ا.هـ.

(٦) سورة المائدة الآية : ٧٢ .

﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ (١) : كرر ؛ لأن النصارى اختلفت أقوالهم : فقالت اليعقوبية (٢) : إن الله تعالى ربما تجلى فى بعض الزمان فى شخص ، فتجلى يومئذ فى شخص عيسى فظهرت منه المعجزات ، وقالت الملكانية (٣) : [إن](٤) الله اسم يجمع أبًا وابنًا وروح القدس : اختلف بالأقانيم(٥) والذات واحدة ، فأخبر الله عز وجل أنهم كلهم كفار .

* قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٦) .

١٢/ب ذكر فى هذه السورة هذه الخلال جملة لأنها أول / ما ذُكِرت ثم فَصّل .

[٦] سورة الأنعام

* قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ ﴾ (٧) ، وفى الشعراء : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ ﴾ (٨) ؛ لأن سورة الأنعام متقدمة فقيّد التكذيب بقوله : ﴿بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ ثم قال : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ ﴾ على التمام، وذكر فى الشعراء : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾ مطلقا ؛ لأن تقييده فى هذه السورة يدل عليه ، ثم اقتصر على « السين » هناك بدل «فسوف » ليتفق اللفظان فيه على الاختصار .

* قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ (٩) فى بعض (١٠) المواضع بغير واو كما فى

---

(١)سورة المائدة الآية : ٧٣ .

(٢)وهو مذهب الكنيسة المصرية وأقوى دعاته يعقوب البرادعى فى القرن السادس الميلادى ويذهب أتباعه إلى أن المسيح إله اتحد بعد اللاهوت فى الناسوت وصارا طبيعة واحدة،وهذا من التخريف الذى لا يصدر عن عاقل. نعوذ بالله تعالى من العمى ونسأله عز وجل أن يحفظ علينا نعمة الإيمان وكفى بها من نعمة .

(٣)الملكانيون :هم أتباع الكنيسة الرسمية ويمثلون مذهب الأباطرة ويقررون أن مذهب الطبيعة الواحدة كفر، وأن مريم العذراء ولدت الله فى اعتقادهم ــ تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ــ وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد فى الأقنوم .

(٤)زيادة يقتضيها السياق .

(٥)الأقانيم عندهم ثلاثة : أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس . ركبوا خالقهم من ثلاثة واعترفوا بوحدانية الذات ! .

(٦)سورة المائدة من الآية : ١١٩ .

(٧)سورة الأنعام من الآية : ٥ وتكملتها ﴿ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ .

(٨)سورة الشعراء ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الآية : ٦ .

(٩)سورة الأنعام ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ من الآية: ٦.

(١٠)ذكرت ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ فى خمس آيات فى القرآن الكريم : الأنعام : ٦ ، الأعراف : ١٤٨ ، النحل : ٧٩ ، النمل : ٨٦ ، يس : ٣١ .

هذه السورة . وفى بعضها بالواو [١] نحو: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ أو بالفاء [٢] نحو: ﴿ أَفَلَمْ ﴾ .

هذه الكلمة تأتى فى القرآن على وجهين [٣] : (أحدهما) : متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة فذكره بالألف والواو ليدل الألف على الاستفهام والواو على عطف جملة [على جملة] [٤] قبلها ؛ وكذا الفاء لكنها أشد اتصالا بما قبلها .

(والثانى) : متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال فاقتصر على الألف دون الواو والفاء ليجرى مجرى الاستئناف . ولا ينقض هذا الأصل قوله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ ﴾ [٥] فى النحل لاتصالها بقوله : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [٦] ، وسبيلها الاعتبار بالاستدلال فبنى عليه ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا ﴾ [٧] فى هذه السورة فحسب . وفى غيرها ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ [٨] ؛ لأن ثم للتراخى والفاء للتعقيب ، وفى هذه

---

(١) ذكرت ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالواو فى ١٢ آية فى القرآن العظيم : الرعد : ٤٦ ، النحل : ٤٨ ، الإسراء : ٩٩، الشعراء : ٧، العنكبوت : ١٩، ٦٧ ، الروم : ٣٧، السجدة : ٢٧ ، يس : ٧١ ، فصلت : ١٥ ، الأحقاف : ٣٣ ، الملك : ٢٠ .

(٢) لم يذكر قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا ﴾ إلا فى آية واحدة فى سورة سبأ ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ من الآية : ٩ .

(٣) سيأتى مزيد بيان عن الوجوه التى تقتضى ﴿ أو لم ﴾ والتى تقتضى ﴿ أفلم ﴾ .

(٤) ز . فى البصائر ص : ١٩٠ .

(٥) سورة النحل ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية : ٧٩ .

(٦) نفس السورة السابقة الآية التى قبل الآية التى ذكرت فى الحاشية السابقة ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية : ٧٨ .

(٧) سورة الأنعام ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ الآية : ١١ .

قال الكرمانى فى لباب التفاسير ١٠٧ / ب [السير استمرار الانتقال لطلب الأبعاد . والنظر طلب الإدراك للشىء من جهة البصر أو الفكر : أى قل يا محمد لهؤلاء المأمورين بالسير فى الأرض ، وقالوا لمن ملك ما فى السموات والأرض ؟ قل لهم : ملكها لله الحى القيوم . ولذا قال بعدها :﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾] الآية : ١٢ .

(٨) ذكر قوله تعالى :﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ فى أربعة مواضع، وهى فى سور : الأنعام : ١١، النمل: ٦٩، الروم : ٤٢ ، العنكبوت : ٢٠ .

وفى كل موضع ما عدا الأنعام بعدها : ﴿ فَانظُرُوا ﴾، وفى الأنعام: ﴿ ثُمَّ انظُرُوا ﴾. وقوله تعالى: ﴿فسيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ جاء فى موضعين فى سورة آل عمران : ١٣٧ ، النحل : ٣٧ . ولم يقع فى أول الآية بل فى وسطها متصلا بآخرها .

السورة تقدم ذكر القرون فى قوله: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ (١) ، ثم قال : ﴿ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ فأمروا باستقراء الديار ، وتأمل الآثار ، وفيها كثرة (٢) ، فيقع ذلك بسير بعد سير وزمان بعد زمان .

فخصت « بثم » الدالة على التراخى بين الفعلين ليعلم أن السير مأمور به على حدة وأن النظر بعده مأمور به على حدة ، ولم يتقدم فى سائر السور مثلها فخصّت بالفاء الدالة على التعقيب (٣) .

* قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) : ليس بتكرار ؛ لأن الأول فى حق الكفار ،والثانى فى حق أهل الكتاب .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥) ، وقال فى يونس : ﴿ فَمَنْ ﴾ بالفاء ، وختم الآية بقوله : ﴿ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٦) ؛ لأن الآيات التى تقدمت فى هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو وهو قوله: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ / هَٰذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ ﴾ (٧) ، ثم قال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ ﴾ وختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ليكون آخر الآية موافقاً لأول الآية . ١/١٣أ

---

(١) سورة الأنعام ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ الآية: ٦ .

(٢) قال فى الإرشاد: [فتعددت القرون ثم أمر القوم بالسير فى الأرض الذى لا يقع مثله إلا فى أزمنة متطاولة: فخصّ الآية هنا بـ [ثم]. بخلاف ما فى غير هذه السورة إذ لم يتقدمه شىء من ذلك فخص بالفاء] . ا. هـ من إرشاد الرحمن ص ٢٩٦ .

(٣) هذا [مع اشتراكهما فى الأمر بالسير لأن ما فى هذه السورة وقع بعد ذكر القرون] إرشاد الرحمن ص٢٩٦ .

(٤) فى موضعين من سورة الأنعام ليس فى القرآن الكريم غيرهما ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية: ١٢ .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية : ٢٠ .

(٥) سورة الأنعام الآية : ٢١ .

(٦) سورة يونس ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ الآية: ١٧ .

(٧) الأنعام من الآية :١٩ وقبل هذه الآية: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ أول الآية : ١٧ ، ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ أول الآية : ١٨ .

وأما [ما][1] فى سورة يونس فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله: ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2] . ثم قال: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ بالفاء . وختم الآية بقوله : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[3] أيضاً موافقة لما قبلها وهو قوله: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾[4] فوصفهم بأنهم مجرمون ، وقال بعده : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[5] .

فختم الآية بقوله ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم .

* قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾[6] وفى يونس ﴿ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[7] ؛ لأن ما فى هذه السورة نزل فى أبى سفيان، والنَّضْر بن الحارث[8] ، وعُتْبة، وشيبة[9]، وأمية وأبىّ ابنى خلف[10] فلم يكثروا كثرة [من][11] فى يونس لأن المراد بهم[12] جميع الكفار . فحُمِل ههنا مرة على لفظ (مَنْ) فوَحَّد لقلتهم ، ومرة على المعنى فجمع ؛ لأنهم وإن قلّوا جماعة[13] . وجَمَع ما فى يونس ليوافق اللفظ المعنى .

وأما قوله فى يونس : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ فسيأتى فى موضعه إن شاء الله .

* قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾[14] ثم أعاد فقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا

---

(١) زيادة فى « ح » : ١٨ / ب .

(٢) سورة يونس : من الآية ١٦ .

(٣) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية اقتصر على [المجرمون] فقط .

(٤) سورة يونس ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية : ١٣ .

(٥) سورة يونس الآية : ١٤ .

(٦) سورة الأنعام ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الآية : ٢٥ .

(٧) سورة يونس ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ٤٢ .

(٨) النضر بن الحارث بن كلدة العبدرى كانت قريش تصدّره لمعارضة القرآن العظيم بما تعلّمهُ من القصص إذ كان صاحب رحلة وله صلات مع الفرس والمناذرة وأهل الكتاب، واستمر على كفره حتى قتل يوم بدر.

(٩) عتبة وشيبة ابنا ربيعة من بنى عبد شمس من زعماء قريش وقُتلا كافرين يوم بدر .

(١٠) أمية وأبى ابنا خَلَف بن وهب من بنى جمح : قُتلا على شركهما . الأول يوم بدر والثانى يوم أحد .

(١١) زيادة فى « ح » ١٨ / ب .

(١٢) يعنى فى سورة يونس .

(١٣) لأنه ما زاد على الاثنين كان جمعًا .

(١٤) سورة الأنعام ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية : ٢٧ .

عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (١) ؛ لأنهم أنكروا النار فى القيامة ، وأنكروا جزاء الله ونكاله فقال فى الأولى: ﴿ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾، وفى الثانية : ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أى جزاء ربهم ونكاله فى النار ، وختم(٢) بقوله : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِين ﴾ (٣) ليس غيره . وفى غيرها بزيادة ﴿ نَمُوت ونحيا ﴾ (٤) ؛ لأن ما فى هذه السورة عند كثير من المفسرين متصل بقوله : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ (٥) ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِين ﴾ ولم يقولوا : [﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾] (٦) [هنا] (٧) بخلاف ما فى سائر السور فإنهم قالوا ذلك فحكى الله عنهم .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ (٨) قدم اللعب على اللهو فى هذه السورة [فى] (٩) موضعين (١٠)، وكذلك فى القتال (١١) والحديد (١٢) .

---

(١) سورة الأنعام ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الآية : ٣٠ .

(٢) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [فختم] .

(٣) سورة الأنعام ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِين ﴾ الآية : ٢٩ . وفى أنوار التنزيل: [﴿وقالوا﴾ عطف على ﴿ لعادوا ﴾ أو على ﴿ إنهم لكاذبون ﴾ أو على ﴿ نهوا ﴾ أو استئناف بذكر ما قالوه فى الدنيا] ا . هـ ص ١٧٣ ،والعطف هنا على ما فى الآية السابقة لها ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ الآية : ٢٨ .

(٤) قوله : ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ ذكر فى موضعين فى القرآن الكريم : فى سورة المؤمنون ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ الآية : ٣٧ .

والموضع الثانى فى سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّون ﴾ الآية : ٢٤ .

(٥) سورة الأنعام ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ الآية: ٢٨ .

(٦) كذا فى « ح » ١٨ / ب ، وفى الأصلية ، [ذلك] .

(٧) زيادة اقتضاها السياق لعدم اللبس : أى: لم يقولوا : نموت ونحيا فى الأنعام ،وقالوا ذلك فى الموضعين المذكورين فى آيتى المؤمنون والجاثية .

(٨) سورة الأنعام من الآية : ٣٢ . (٩) ز . فى البصائر : ١٩٢ .

(١٠) والموضع الثانى هو الآية : ٧٠ من سورة الأنعام ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ الآية .

(١١) سورة القتال ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ الآية : ٣٦ .

(١٢) سورة الحديد ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ من الآية : ٢٠ .

وقدم اللهو على اللعب فى الأعراف [١] والعنكبوت [٢] . وإنما قدم اللعب فى الأكثر ؛ لأن اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب ، وزمان الصبا مقدم على زمان / الشباب[٣] ، ١٣/ب يبينه ما ذكر فى الحديد : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ﴾ كلعب الصبيان ، ﴿ وَلَهْوٌ ﴾ كلهو الشبان ، ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ كزينة النسوان، ﴿ وَتَفَاخُرٌ ﴾ كتفاخر الإخوان ، ﴿ وَتَكَاثُرٌ ﴾ كتكاثر السلطان .

وقريب من هذا فى تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ . لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا ﴾ [٤] .

وقدم اللهو فى الأعراف لأن ذلك فى القيامة ، فذكر على ترتيب ما انقضى . وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين ، وأما فى العنكبوت فالمراد [٥] بذكرهما ذكر زمان الدنيا ، وأنه سريع الانقضاء قليل البقاء ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾[٦] أى الحياة التى لا أمد لها، ولا نهاية لأبدها ، فبدأ بذكر اللهو لأنه فى زمان الشباب ، وهو أكثر من زمان اللعب : وهو زمان الصبا .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ ﴾[٧] بالرفع ، وفى يوسف : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ ﴾[٨] بالإضافة ؛ لأن ما قبلها فى هذه السورة ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ . فالدنيا صفة للحياة ، كذلك: جعل الآخرة صفة للدار ، ولأنه فى المصاحف بلامين إلا فى مصحف الشام . وما فى يوسف بلام واحدة على الإضافة فوافقوا المصاحف ،وقرأ ابن عامر[٩] على الإضافة موافقة لمصحفهم واعتباراً بما فى يوسف ويقرب [١٠] ما فى هذه السورة مما [١١] فى الأعراف

---

(١) سورة الأعراف ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ الآية : ٥١ .

(٢) سورة العنكبوت ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية : ٦٤ .

(٣) كذا فى البصائر ،وفى الأصلية :[اللهو] .

(٤) سورة الأنبياء ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ . لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ الآيتان : ١٦، ١٧ .

(٥) كذا فى البصائر : ١٩٣ ، وفى الأصلية: [والمراد] .

(٦) سورة العنكبوت الآية : ٦٤ . انظر : الحاشية رقم (٢) بهذه الصفحة .

(٧) سورة الأنعام ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ الآية: ٣٢.

(٨) سورة يوسف ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ من الآية : ١٠٩ .

(٩) ابن عامر هو الإمام عبد الله بن عامر بن يزيد (٢١ ــ ١١٨ هـ) إمام قُراء أهل الشام وأحد الأئمة السبعة المشهورين .

(١٠ ، ١١) كذا فى « ز ــ ٢ » ، وفى الأصلية: [ويقوى .... ما] .

﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ (١) .

* قولـه تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ ﴾ (٢) ، ثم قال : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً ﴾ (٣) ولـيس لهما ثـالـث. وقـال فيما بينهما ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ (٤) وكذلك فى غيرها (٥) ، وليس لهذه الكلمة (٦) فى العربية نظير ؛ لأنه جمع بين علامتى خطاب وهما (٧) : التاء والكاف . والتاء اسم الإجماع ، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحَسْب . والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شيء ما عليه من مزيد وهو : ذكر الاستئصال بالهلاك ، وليس فيما سواها يدل على ذلك . فاكتفى بخطاب واحد والعلم عند الله .

* قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٨) فى هذه السورة ، وفى الأعراف : ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ (٩) بالإدغام ؛ لأن هاهنا وافق [ما] (١٠) بعده وهو قوله : ﴿ جَاءَهُم بَأْسُنَا

---

(١) سورة الاعراف ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ من الآية : ١٦٩ .

وقراءة ابن عامر :(ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون) .

وقراءة (تعقلون) بالتاء على خطاب المخاطبين أو تغليب الحاضرين على الغائبين .

(٢) سورة الأنعام الآية: ٤٠ . ومطلعها ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ لأن أرأيتكم فى الموضعين جاءت مسبوقة بـ﴿قُلْ﴾ .

(٣) سورة الأنعام ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾الآية: ٤٧ .

(٤) سورة الأنعام ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ الآية : ٤٦ .

(٥) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ ذكر فى أحد عشر موضعاً فى القرآن الكريم : الأنعام : ٤٦ ، يونس : ٥٠ ، ٥٩ ، القصص : ٧١ ، ٧٢ ، فاطر : ٤٠ ، فصلت : ٥٢ ، الأحقاف : ٤ ، ١٠، الملك : ٢٨ ، ٣٠ ، وكلها فى مطلع الآيات التى جاءت فيها .

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ ﴾ لم يذكر إلا فى سورة هود فقط الآيات : ٢٨ ، ٦٣ ، ٨٨ .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ﴾ : ذكر فى خمسة مواضع: النجم : ١٩ ، الواقعة : ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨، ٧١.

ولم يأت مسبوقاً بـ [قل] إلا فى آية واحدة الزمر : ٣٨ ، ومسبوقاً بـ [قال] إلا فى آية واحدة الشعراء : ٧٥ ، والأول أثناء الآية ،والثانى فى مطلع الآية .

وتناهى التنبيه فى قوله : ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾ لما تناهى التخويف .

(٦) كذا فى البصائر ١/ ١٩٣ ، وفى الأصلية وفى بعض النسخ: [الجملة] .

(٧) كذا فى البصائر ص١٩٣ ، وفى الأصلية :[هو] .

(٨) الأنعام من الآية : ٤٢ . (٩) الأعراف من الآية : ٩٤ .

(١٠) زيادة فى البصائر ١/ ١٩٤ .

﴿ تَضَرَّعُوا ﴾ (١)ومستقبل تضرعوا : « يتضرعون » لا غير .

*قوله تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ﴾ : مكرر (٢) ؛ لأن التقدير « انظر كيف نُصَرِّف الآيات ثم هم يَصْدِفون [عنها](٣) فلا نُعْرِض / عنهم بل نكررها لعلهم يفقهون». ١٤/أ

*قوله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ (٤)، فكرر ﴿ لَكُمْ ﴾. وقال فى هود: ﴿ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ (٥) فلم يكرر ﴿لَكُمْ ﴾؛ لأن فى هود تقدم: ﴿ إِنَّنِي لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾(٦) ، وعقبه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ ﴾ (٧) .

وبعده : ﴿ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾(٨) ، فلما تكرر ﴿ لَكُمْ ﴾ فى هذه القصة أربع مرات اكتفى بذلك .

* قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٩) فى هذه السورة وفى [سورة](١٠) يوسف: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ ﴾(١١) منون ؛ لأن فى هذه السورة تقدم ﴿ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ ﴾(١٢) ، ﴿وَلَكِن ذِكْرَىٰ ﴾ (١٣) ، فكان الذكرى أليق بها .

---

(١) سورة الأنعام ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية : ٤٣ .

(٢) يعنى تكرر فى آيتين فى سورة الأنعام ، الأولى الآية :٤٦، راجع الحاشية رقم (٤) بالصفحة السابقة ، والآية الثانية ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ الآية : ٦٥ .

(٣) ز . فى البصائر ١ / ١٩٤ .

(٤) سورة الأنعام الآية : ٥٠ .

(٥) سورة هود ﴿ وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ من الآية :٣١ .

(٦) سورة هود ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الآية : ٢٥ .

(٧) سورة هود ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ من الآية : ٢٧.

(٨) سورة هود ﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الآية : ٣٤ .

(٩) سورة الأنعام ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ الآية : ٩٠.

(١٠) ز . فى البصائر ١/ ١٩٤ .

(١١) سورة يوسف ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الآية : ١٠٤ .

(١٢) سورة الأنعام ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ٦٨ .

(١٣) سورة الأنعام ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الآية : ٦٩ .

* قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ ﴾(١) فى هذه السورة وفى آل عمران ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ ﴾ (٢) وكذلك فى الروم (٣) [ويونس ﴿ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ ﴾ (٤)] (٥) ؛ لأن ما فى هذه السورة وقعت بين أسماء الفاعل (٦) وهو ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ ﴾ (٧) و ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾(٨)؛ واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل، ولا يثنّى ولا يجمع إذا عمل(٩) ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ ﴾ (١٠) ، وجاز العطف عليه بالفعل نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾(١١)، ونحو قوله: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (١٢). فلما وقع بينهما ذكر ﴿ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ بلفظ الفعل و ﴿ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ ﴾ بلفظ الاسم ،عملا بالشَّبَهَيْن وأخر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان ، والمتقدم اسم واحد ، بخلاف ما فى آل عمران ؛ لأن ما قبله وما بعده أفعال ، وكذلك (١٣) فى الروم ويونس قبله وبعده أفعال ، فتأمل فيه فإنه من معجزات القرآن .

---

(١)سورة الأنعام ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ الآية : ٩٥ .

(٢)سورة آل عمران ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ وَترْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الروم ﴿ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ وَيُحْيِى الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ الآية : ١٩ .

(٤)سورة يونس ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾ الآية : ٣١ .

(٥)ما بين المعقوفين زيادة فى « ح » ٢٠ / أ ، وكذا فى البصائر ١ / ١٩٥ .

(٦)كذا فى « ح » ٢٠ / أ ، وفى الأصلية والبصائر : [الفاعلين] والأول أصح .

(٧)سورة الأنعام الآية : ٩٥ انظر: الحاشية رقم (٢) من هذه الصفحة .

(٨) سورة الأنعام ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ الآية: ٩٦ .

(٩)بل هو يعمل فى حالتى التثنية والجمع .

(١٠)سورة آل عمران ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾ الآية : ١٧ .

(١١)سورة الحديد من الآية : ١٨ .

(١٢)سورة الأعراف من الآية : ١٩٣ .

(١٣)كذا فى « ح » ٢٠ / أ وفى الأصلية : [فكذلك] والأول أصح .

* قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، ثم كرر فقال: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (٢) ، وذكر بعدهما : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) ؛ لأن من أحاط علماً بما فى الأولى (٤) صار عالماً : لأنه أشرف العلوم فختم [بقوله] (٥) : ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

والآية الثانية مشتملة على ما يستدعى تأملاً وتدبراً ، والفقه علم يحصل بالتفكر (٦) والتدبر ، ولهذا لا يوصف الله سبحانه به ، فختم الآية بقوله: ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ .

ومن أقر بما فى الآية الثالثة صار مؤمناً حقا فختم الآية بقوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ : حكاه أبو مسلم عن الخطيب (٧) .

(١ ـ ٣) سورة الأنعام ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ . وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآيات : ٩٧ ـ ٩٩ .

(٤) كان الأولى أن يضيف إلى ذلك [وما اتصل بها من الآيات] من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ الآية ٩٥ والآية ٩٦ ، وهما متصلتان بالآية ٩٧ ، وكلها فى بيان صفات الله عز وجل وقدرته سبحانه وتعالى ورحمته بخلقه ، وتواتر نعمه جل ثناؤه عليهم . فمن نظر إلى الدنيا من هذا الوجه وربط ما فيها من العلوم بالله تعالى مقتدياً فى ذلك بالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ، كان عالما .

(٥) زيادة فى « ح » ٢٠ / ب ، والبصائر ١ / ١٩٦ .

(٦) فى الأصلية و « ق » ١٨ / ب ، « د . م » ٢٠ / أ : [بالفكر] .

(٧) كذا فى « ح » ٢٠ / ب ، وفى الأصلية : [خطيب] والأول أصح . وفيما يلى عبارة الخطيب :

[إن قوله: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ جاء بعد آيات نبهت على معرفة الله تعالى وهى من قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ فكان جميع ذلك دالاً على العلم بالله وبوحدانيته وهو أشرف معلوم . ولا لفظ من ألفاظ [يعقلون] و [يفقهون] و [يشعرون] إلا ولفظة [يعلمون] أعلى منه، ولذلك صحت فى الخبر عن الله تعالى ولم يصح فيه غيرها من الألفاظ التى ذكرت . فلما كان المعلوم أشرف المعلومات عبّر عن الآيات التى نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف . وأما ما استعمل فيه [يفقهون] فهو بعد قوله : ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ فأخبر عن ابتدائه الإنسان وإنشائه إياه ، نبه بما أراه من تنقله من حال إلى حال من عدم إلى وجود ، ومن مكان إلى مكان ، من صُلب إلى رحم ، ومن بطن أم إلى وجه الأرض ، ومن وجه الأرض إلى بطنها ، على أنه كما نقل من موت إلى حياة ، ومن حياة إلى موت ، كذلك ينقل من الموت إلى الحياة ومن القبر إلى المحشر ومنه إلى إحدى الدارين ؛ لأن الاستيداع فى الدنيا والمستقر فى العقبى كما نقل فى التفاسير ، فنطقت تلك الأحوال الحادثة لمن يفهمها ويفطن لها ويستدل بشاهدها على مغيبها أنّ بعد الموت بعثا وحشراً وثواباً وعقاباً ، وهذا مما يفطن له فـ [يفقهون] أولى به . =

١٤/ب وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ لآيَاتٍ ﴾ فى هذه السورة فحَسْب لحضور الجماعات وظهور الآيات / عمم [١] الخطاب وجمع الآيات .

* قوله تعالى: ﴿ أَنشَأَكُم ﴾[٢] [فى هذه السورة] [٣] وفى غيرها ﴿ خَلَقَكُم ﴾ [٤] ؛ لموافقة ما قبلها وهو : ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾[٥] ، وما بعدها : ﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ [٦] .

* قوله تعالى: ﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾[٧] ، [وفى الآية الأخرى : ﴿ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ [٨]] [٩] ؛ لأن أكثر ما جاء فى القرآن من هاتين الكلمتين جاء بلفظ التشابه نحو قوله: ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [١٠] و ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾[١١] و ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[١٢] و﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [١٣] فجاء [مُشْتَبِهًا وَ] [١٤] ﴿ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ فى الآية الأولى و﴿مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ فى الآية الأخرى على تلك القاعدة .

= وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بعدما عدّد نعمه على خلقه وما وسَّعه من رزقه من الحَبِّ المعَدِّ للأقوات ومن ضروب الأشجار وصنوف الثمار ، وكان هذا مستدعيا للإيمان به المشتمل على شكر نعمته والقيام بما فرض من طاعته وأوجب من عبادته ، كانت الآيات فى ذلك معرضة لمن آمن بالله فلذلك قال فى الأخير :﴿ إِنَّ فِى ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾] .

درة التنزيل ١٠٧ ، ١٠٨، الطبعة القديمة و ط بيروت ١٢٦ ، ١٢٧ .

(١) كذا فى « ح » ٢٠ / ب ، وفى الأصلية [عم] والأول أليق .

(٢) سورة الأنعام الآية : ٩٨ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) قوله تعالى :﴿ خَلَقَكُم ﴾ ذكر فى آيات كثيرة منها: البقرة : ٢١ ، النساء: ١، الأنعام: ٢، الأعراف: ١٨٩ ، النحل: ٧٠ ، الشعراء: ١٨٤ .

(٥) سورة الأنعام ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ من الآية : ٦ .

(٦) سورة الأنعام ﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ من الآية : ١٤١ .

(٧) سورة الأنعام الآية : ٩٩ .

(٨) سورة الأنعام الآية ١٤١ انظر : الحاشية رقم ٦ .

(٩) ما بين الحاصرتين زيادة فى البصائر ١ / ١٩٦ .

(١٠ــ ١٢) سورة البقرة من الآيات ٢٥ ، ٧٠ ، ١١٨ على التوالى .

(١٣) سورة آل عمران من الآية : ٧ .

(١٤) ز . فى البصائر ١ / ١٩٦ .

ثم كان لقوله : ﴿ تَشَابَهَ ﴾ (١) معنيان أحدهما : التبس (٢) ، والثانى : تساوى(٣) . وما فى البقرة (٤) معناه : التبس فحسب (٥) فبيّن بقوله: ﴿ مُشْتَبِهًا ﴾ ومعناه : « ملتبساً » أن ما بعده من باب الالتباس أيضا لا (٦) من باب التساوى ، والله أعلم .

* قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٧) فى هذه السورة وفى المؤمن : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (٨) .

قدم ﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ فى هذه السورة ؛ لأن فيما قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات ، فدفع قول قائليه بقوله : ﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ . ثم قال : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

وفى المؤمن قبله ذكر الخلق وهو: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾(٩) فجرى الكلام على إثبات خلق الناس لا على نفى الشريك : فقدّم فى كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات .

* قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٠) ، وقال (١١) فى الآية الأخرى من هذه السورة : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٢) ؛ لأن قوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات وهى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ الآيات (١٣) . فختمها بذكر الرب ليوافق آخرها أولها .

---

(١) كذا فى البصائر ١ / ١٩٦ ، وفى الأصلية : [متشابه] والأول هو مقتضى السياق .

(٢ ، ٣) ما بين الترقيمين : عبارة البصائر ١ / ١٩٦ ، وفى الأصلية : [التبيين والثانى التساوى] .

(٤) كذا فى البصائر ١ / ١٩٧ ، وفى الأصلية : [القرآن] .

(٥) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [التبين وكان معناه اشتبه التبين فحسب] وفيه تصحيف .

(٦) كذا فى البصائر ١ / ١٩٧ ، وفى الأصلية : [لأنه] .

(٧) سورة الأنعام ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الآية: ١٠٢ .

(٨) المؤمن [غافر] ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ الآية : ٦٢ ، وقد كرر الناسخ وقدم وأخر فى النقل وهذا نص ما دونه : [قوله : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ قدم ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ فى هذه السورة ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فى هذه السورة . وفى المؤمن :﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ قدم ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ فى هذه السورة] . . . إلخ . وقد قومنا العبارة من البصائر .

(٩) سورة المؤمن من الآية : ٥٧ .

(١٠) سورة الأنعام من الآية : ١١٢ .

(١١) كذا فى البصائر ١ / ١٩٧ . وفى الأصلية : [فقال] .

(١٢) سورة الأنعام من الآية : ١٣٧ .

(١٣) سورة الأنعام من الآية :١٠٤ . ووقع اسم الرب جل جلاله بعد هذه الآية فى الآية :١٠٦ ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ ،وفى الآية: ١٠٨ : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ ، ووقع قبلها فى آيات أقربها إليها الآية : ١٠٢ ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ وقع بعد قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ (١) فختم بما بدأ .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢) ، وفى القلم : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٣) بزيادة « الباء » ولفظ الماضى ؛ لأن إثبات الباء هو الأصل كما فى « القلم » وغيرها من السور (٤) ، لأن المعنى لا يعمل فى المفعول به فَقُوِّى بالباء . وحيث حُذفت (٥) أُضْمِر فعلٌ يعمل فيما بعده .

وخصت هذه السورة بالحذف موافقة لقوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٦) ، وعدل إلى لفظ المستقبل لأن الياء إذا حُذِفت التبس اللفظ بالإضافة ــ تعالى الله عن ذلك ــ فنبَّه بلفظ المستقبل ؛ على قطع الإضافة (٧) / لأن أكثر ما يستعمل (أفعل من) يستعمل مع الماضى نحو : أعلم من دبّ ودرج ، وأحسن مَن قام وقعد ، وأفضل من اعتمر وحج . ١/١٥أ

فتنبَّه فإنه من أسرار القرآن .

* قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨) بالفاء حيث وقع . وفى هود (٩) : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٠) بغير فاء ؛ لأنه تقدم فى هذه السورة وغيرها (قل) فأمَرَهُم أمْرَ وعيدٍ بقوله :

---

(١) سورة الأنعام الآية : ١٣٦ .
(٢) سورة الأنعام الآية : ١١٧ .
(٣) سورة القلم الآية : ٧ .
(٤) سورة النحل ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ من الآية : ١٢٥ ، وفى سورة النجم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾ من الآية : ٣٠ .
(٥) كذا فى البصائر ١ / ١٩٨ ، وفى الأصلية : [حذف] ... وخص .
(٦) سورة الأنعام من الآية : ١٢٤ .
قال البيضاوى فى أنوار التنزيل ص ١٨٩ : [إن ربك هو أعلم بالفريقين . ومن موصولة أو موصوفة فى محل نصب بفعل دل عليه أعلم ... أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر « يضل » ... وقرئ : «من يضل » أى يضل الله فتكون « من » منصوبة بالفعل المقدر أو مجرورة بإضافة أعلم إليه] . وقال القرطبى : [قال بعض الناس : إن أعلم هنا بمعنى ويعلم وهذا لا حجة فيه لأنه لا يطابق ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ؛ ولأنه يحتمل أن يكون على أصله]. الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٧٢ .
(٧) لأن [أعلم من ضل] تفيد [أعلم الضالين] .
(٨) الأنعام ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ الآية : ١٣٥ .
(٩) ذكرت [سوف] فى سبعة مواضع : النساء : ٥٦ ، ١٥٢ ، هود : ٩٣ ، يوسف : ٩٨ ، النجم : ٤٠ ، التكاثر ٣ ، ٤ ، وقد ذكرناها لأن العبارة قد توهم أنها لم تذكر إلا فى سورة هود .
(١٠) سورة هود ﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيب ﴾ الآية : ٩٣ .

﴿ اعْمَلُوا ﴾ أى « اعملوا فستجزون » ولم يكن فى هود [قل] فصار استئنافاً ، وقيل: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ فى هود صفة لعامل أى إنى عامل سوف تعلمون (١) فحذف الفاء (٢) .

* قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ (٣) . وقال فى النحل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ﴾ (٤) فزاد ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ مرتين ، وزاد « نحن » ؛ لأن لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك ولا يجوز إثباته، ودل على تحريم أشياء، وتحليل أشياء من دون الله ، فلم يحتج إلى لفظ (من دونه) بخلاف لفظ العبادة، فإنها غير مستنكرة ، وإنما المستنكر عبادة شىء مع الله سبحانه ، ولا يدل على تحريم شىء كما دل عليه (أشرك) ، فلم يكن بدٌّ من تقييده بقوله : (من دونه) .

ولما حذف (من دونه) من الآية (٥) مرتين حذف معه (نحن) لِتَطَّرِد الآية فى حكم التخفيف .

* قوله تعالى: ﴿ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾وإياهم (٦) وقال فى سبحان: ﴿ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (٧) [على الضد ؛ لأن التقدير [فى الآية] (٨) من إملاق بكم نحن نرزقكم وإياهم ، وفى سبحان : خشية إملاق يقع بهم نحن نرزقهم وإياكم] (٩) ، (١٠) .

---

(١) كذا فى البصائر ١ / ١٩٨ وفى الأصلية : [تعلمونه] .
(٢) كذا فى البصائر ١ / ١٩٨ ، والأصلية : [الهاء] .
(٣) سورة الأنعام الآية : ١٤٨ .
(٤) سورة النحل الآية : ٣٥ .
(٥) يعنى من الآية ١٤٨ سورة الأنعام .
(٦) سورة الأنعام ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ من الآية : ١٥١ .
(٧) سورة الإسراء [سبحان] ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ الآية : ٣١ .
(٨) زيادة فى « ق » ٢٠ / أ .
(٩) ما بين المعقوفين ز . فى « د . م » ٢١ / ب ، والبصائر ١ / ١٩٩ ، وقد سقط من الأصلية .
(١٠) قال الإمام السيوطى بخصوص هذه الآية الكريمة فى الإتقان ١ / ١٣٤ :
[﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ﴾ فى الأنعام، وفى الإسراء ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ لأن الأولى خطاب للفقراء المقلِّين أى لا تقتلوهم من فقرٍ بكم . فَحَسُنَ ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُم ﴾ ما يزول به إملاقكم . ثم قال : ﴿ وَإِيَّاهُمْ ﴾ أى نرزقكم جميعًا .
والثانية : خطاب للأغنياء أى خشية فقرٍ يحصل لكم بسببهم ولذا حسن ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) ، وفى الثانية : ﴿ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٢) ، وفى الثالثة ﴿ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٣) ؛ لأن الآية الأولى مشتملة على ذكر [خمسة](٤) أشياء كلها عظام جسام وكانت الوصية فيها من أبلغ الوصايا (٥) ، فختم الآية الأولى بما فى الإنسان من أشرف السجايا وهو العقل الذى امتاز به الإنسان عن(٦) سائر الحيوان .

والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها (٧) ، وكانت الوصية فيها تجرى مجرى الزجر والوعظ، فختم الآية بقوله: ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ أى تتعظون بمواعظ الله .

والآية الثالثة مشتملة على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على اتباعه واجتناب مُنافيه(٨) فختم الآية بالتقوى التى هى مِلاك العمل وخير الزاد .

* قوله تعالى: ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ ﴾ (٩) فى هذه السورة، وفى يونس(١٠) والملائكة : ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ ﴾ (١١) ؛ لأن فى هذه العشر [الآيات] (١٢) تكرر ذكر المخاطبين مرات (١٣) فعرَّفهم بالإضافة ، وجاء فى السورتين / على الأصل وهو ١٥/ب

---

(١) سورة الأنعام ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ١٥١ .

(٢) سورة الأنعام ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الآية : ١٥٢ .

(٣) سورة الأنعام ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الآية : ١٥٣ .

(٤) ز . فى البصائر ١ / ٢٠٠ ، « ح » ٢٢ / أ .

(٥) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية :[أبلغ من الوصايا] والأول أصح .

(٦) كذا فى البصائر ١ / ٢٠٠ ، وفى الأصلية و « ح »: [من] .

(٧) لو قال منعاً للالتباس [خمسة أشياء يجب امتثال ما فيها من الأوامر واجتناب ما فيها من النواهى] لكان أولى . وإن كان هذا هو المقصود فعلاً .

(٨) أى ما يتنافى معه .

(٩) سورة الأنعام ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ من الآية : ١٦٥ .

(١٠) سورة يونس ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ١٤ .

(١١) سورة فاطر (الملائكة) ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ من الآية : ٣٩.

(١٢) ز . فى البصائر ١ / ٢٠٠ .

(١٣) كذا فى « ح » ٢٢/أ، « ق » ٢٠/ب، البصائر ١/ ٢٠٠، وفى الأصلية، « د . م » ٢١ : [كرّات].

﴿ جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(١) ، ﴿ جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾(٢) .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣) ، وقال فى الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤) ؛ لأن ما فى هذه السورة وقع بعد قوله : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ ﴾(٥) ، وقوله [تعالى](٦) : ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ ﴾ فقيَّد قوله : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ باللام ترجيحاً للغفران على العقاب .

ووقع ما فى الأعراف بعد قوله : ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ (٧) ، وقوله [تعالى](٨) : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٩) فقيد العقاب باللام لما تقدم من الكلام ، ثم قيّد المغفرة أيضا رحمة منه للعباد ؛ ولئلا يترجح جانب الخوف على الرجاء ، وقدم سريع العقاب فى الآيتين مراعاة لفواصل الآى [والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب] (١٠) .

[٧] سورة الأعراف

* قوله تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ (١١) فى هذه السورة ، وفى « ص » : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ ﴾ (١٢) ، وفى الحجر : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ ﴾ (١٣) بزيادة يا إبليس فى السورتين ؛ لأن خطابه قرب من ذكره فى هذه السورة وهو قوله : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ

---

(١) سورة البقرة من الآية : ٣٠ .

(٢) سورة الحديد من الآية : ٧ .

(٣) سورة الأنعام ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية : ١٦٥ .

(٤) سورة الأعراف ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية : ١٦٧ .

(٥) سورة الأنعام ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ الآية : ١٦٠ .

(٦) ز . فى « ح » ٢٢ / أ .

(٧) سورة الأعراف من الآية : ١٦٥ .

(٨) ز . فى « ح » ٢٢ / أ .

(٩) سورة الأعراف ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ الآية : ١٦٦ .

(١٠) ز . فى « ح » ٢٢ / ب .

(١١) الاعراف ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ الآية:١٢ .

(١٢) ص ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾الآية : ٧٥.

(١٣) الحجر ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ الآية : ٣٢.

﴿ السَّاجِدِينَ ﴾ (١) فحسن حذف حرف النداء والمنادى . ولم يقرب فى « ص » قربه منه فى هذه السورة ؛ لأن فى « ص » : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) بزيادة استكبر ، فزاد حرف النداء والمنادى وقال: ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ ﴾ .

وكذلك فى « الحجر » فإن فيها : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٣) بزيادة «أبى » فزاد حرف النداء والمنادى فقال : ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾، وفى « ص » : ﴿ أَن تَسْجُدَ ﴾ ، وفى الحجر : ﴿ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ ، فزاد فى هذه السورة (لا) .

وللمفسرين فى (لا) أقوال : قال بعضهم : (لا) صلة ، كما فى قوله : ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ ﴾(٤) . وقال بعضهم : الممنوع من الشىء مضطر إلى خلاف ما مُنِع منه . وقال بعضهم معناه : ما الذى جعلك فى منعة من عذابى ؟ وقال بعضهم معناه : من قال لك لا تسجد (٥) ؟

---

(١) الأعراف ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ الآية : ١١ .

(٢) سورة ص الآية : ٧٤ .

(٣) الحجر ﴿ فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ . قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ . قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ . قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ الآيات : ٣٠ ــ ٣٤ .

(٤) سورة الحديد ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ الآية : ٢٩ .

(٥) قال الفراء: [﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾ : المعنى والله أعلم : أن تسجد . و « أن » فى هذا الموضع تَصْحَبها «لا » وتكون « لا » صلة ، كذلك تفعل بما كان فى أوله جحد . وربما أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له . . .] إلى أن قال : [ومثله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٠٩ : الأنعام، ومثله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ ٩٥ : الأنبياء، ومثله: ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ ﴾ ٢٩ : الحديد] . إلى أن قال :

[وقوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ : « ما » موضع رفع: ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعًا: وقلت : منعنى منك انك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله . فقال: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ ولم يقل: «منعنى من السجود أنى خير منه » كما تقول فى الكلام « كيف بت البارحة ؟ » . فتقول : «صالح » فيرفع، أو تقول أنا بخير. فيُستدلّ به على معنى الجواب. ولو صحح الجواب لقال: «صالحا » أى « بت صالحا »]. معانى القرآن ١/ ٣٧٤ .

وقال البيضاوى: « لا » صلة مؤكدة من الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على أن الموبَّخ عليه ترك السجود ، وقيل : الممنوع عن الشىء مضطر إلى خلافه فكأنه قيل : « ما اضطرك إلى ألا تسجد إذ أمرتك» أنوار التنزيل ص ٢٠٠ . =

وقد ذكرت ذلك وأخبرت فى كتاب(لباب التفاسير) .

والذى يليق بهذا الكتاب أن نذكر ما السبب الذى خص هذه السورة بزيادة (لا) دون السورتين ؟

قلت : لما حذف منها (يا إبليس) واقتصر على الخطاب جمع بين لفظ [١] المنع ولفظ (لا) زيادة فى النفى، وإعلامًا أن المخاطب به إبليس خلافاً للسورتين فإنه صرح فيها باسمه.

وإن شئت قلت : جمع [٢] فى هذه السورة بين ما فى « ص » وما فى « الحجر » فقال: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ و ﴿ مَا لَكَ أَلاَّ تسجد ﴾ فحذف أن تسجد وحذف ما لك لدلالة الحال ، ودلالة السورتين عليه ، فبقى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾ وهذه / لطيفة فاحفظها . ١٦/أ

* قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [٣] وفى « ص » مثله[٤] ، وقال فى « الحجر » ﴿ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ﴾ [٥] فجاء على لفظ آخر ؛ لأن السؤال فى الأعراف و ص : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ فلما اتفق السؤال، اتفق الجواب وهو قوله : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ ولما زاد فى الحجر لفظ الكون فى السؤال وهو قوله : ﴿ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ زاد فى الجواب أيضاً لفظ الكون فقال : ﴿ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٦] ، وفى ص والحجر : ﴿ فَأَنظِرْنِي ﴾[٧]؛ لأنه سبحانه لما اقتصر فى السؤال على الخطاب دون صريح الاسم فى هذه السورة ، اقتصر الجواب أيضًا على الخطاب دون ذكر المنادى . وأما زيادة الفاء فى السورتين دون هذه السورة

= وقال القرطبى : [« الا تسجد » فى موضع نَصب أى من أن تسجد و « لا » زائدة . وفى ص : ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ وقيل : ليست بزائدة . . . كأنه قال : « من قال لك ألا تسجد »] ٧ / ١٧٠ ، الجامع لأحكام القرآن .

(١) هذا ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية : [اللفظ] .

(٢) أى اجتمع فى آية الأعراف قوله فى ص : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ ، وقوله فى الحجر : ﴿ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ الآية: ٣٢، ومن اجتمع القولين يفهم منه ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ و﴿ مَا لَكَ أَلاَّ تسجد﴾.

(٣) سورة الأعراف : الآية : ١٢ .

(٤) سورة ص ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ الآية : ٧٦ .

(٥) سورة الحجر ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الآية : ٣٣ .

(٦) سورة الأعراف من الآية : ١٤ .

(٧) سورة ص ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ الآية : ٧٩ ، وفى الحجر : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ الآية : ٣٦ .

فلأن داعية الفاء ما تضمنه النداء من: أدعو أو أنادى نحو [قوله] (١) : ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ ﴾(٢): أى أدعوك . وكذلك داعية الواو فى قوله : ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا ﴾ (٣) ، فلما حذف المنادى من هذه السورة انحذفت الفاء .

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ (٤) فى هذه السورة ، وفى السورتين ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ ﴾ (٥) ؛ لأن الجواب ينبنى على السؤال ، ولما خلا السؤال فى هذه السورة عن الفاء ، خلا الجواب عنه . ولما ثبت الفاء فى السؤال فى السورتين ثبت فى الجواب .

والجواب فى السور الثلاث إجابة وليس باستجابة .

* قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾(٦) فى هذه السورة ، وفى « ص »: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ (٧) ، وفى « الحجر » : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ (٨) ؛ لأن ما فى هذه السورة موافق لما قبله فى الاقتصار على الخطاب دون النداء، وما فى الحجر موافق لما قبله فى مطابقة النداء، وزاد فى هذه السورة الفاء التى هى لعطف جملة على جملة حيث قال: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ لتكون (٩) الثانية مربوطة بالأولى(١٠) ، ولم تدخل فى الحجر فاكتفى(١١) بمطابقة النداء ، لامتناع النداء منه لأنه ليس بالذى يستدعيه النداء ، فإن ذلك يقع مع السؤال والطلب وهذا قسم عند أكثرهم ، بدليل ما فى « ص » ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ ، وخبر عند بعضهم. والذى فى «ص» جاء على قياس ما (١٢) فى الأعراف دون « الحجر » ؛ لأن موافقتها أكثر على ما سبق لأنه قال فيهما: ﴿ أَنَا خَيْرٌ ﴾ الآية . فقال : فبعزتك وهو قسم عند الجميع ، ومعنى ﴿ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ يؤول إلى معنى فبعزتك ، والله أعلم .

وهذا الفصل فى هذه السورة برهان لامع (١٣) .

---

(١) ز . فى التيمورية ص ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ من الآية : ١٩٣ .

(٣) سورة آل عمران ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ الآية: ١٩٤ .

(٤) سورة الأعراف ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ الآية : ١٥ .

(٥) الحجر الآية : ٣٧ و ص الآية : ٨٠ .

(٦) سورة الأعراف ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الآية : ١٦ .

(٧) سورة ص ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الآية : ٨٢ .

(٨) سورة الحجر ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الآية : ٣٩ .

(٩ ، ١٠) كذا فى « ح » ٢٣ / ب وفى الأصلية: [ليكون الثانى مربوطة بالأول] .

(١١) كذا فى « ح » ، « ت » ، وفى الأصلية : [واكتفى] والأول أليق .

(١٢) فى « ح » ٢٣ / ب [ما بين] بدلا من قوله هنا فى الأصلية: [قياس ما] .

(١٣) فى « ت » ص ٢٣: [جامع] ، والقراءة تصح بهما .

وسأل الخطيب [١] نفسه عن هذه المسائل فأجاب عنها فقال : إن اقتصاص [٢] ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها ، كان اختلافها واتفاقها سواء إذا أدى المعنى المقصود وهذا جواب حسن ، إن رضيت به كفيت / مؤنة السهر إلى السحر . ١٦/ب

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ ليس فى القرآن غيره؛ لأنه سبحانه لما بالغ فى الحكاية عنه بقوله: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم ﴾ الآية، بالغ فى ذمه فقال : ﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ ، والذأم [٣] أشد الذم.

* قوله تعالى: ﴿ فَكُلَا ﴾ سبق فى البقرة [٤] .

* قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا ﴾ [٥] بالفاء حيث وقع [٦] إلا فى يونس [٧] ؛ لأنه [هنا] [٨] جملة عطفت على جملة بينهما اتِّصال وتعقيب فكان الموضع موضع الفاء، وما فى يونس يأتى فى موضعه ، [إن شاء الله تعالى] [٩] .

* قوله تعالى : ﴿ وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ [١٠] فى هذه السورة ، وفى هود : ﴿ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [١١] ؛ لأن ما فى هذه السورة جاء على القياس ، وتقديره : « وهم كافرون بالآخرة » فقدم ﴿ بِالْآخِرَةِ ﴾ تصحيحا لفواصل الآى .

وفى هود لما تقدم ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [١٢] ، ثم قال : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ولم يقل: عليهم ، والقياس ذلك لأنه التبس أنهم هم أم غيرهم فكرر وقال : ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم ، وليس (هم) ههنا للتأكيد

---

(١) درة التنزيل ص ١١٩ ، ١٢٠ .
(٢) يعنى حكاية القصص الماضية .
(٣) يقال: ذأم يذأم ذأما : إذا عابه وحقره : فهو مذؤوم ، فناسبه [مدحورا] مطرودا مبعدا .
(٤) تقدم ذكر ذلك الكلام على قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا﴾ سورة البقرة من الآية: ٣٥.
(٥) سورة الأعراف ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الآية : ٣٤.
(٦) يريد التركيب ولا يريد النص ؛ لأن النص لم يتكرر إلا فى سورة يونس الآية ٤٩ بدون واو فى [لكل]، وبدون فاء فى [إذا] ،وكذا فى [لا] . نبهنا على ذلك لأن قوله حيث وقع يوهم الكثرة .
أما إن أريد التركيب فقد وقع فى الآية : ٤٧ من سورة يونس ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .
(٧) سورة يونس ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ من الآية :٤٩ .
(٨) زيادة فى بعض النسخ وفى البصائر .
(٩) ز . فى « ق » ٢٢ / أ ، وفى « ح » ٢٤ / أ : [إن شاء الله] .
(١٠) سورة الأعراف ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ الآية : ٤٥ .
(١١) سورة هود ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ الآية : ١٩ .
(١٢) سورة هود ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ١٨ .

كما زعم بعضهم [١] لأن ذلك يزاد مع الألف واللام ملفوظاً أو مقدراً .

* قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ [٢] فى هذه السورة . وفى الروم[٣] بلفظ المستقبل . وفى الفرقان [٤] وفاطر [٥] بلفظ الماضى ؛ لأن ما قبلها فى هذه السورة : ذكر الخوف والطمع ، وهو قوله : ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [٦] ، وهما يكونان فى المستقبل لا غير ، فكان يرسل بلفظ المستقبل أشبه بما قبله .

وفى الروم قبله ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ ﴾ [٧] فجاء بلفظ المستقبل موافقاً لما قبله .

وأما فى الفرقان فقبله : ﴿ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ الآية [٨] ، ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ﴾[٩] [وبعد الآية : ﴿ وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ ﴾ [١٠] و ﴿ خَلَقَ ﴾ [١١]] [١٢] فكان الماضى أليق به .

وفى فاطر مبنى على أول السورة ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ

---

(١) ينفى الكرمانى وقوع [هُم] ضمير فصل للتوكيد هنا ؛ لأن ضمير الفصل يأتى مع ما فيه الألف واللام نحو [المتقون هم الفائزون فى الدنيا والآخرة] . وهو لا ينفى أن [هم] فى آية هود للتأكيد .

(٢) سورة الأعراف من الآية : ٥٧ .

(٣) سورة الروم ﴿ اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ من الآية : ٤٨ .

(٤) سورة الفرقان ﴿وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ الآية: ٤٨ .

(٥) سورة فاطر ﴿ وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ الآية : ٩ .

تنبيه : كل فعل مستقبل فى آية من السورة قابله فعل ماض فى آية من سورة أخرى .

﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ﴾ فى الأعراف ٥٧ قابله: ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ﴾ فى الفرقان : ٤٨ ، ﴿ وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ فى سورة فاطر : ٩ ، قابله : ﴿ اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ فى سورة الروم: ٤٨ .

وكلها سور مكية وهى بحسب ترتيب النزول : الأعراف : ٣٩ ، الفرقان : ٤٢ ، فاطر ٤٣ ، الروم ٨٤ وقد بأت بالمستقبل وانتهت به . فتأمله فإنه للقرآن برهان .

(٦) الأعراف ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الآية : ٥٦ .

(٧) سورة الروم من الآية : ٤٦ .

(٨) سورة الفرقان ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ الآية: ٤٥ .

(٩) سورة الفرقان ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ الآية : ٤٧ .

(١٠، ١١) سورة الفرقان ﴿ وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا . وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ الآيتان: ٥٣، ٥٤ .

(١٢) ما بين المعقوفين زيادة فى « ت » ص ٢٤، والبصائر ١/ ٢١٠ .

رُسُلاً﴾ وهما بمعنى الماضى(١) لا غير ، فبنى على ذلك ﴿ أَرْسَلَ ﴾ بلفظ الماضى ليكون الكل على ما يقتضى(٢) اللفظ الذى خُصَّ به .

* قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ (٣) فى هذه السورة بغير واو ، وفى المؤمنون(٤) وهود (٥) ﴿ وَلَقَدْ ﴾ بالواو ؛ لأنه لم يتقدم فى هذه السورة ذكر رسول ، فيكون هذا عطفاً عليه ، بل هو استئناف كلام . وفى هود تقدم ذكر الرسل (٦) مرات . وفى «المؤمنون » تقدم ذكر نوح ضمناً لقوله : ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴾ (٧) لأنه أول من صنع الفلك فعطف ما فى السورتين بالواو .

* قوله تعالى : ﴿ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ ﴾ (٨) بالفاء فى هذه السورة . وكذلك فى المؤمنون فى قصة نوح ﴿ فَقَالَ ﴾ (٩) . وفى هود فى قصة / نوح ﴿ إِنَّنِى لَكُمْ ﴾ (١٠) بغير قال (١١) . وفى هذه السورة فى قصة عاد : ﴿ قَالَ ﴾ بغير فاء(١٢) ؛ لأن إثبات الفاء هو الأصل وتقديره : « أرسلنا نوحا فجاء فقال » . فكان ما فى هذه السورة والمؤمنون على ما يوجبه اللفظ . ١٧/أ

وأما ما فى هود فالتقدير : « فقال إنى » فأضمر (قال) وأضمر معه الفاء وهذا كما قلنا

---

(١) قوله : [وهما بمعنى الماضى لا غير] فيه تأمل إلا أن يقال بقطع النظر عن الإضافة ، حاشية فى « ح » ٢٤/ب .

(٢) فى « د . م » ٢٤/أ : [مقتضى] وتصح القراءة بهما .

(٣) سورة الأعراف ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الآية : ٥٩ . تكلم المصنف هنا على إثبات الواو وحذفها قبل لفظ [لقد].

(٤) المؤمنون ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الآية: ٢٣ .

(٥) سورة هود ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ . أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ الآيتان : ٢٥، ٢٦ .

(٦) لما تقدم فى سورة هود بيان حال من ظلم وصَدَّ عن سبيل اللَّه تعالى من التكذيب والتعدى بالقول على النبيين، وأنه صلوات اللَّه وسلامه عليه ، ما دعاهم إلا على بينة من ربه وجاءهم بكتاب اللَّه تعالى يتلى عليهم ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة : عطف بقصة نوح لبيان ما فيها من المقاصد الموافقة لما تقدم فقال : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ .

(٧) سورة المؤمنون ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ من الآية : ٢٢ .

(٨) سورة الأعراف من الآية : ٥٩ . (٩) سورة المؤمنون الآية : ١٣ .

(١٠) سورة هود ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية : ٢٥ .

(١١) هذا ما يقتضيه السياق ،وفى الأصلية : [بغير فاء] .

(١٢) سورة هود ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ الآية: ٥٠ .

فى قوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾ (١) أى فيقال لهم: « أكفرتم » فأضمر القول والفاء معاً .

وأما [فى](٢) قصة عاد فالتقدير : « [و] (٣) أرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً قال » . فأضمر (أرسلنا) وأضمر الفاء لأن داعى الفاء لفظ (أرسلنا) .

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ ﴾ (٤) بغير فاء (٥) فى قصة هود ونوح فى هذه السورة ، وفى سورة هود (٦) والمؤمنون (٧) ﴿ فَقَالَ ﴾ بالفاء ؛ لأن ما فى هذه السورة فى القصتين لا يليق بالجواب وهو قولهم : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِى ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٨) ، وقولهم لهود: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٩) بخلاف السورتين : فإنهم أجابوا فيهما بما زعموا أنه جواب (١٠) .

* قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ (١١) فى قصة نوح ، وقال فى قصة هود : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (١٢) ؛ لأن ما فى هذه الآية :

---

(١) سورة آل عمران من الآية : ١٠٦ .

ولم يسبق للمصنف الكلام على هذه الآية فى كتاب [البرهان] كما يفهم من قوله :[كما قلنا]، ويجوز أن يكون المقصود ما قاله المصنف فى كتابه: [لباب التفاسير] خاصة وأنه يعتمد عليه فيما يخصه بالمتشابه . ونسوق هنا ما ذكره هناك قال: [﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾ العامل فى الظرف « عظيم »: أى يعظم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . . . ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾ : تقديره : «فيقال لهم : أكفرتم ؟ » فأضمر الفاء مع القول. وأنكره صاحب النظم ، وإنكاره منكر. ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾. الحسن : هم المنافقون .قتادة :المرتدون . أبى بن كعب: جميع الكفار؛لأنهم آمنوا يوم الميثاق وقالوا: «بلى» ثم كفروا .

وقيل هم أهل الكتاب: كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله بعد مبعثه وكانوا مؤمنين به قبل البعث.] ا هـ من لباب التفاسير ٦١/ ب .

(٢ ، ٣) ز . فى البصائر ١/ ٢١١ .

(٤) سورة الأعراف : فى قصة نوح ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِى ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية : ٦٠.

وفى قصة هود ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ الآية:٦٦.

(٥) كذا فى « ح » ٢٥/أ و « ق » ٢٣/أ و « د . م » ٢٤/ب، وفى الأصلية والبصائر: ٢١١ [بغير واو].

(٦) سورة هود فى قصة نوح ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ من الآية :٢٧.

(٧) سورة المؤمنون فى قصة نوح ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ من الآية : ٢٤ .

(٨، ٩) سورة الأعراف ، انظر : الحاشية رقم ٤ من هذه الصفحة .

(١٠) انظر : الحاشية ٦، ٧ أعلاه .

(١١) الأعراف ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ الآية : ٦٢ .

(١٢) الأعراف الآية : ٦٨ .

أبلغكم بلفظ المستقبل ، فعطف عليه ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ ،كما فى الآية الأخرى : ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ (١) ، فعطف الماضى على الماضى ، لكن فى قصة هود قابل باسم الفاعل قولهم له : ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ليقابل الاسم الاسم .

* قوله تعالى : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ فى قصة نوح وهود (٢) بلفظ المستقبل . وفى قصة صالح وشعيب (٣) : ﴿ أَبْلَغْتُكُمْ ﴾ بلفظ الماضى ؛ لأن [ما] (٤) فى قصة نوح وهود وقع فى ابتداء الرسالة ، [و] (٥) فى قصة (٦) [صالح وشعيب] (٧) وقع فى آخر الرسالة ودنوّ العذاب ، ألا تسمع قوله : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ فى القصتين ؟ (٨).

* قوله تعالى : ﴿ رِسَالاتِ رَبِّى ﴾ فى القصص(٩) ، إلا فى قصة صالح فإن فيها: ﴿رِسَالَةَ رَبِّى ﴾(١٠) على الواحدة ؛ لأنه سبحانه حكى عنهم (١١) بعد الإيمان باللَّه والتقوى أشياء أمروا قومهم بها؛ إلا فى قصة صالح فإن فيها ذكر الناقة فقط فصار كأنه رسالة واحدة.

وقوله : ﴿ بِرِسَالاتِى وَبِكَلامِى ﴾(١٢) مختلف فيها(١٣) . وكذلك ﴿ بِكَلامِى ﴾.

---

(١) سورة الأعراف ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ الآية : ٩٣ .

(٢) سورة الأعراف : قصة نوح عليه السلام الآية : ٦٢ ، وقصة هود عليه السلام الآية : ٦٨ .

(٣) سورة الأعراف : قصة صالح عليه السلام الآية : ٧٩ ، وقصة شعيب عليه السلام الآية : ٩٣ .

(٤، ٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) كذا فى البصائر : ٢١٢ ، وفى الأصلية: [قصتيهما] .

(٧) ز . فى البصائر : ٢١٢ .

(٨) سورة الأعراف : فى قصة صالح عليه السلام ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ الآية : ٧٩ ، وفى قصة شعيب الآية : ٩٣ .

(٩) يعنى فى جميع قصص المرسلين فى سورة الأعراف : منها قصة نوح عليه السلام الآية : ٦٢ ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى ﴾ وكذلك فى قصة هود عليه السلام الآية : ٦٨ . وفى قصة شعيب عليه السلام الآية : ٩٣ ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى﴾ وفى قصة موسى عليه السلام ﴿ إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِى وَبِكَلامِى﴾ من الآية: ١٤٤ .

(١٠) سورة الأعراف ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ من الآية : ٧٩ .

(١١) أى عن المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.

(١٢) سورة الأعراف من الآية : ١٤٤ .

(١٣) يعنى فى قراءتها بالمفرد أو الجمع وممن قرأ فى السبعة : [برسالتى] بالمفرد : نافع وابن كثير . وقرأ أبو رجاء [بكلمى] جمع كلمة وهى قراءة غير سبعية . راجع البحر المحيط ٤/ ٣٨٧ ، والقرطبى ٧/ ٢٨٠ .

* قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾[١] ، وفى يونس : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ [٢] ؛ لأن أنجينا ونجّينا للتعدّى ، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة ، فكان فى يونس ﴿ وَمَن مَّعَهُ ﴾ : ولفظ (مَنْ) يقع على أكثر مما يقع عليه (الذين) لأن ﴿ مَن ﴾ تصلح للواحد والتثنية / والجمع، والمذكر والمؤنّث، بخلاف الذين فإنه لجمع المذكر فحَسْب ، فكان التشديد مع (مَنْ) أليق . ١٧/ب

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٣] . وفى هود : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [٤] . وفى الشعراء : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٥] ؛ لأن ما فى هذه السورة بالغ فى الوعظ ، فبالغ فى الوعيد فقال : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

وفى هود لما اتّصَل بقوله : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [٦] ، وصفه بالقرب فقال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ .

وزاد فى الشعراء ذكر اليوم ؛ لأن قبله ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [٧] ، والتقدير: « لها شرب يوم معلوم ، ولكم شرب يوم معلوم » . فختم [٨] الآية بذكر اليوم فقال : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ ﴾ [٩] على الواحدة. وقال فى هود : ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ ﴾ [١٠] .

حيث ذكر الرجفة وهى الزلزلة : وحَّدَ الدار ، وحيث ذكر الصيحة جمع ؛ لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة، فاتصَل كل واحد بما هو أليق به.

* قوله تعالى : ﴿ [أَتُجَادِلُونَنِي] فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن

---

(١) سورة الأعراف من الآية : ٦٤ .
(٢) سورة يونس من الآية : ٧٣ .
(٣) سورة الأعراف من الآية : ٧٣.
(٤) سورة هود من الآية : ٦٤ .
(٥) سورة الشعراء من الآية : ١٥٦ .
(٦) سورة هود ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ الآية : ٦٥ .
(٧) سورة الشعراء ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ . وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الآيتان : ١٥٥، ١٥٦.
(٨) كذا فى البصائر : ٢١٣ وفى الأصلية : [ختم] .
(٩) سورة الأعراف ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ الآية : ٧٨ .
(١٠) سورة هود ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ من الآية : ٩٤ .

سُلْطَانٍ ﴾ [١]: فى هذه السورة ﴿ نَزَّلَ ﴾، وفى غيرها : ﴿ أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾[٢]؛ لأن (أفعل) كما ذكرت آنفا للتعدى ، و (فعَّل) للتعدى والتكثير ، فذُكر فى الموضوع الأول بلفظ المبالغة ليجرى مجرى ذكر الجملة والتفصيل وذكر الجنس والنوع ، فيكون الأول كالجنس وما سواه كالنوع .

* قوله تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾[٣] : فى هذه السورة ، وفى غيرها : ﴿ مِنَ الْجِبَالِ ﴾[٤] ؛ لأن [ما][٥] فى هذه السورة تقدمه ﴿ مِن سُهُولِهَا ﴾[٦] ، فاكتفى بذلك.

* قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [٧] ، فى هذه السورة ، وفى غيرها : ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [٨] ؛ لأن فى هذه السورة وافق ما بعده وهو قوله : ﴿ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٩].

* قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ [١٠] : بالاستفهام ، وهو استفهام تقريع وتوبيخ وإنكار، وقال بعده: (أإنكم لتأتون)[١١]، فزاد مع الاستفهام [إن]؛

---

(١) سورة الأعراف من الآية : ٧١ . وما بين المعقوفين مثبت فى [مدن] وغيرها .

(٢) فى سورة يوسف ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ من الآية : ٤٠ .

وفى سورة النجم ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ من الآية: ٢٣.

(٣) سورة الأعراف من الآية : ٧٤ . (٤) سورة الحجر الآية: ٨٢، سورة الشعراء الآية: ١٤٩.

(٥) ز . فى البصائر : ٢١٤ .

(٦) سورة الأعراف ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ من الآية : ٧٤ .

(٧) سورة الأعراف من الآية : ٨٤ . (٨) سورة النمل من الآية : ٥٨ .

فى القرآن الكريم اقترن الفعل من [مطر] بالعذاب : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ جاء فى الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية : ٨٤ ، والشعراء والنمل ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ الآيتان: ١٧٣، ٥٨ على التوالى ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم حِجَارَةً﴾ جاء فى سورة هود ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ من الآية : ٨٢ ، وفى الحجر ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ آخر الآية: ٧٤.

وفى الأنفال طلب الكفار أن تمطر عليهم السماء حجارة ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ من الآية: ٣٢.

وفى الفرقان ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ من الآية : ٤٠ .

(٩) سورة الأعراف من الآية : ٨٦ .

(١٠) سورة الأعراف ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ الآية: ٨٠.

(١١) سورة الأعراف ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ الآية : ٨١ ، قراءة نافع وحفص وأبى جعفر بهمزة واحدة . وقرأ غيرهم بالاستفهام: « أإنكم » على الإخبار المستأنف .

لأن التوبيخ والتقريع والإنكار فى الثانى أبلغ ، ومثله فى النمل: ﴿ أَتَأْتُونَ ﴾[١] وبعده: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ﴾[٢] ، وخالف فى العنكبوت فقال: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾[٣]، ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾[٤]، فجمع بين : « إن » و « أئن » ؛ وذلك لموافقة آخر القصة : فإن فى الآخر[٥] : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾[٦] ، ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ ﴾[٧] فتأمل فيه فإنه صعب المستخرج .

* قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[٨] فى هذه السورة بلفظ الاسم . وفى النمل: ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[٩] بلفظ الفعل / ؛ لأن كل إسراف جهل ، وكل جهل إسراف . ثم ختم هذه الآية بلفظ الاسم موافقة لرؤوس الآيات التى تقدمت وكلها أسماء[١٠] : ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿النَّاصِحِينَ ﴾ ﴿ جَاثِمِينَ ﴾ ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ كَافِرُونَ ﴾ ﴿ مُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ . ١٨/أ

وكذلك فى النمل وافق ما قبلها من الآيات وكلها أفعال[١١] ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾[١٢] بالواو فى هذه السورة فحسب . وفى سائر السور[١٣] : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾[١٤] بالفاء؛ لأن ما قبله فى هذه السورة اسم والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون من الأفعال. وقال فى النمل : ﴿ تَجْهَلُونَ . فَمَا كَانَ ﴾ . وكذلك فى العنكبوت فى هذه القصة [١٥] ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ ﴾ . وفى هذه

(١، ٢) سورة النمل ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ . أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ الآيتان : ٥٤، ٥٥ .

(٣، ٤) سورة العنكبوت ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ . أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الآيتان : ٢٨، ٢٩ ، قرأ : [إنكم] فى الآية : ٢٨ على الإخبار كل من نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر، وقرأها غيرهم باستفهام: [أئنكم] .

(٥) يعنى آخر القصة لا آخر السورة .

(٦، ٧) سورة العنكبوت ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ من الآية : ٣٣ وبعدها : ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ الآية : ٣٤ .

(٨) سورة الأعراف الآية : ٨١ . (٩) سورة النمل من الآية : ٥٥ .

(١٠) سورة الأعراف : فواصل الآيات : ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ على التوالى .

(١١) سورة النمل : فواصل الآيات : ٥٤، ٥٣، ٥٢ على التوالى .

(١٢) سورة الأعراف ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ الآية: ٨٢.

(١٣) كذا فى البصائر : ٢١٥ ، وفى الأصلية : [وفى سائرها] .

(١٤) سورة النمل الآية : ٥٦ . والعنكبوت الآية : ٢٤، ٢٩ .

(١٥) يعنى قصة لوط عليه السلام .

السورة ﴿ مُسْرِفُونَ . وَمَا كَانَ ﴾ (١).

* قوله تعالى: ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾(٢) : فى هذه السورة . وفى النمل : ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ ﴾(٣) ؛ لأن ما فى هذه السورة كناية فسرها ما فى السورة [التى] (٤) بعدها وهى النمل .

قال الخطيب (٥) : سورة النمل نزلت قبل (٦) هذه السورة فصرح فى الأولى وكنّى فى الثانية.

* قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾(٧) فى هذه السورة ، وفى النمل : ﴿ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾(٨) : أى « كانت فى علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين » . وعلى وزان قول الخطيب(٩): « قدرناها من الغابرين فصارت من الغابرين». و «كان» تأتى بمعنى « صار »

---

(١) سورة الأعراف من الآيتين : ٨١ ، ٨٢ .

(٢) تقدم ذكر الآية بتمامها فى الحاشية رقم ١٢ من الصفحة السابقة .

(٣) سورة النمل ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ الآية: ٦٥.

(٤) ز . فى « ق » ٢٤/ب ، « د . م » ٢٦/أ ، البصائر : ٢١٥ .

(٥) قال الخطيب فى درة التنزيل ص ١٤٠ ما نصه: [وأما المسألة الثالثة وهى إضمار آل لوط فى الأعراف حيث قال: ﴿ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم﴾ وإظهاره فى سورة النمل لما قالوا : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ فالجواب عنه أن يقال : إن السورتين مكيتان ، وموجب هذا الإضمار والإظهار أن يكون ما جاء فيه الإظهار نازلا قبل ما جاء فيه الإضمار . فلما أظهر فى الآية المنزلة من قبل : اعتمد فى القصة التى هى عند ذكرهم على الإضمار الذى أصله أن يكون بعد تقدم الذكر] .

(٦) بل العكس هو الصحيح فإن الأعراف والنمل سورتان مكيتان والأعراف أسبق فى النزول ، فإن ترتيب نزولها ٣٨ والنمل ٤٧ . وعبارة الخطيب لا تقطع بنزول سورة النمل قبل الأعراف بل بنزول قصة لوط فى سورة النمل قبل نزولها فى الأعراف .

(٧) سورة الأعراف ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الآية : ٨٣ .

(٨) سورة النمل ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الآية : ٥٧ .

(٩) نص كلام الخطيب فى درة التنزيل : الجواب عنه ما يدل عليه الجواب على المسألة الثالثة : وهو أن هذه القصة فى سورة النمل نازلة قبل القصة فى سورة الأعراف : بدليل الإضمار والإظهار، وإذا بنينا على هذا: فإن قوله : ﴿ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ أى : كتبنا عليها أن تكون من الباقين فى القرية الهالكين مع أهلها . فلما ذكر فى الآية المنزلة أولاً ، أحال فى الثانية على الأولى فى البيان فقال: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ أى فى تقدير الله الذى قدره لها . وأخبر فيما قبل عن حكمه عليها . وفى سورة الأعراف : ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وقال فى سورة النمل: ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ .

فالجواب عنها ما بيناه : وهو أن ذكر قصة لوط وقومه نزل القرآن به قبل ذكره فى سورة الأعراف =

وقد فُسِّر ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾(١) بالوجهين .

* قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾(٢) : فى هذه السورة . وفى يونس: ﴿ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ ﴾(٣) ؛ لأن أول القصة فى هذه السورة ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا ﴾(٤) . وفى الآية: ﴿ وَلَكِن كَذَّبُوا ﴾ وليس بعدها الباء ، فختم القصة بمثل ما بدأ به فقال : ﴿ كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾ [و](٥) كذلك فى يونس وافق ما قبله وهو: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ ﴾(٦) ، ثم ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ فختم(٧) بمثل ذلك فقال : ﴿ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ ﴾ .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ما فى حق العقلاء من التكذيب فبغير الباء نحو قوله: ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ﴾ و ﴿ كَذَّبُوهُ ﴾ وغيره . وما فى حق غيرهم فبالباء نحو: ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ وغيرها ، وعند المحققين [تقديره] (٨) كذبوا رسلنا برد آياتنا حيث وقع .

* قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ ﴾(٩) فى هذه السورة. وفى يونس: ﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ ﴾ بالنون ؛ لأن فى هذه السورة قد تقدم ذكر الله سبحانه بالصريح وبالكناية(١٠) ، فجمع بينهما فقال: ﴿ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالنون . وختم الآية بالصريح فقال: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ ﴾ .

= وتبكيتهم على الفاحشة وتعظيم أمرها، وفحشهم فيها، قبل الإخبار عن سبقهم إليها . فكان قوله وأنتم تبصرون أى [لا تتكاتمون بها] ؛ لأنهم كانوا فى مجالسهم لا يتحاشون عنها وقيل . . . ﴿ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ فحشها وشناعة قبحها .

(١) سورة الكهف ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ من الآية : ٥٠ .

(٢) سورة الأعراف ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾ من الآية : ١٠١ .

(٣) سورة يونس ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ من الآية : ٧٤ .

(٤) سورة الأعراف ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الآية : ٩٦ .

(٥) ز . فى « ق » ٢٥/أ « د . م » ٢٦/ب .

(٦) سورة يونس ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِى الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ الآية : ٧٣ ، وبعدها الآية ٧٤ ذكرت فى الحاشية رقم (٣) .

(٧) كذا فى « ق » ٢٥ / أ و : « د . م » ٢٦/ب . والبصائر : ٢١٦ ، وفى الأصلية : [ختم] والأول أليق .

(٨) ز . فى « ق » ٢٥/أ و « د . م » ٢٦/ب . والبصائر : ٢١٦ .

(٩) سورة الأعراف ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ الآية : ١٠١ .

(١٠) الآيات : من ٩٣ ــ ٩٨ بالكناية ، والآية : ٩٩ بالصريح ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . =

وأما فى سورة يونس من أول القصة : فمبنى على ما قبلها من قوله : ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ ﴾(١) ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ ﴾(٢) ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا ﴾(٣) جاء بلفظ الجمع ، فختم بمثله وقال : ﴿ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾(٤) .

* قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ / فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾(٥) [فى هذه السورة](٦) ، وفى الشعراء: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾(٧) ؛ لأن التقدير فى هذه الآية: قال الملأ من قوم فرعون، وفرعون بعضهم لبعض: ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ ﴾ . فحذف فرعون لاشتمال الملأ من قوم فرعون على اسمه، كما قال : ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾(٨) [أى آل فرعون](٩) وفرعون . فحذف فرعون ؛ لأن آل فرعون اشتمل على اسمه . فالقائل(١٠) هو فرعون وحده بدليل الجواب وهو ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾(١١) بلفظ التوحيد، والملأ المقول لهم، إذ ليس فى الآية مخاطبون بقوله : ﴿ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾(١٢) غيرهم . فتأمل فيه فإنه برهان للقرآن شاف . ١٨/ب

* قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾(١٣) فى هذه السورة ، وفى الشعراء: ﴿ مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ ﴾(١٤) بزيادة بسحره ؛ لأن الآية الأولى من هذه السورة بنيت على الاختصار و [لا](١٥) كذلك الآية الثانية. ولأن لفظ الساحر يدل على السحر.

= والآية : ١٠٠ بالكناية ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾ .

(١، ٢) سورة يونس ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ الآية : ٧٣ .

(٣، ٤) سورة يونس ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ من قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ الآية : ٧٤ .

(٥) سورة الأعراف ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية : ١٠٩ .

(٦) ز . فى « ح » ٢٧/أ .

(٧) سورة الشعراء الآية : ٣٤ .

(٨) سورة الأنفال ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ من الآية ٥٤ .

(٩) ز . فى « ح » ٢٧/أ . والبصائر : ٢١٦ .

(١٠) كذا فى « ح » ٢٧/أ . والبصائر : ٢١٦ ، وفى الأصلية : [والعامل] وهو تصحيف .

(١١) سورة الأعراف ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ الآية : ١١١ .

(١٢، ١٣) سورة الأعراف ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ الآية : ١١٠ .

(١٤) سورة الشعراء ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ الآية : ٣٥ .

(١٥) ز . فى « ح » ٢٧ / ب .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَأَرْسِلْ ﴾(١) . وفى الشعراء : ﴿ وَابْعَثْ ﴾(٢) ؛ لأن الإرسال يفيد معنى البعث ويتضمن نوعاً من العلو لأنه يكون من فوق فخصت هذه السورة [به](٣) لما التبس ليُعلَم أن المخاطب به فرعون دون غيره .

* قوله تعالى: ﴿ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾(٤) هنا . وفى الشعراء: ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾(٥)؛ لأنه راعى فى هذه السورة ما قبله وهو قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وراعى فى الشعراء الإمام(٦) فإنه فيه ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ ﴾ بالألف . وقرئ فى هذه السورة : ﴿ سَحَّارٍ ﴾(٧) أيضا طلبا للمبالغة وموافقة لما فى الشعراء .

* قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا ﴾(٨) فى هذه السورة . وفى الشعراء : ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ ﴾(٩) ؛ لأن القياس فى هذه [السورة] (١٠) . « وجاء السحرة فرعون وقالوا » أو « فقالوا » لابد من ذلك ولكن أضمر فيه « فلما » فحسُنَ حذف(١١) [الواو] (١٢).

وخصَّ هذه السورة بإضمار « فلما » ؛ لأن ما فى هذه السورة وقع على الاختصار والاقتصار على ما سبق .

---

(١) الأعراف انظر الحاشية رقم (١١) بالصفحة السابقة .

(٢) سورة الشعراء ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ الآية : ٣٦ .

(٣) ز : فى « د . م » ٢٧/أ ،وفى البصائر : ٢١٧ .

(٤) سورة الأعراف ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ الآية : ١١٢ .

(٥) سورة الشعراء ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ الآية : ٣٧.

(٦) يتفق مع الأصلية « د . م » ٢٧/أ . وفى غيرها مثل « ق » ٢٥/ب : « الإتمام » وهو تصحيف : إذ المقصود المصحف الإمام المعتمد رسمه فى كتابة المصاحف .

(٧) فوافقت هذه القراءة رسم المصحف الإمام ، قال البيضاوى: [قرأ حمزة والكسائى « بكل سحّار » فيه ، أى فى الأعراف . وفى يونس (الآية : ٧٩) ويؤيده اتفاقهم عليه فى الشعراء] أنوار التنزيل ، ص٢١٧ .

(٨) سورة الأعراف ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ. قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ الآيتان : ١١٣، ١١٤.

(٩) سورة الشعراء ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ. قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ الآيتان : ٤١، ٤٢ .

(١٠) ز . فى « د . م » ٢٧/أ ، « ز ـ ٢ » ١٦/ب ، والبصائر : ٢١٧ .

(١١) كذا فى النسخ المذكورة فى الحاشية السابقة ، وفى الأصلية : [الحذف] .

(١٢) ز . فى النسخ المشار إليها رقم (١٠) بهذه الصفحة .

وأما تقديم فرعون [هنا][١] وتأخيره فى الشعراء ؛ فلأن[٢] التقدير فيهما : « فلما جاء السحرة فرعون قالوا لفرعون » فأظهر الأول فى هذه السورة لأنها الأولى . وأظهر الثانى فى الشعراء لأنها الثانية .

* قوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ فى هذه السورة . وفى الشعراء : ﴿ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ؛ [لأن][٣] ﴿ إِذًا ﴾ فى هذه السورة مضمرة مقدرة ؛ لأن « إذاً » جزاء ومعناه : لئن غلبتم قَرَّبْتُكم ورفعت منزلتكم ؛ وخصّ هذه السورة بالإضمار اختصارا .

* قوله تعالى : ﴿ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾[٤] . وفى طه : ﴿ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾[٥] راعى فى السورتين أواخر الآيات ، ومثله : ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ / فى السورتين[٦] . وفى طه : ﴿ سُجَّدًا ﴾[٧] . ١/١٩أ

وفى السورتين أيضا : ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . وليس فى طه : « رب العالمين » . وفى السورتين : ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ ، وفى طه : ﴿ بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ . وفى هذه السورة : ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . لَأُقَطِّعَنَّ﴾ . وفى الشعراء : ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ﴾ . وفى طه : ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ﴾ . وفى السورتين : ﴿ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وفى طه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ .

وهذا كله لمراعاة فواصل الآى لأنها مرعية تنبنى عليها مسائل كثيرة[٨] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) كذا فى « د . م » ٢٧/أ ، « ز ــ ٢ » ١٦/ب ، والبصائر : ٢١٨ ، وفى الأصلية : [لأن] والقراءة تصح بهما .

(٣) ز . فى البصائر : ٢١٨ وهو الأولى .

(٤) سورة الأعراف ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ الآية : ١١٥ .

(٥) سورة طه ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ الآية : ٦٥ .

(٦) سورة الأعراف ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ . قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ . قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآيات : ١٢٠ ــ ١٢٤ . وفى سورة الشعراء ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ . قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ . قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الآيات : ٤٦ ــ ٤٩ .

(٧) سورة طه ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ . قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ الآيتان : ٧٠، ٧١ .

(٨) أمام هذه العبارة تعليق فى النسخة « ح » ٢٨ /أ نصه : [قوله : « وهذا كله لمراعاة فواصل الآى » لا يخفى ما فى هذا المقام من الكلام] .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ آمَنتُم بِهِ ﴾ (١) . وفى السورتين (٢) : ﴿ آمَنتُمْ لَهُ ﴾(٣) ؛ لأن فى هذه [السورة] (٤) الضمير يعود إلى رب العالمين ، وهو المؤمن به سبحانه . وفى السورتين يعود إلى موسى لقوله : ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ .

وقيل : ءامنتم به ، وءامنتم له واحد(٥) .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ . وفى السورتين ﴿ قَالَ ﴾(٦) ؛ لأن هذه السورة متقدمة(٧) على السورتين فصرح فى الأولى وكنى [عنه](٨) فى الأخريين وهو القياس.

---

(١) سورة الأعراف ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الآية : ١٢٣ .

(٢، ٣) يعنى سورتى طه والشعراء ، الآية : ٧١ من سورة طه ﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ . والآية : ٤٩ من سورة الشعراء ﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

(٤) ز . فى « ح » ٢٨/أ .

(٥) قال الخطيب فى درة التنزيل: ﴿ آمَنتُم بِهِ ﴾ ،وفى السورتين: ﴿ آمَنتُمْ لَهُ ﴾ .

[الهاء فى ﴿ آمَنتُم بِهِ ﴾ غير الهاء فى ﴿ آمَنتُمْ لَهُ﴾ وكل واحدة تعود إلى غير ما تعود إليه الأخرى . فالتى فى ﴿ آمَنتُم بِهِ ﴾ لرب العالمين ؛ لأنه تعالى حكى عنهم : ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف:١٢١، وهو الذى دعا إليه موسى عليه السلام . وأما الهاء فى ﴿آمَنتُمْ لَهُ ﴾ فلموسى عليه السلام والدليل على ذلك أنها جاءت فى السورتين وبعدها فى كل واحدة منها ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ «سورة طه من الآية : ٧١ ،وسورة الشعراء من الآية :٤٩ » . ولا خلاف فى أن هذه لموسى عليه السلام والذى جاء بعد قوله : ﴿ آمَنتُم بِهِ ﴾ قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾: أى إظهار ما أظهرتم من الإيمان برب العالمين : وقع عليه تواطؤ منكم أخفيتموه لتستولوا على العباد والبلاد ،ويجوز أن تكون الهاء فى ﴿ آمَنتُم بِهِ ﴾ ضمير موسى عليه السلام ؛ لأنه يجوز أن يقال : « آمن بالرسول » أى أظهرتم تصديقه ، وأقدمتم على خلافى قبل أن آذن لكم فيه . وهذا لمكر مكرتموه وسر أسررتموه لتؤلبوا الناس علىَّ ، فاقتضى هذا الموضع الذى ذكر فيه المكر ، إنكار الإيمان به .

فأما «الإيمان له» فى الموضعين الآخرين فاللام تفيد معنى الإيمان من أجله، ومن أجل ما أتى به من الآيات فكأنه قال: (ءامنتم برب العالمين) لأجل ما ظهر لكم على يد موسى عليه السلام من آياته . . . جاء بعد هذا القول الإخبار بأنه كبيركم الذى علمكم السحر، وقد تدل اللام على الاتباع فيكون المعنى اتبعتموه لأنه كبيركم فى علم السحر] .

(٦) يعنى بدون التصريح باسم [فرعون] كما فى الأعراف .

(٧) ترتيب هذه السور من حيث النزول : الأعراف : ٣٨ ، طه : ٤٤ ، الشعراء : ٤٦ .

(٨) ز . فى « ح » ٢٨/ ب .

obeikandi.com

قال الخطيب[١] ؛ لأن فى هذه السورة : بَعُد عن ذكر فرعون بآيات كثيرة فصرح وقرب فى السورتين من ذكره : فكنّى .

* قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ فى هذه السورة . وفى السورتين : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾؛ لأن « ثم » تدل على أن الصلب يقع بعد التقطيع[٢] . وإذا دل الكلام فى[٣] الأولى عُلِمَ فى غيرها ؛ ولأن الواو يصلح لما تصلح له « ثم » .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾[٤] . وفى الشعراء : ﴿ لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾[٥] : بزيادة لا ضير ؛ لأن فى هذه السورة اختصرت فيها [هذه][٦] القصة . وأشبعت فى الشعراء ، وذكر فيها أول أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها ، فبدأ بقوله: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾[٧] ، وختم بقوله : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴾[٨] ؛ فلهذا وقع فيها زوائد لم تقع فى الأعراف وطه ، فتأمل وتدبر تعرف إعجاز القرآن .

* قوله تعالى : ﴿ [يَسُومُونَكُمْ] سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ ﴾[٩] بغير واو على البدل وقد سبق[١٠] .

---

(١) قال الخطيب الإسكافى فى درة التنزيل ص ١٥٢ عند الكلام على هذا الموضع: [لأن الذكر العائد إلى فرعون بَعُدَ فى سورة الأعراف لأنه جاء فى الآية العاشرة من الآية التى أضمر فيها ذكره وهى قوله: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ الآية : ١١٤. وجاء فى الآية العاشرة من هذه السورة : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ﴾من الآية : ١٢٣، ولم يبعد هذا الذكر فى الآيتين فى سورة طه والشعراء لأن فرعون مذكور فى سورة طه فى جملة قومه الذين أخبر عنهم بقوله: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ الآية : ٥٧ وبعده ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ . قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ الآيتان : ٦٠، ٦١ وهذا خطابه لفرعون وقومه وضميرهم منطو على ضميره إلى قوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ من الآية: ٦٤ . والذكر فى قوله: ﴿ آمَنتُمْ لَهُ﴾ إنما هو فى السابع من الآى التى جرى ذكره فيها ، وكذلك فى سورة الشعراء له يبعد الذكر بعدُ : بُعْد فى سورة الأعراف : ألا ترى أن آخر ما ذكره فيما اتصل بهذه الآية قوله تعالى : ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ الآية : ٤٢ . وذكره بعد ذلك فى الآية الثامنة من الآية التى جرى ذكره فيها ، فلما بعد الذكر فى سورة الأعراف خلاف بعده فى السورتين ، إذ كان فى إحداهما فى السابعة وفى الأخرى فى الثامنة . وهو فى الأعراف فى العاشرة . أعيد ذكره الظاهر لذلك] .

(٢) كذا فى البصائر : ٢١٩ ، وفى الأصلية : [القطع] .

(٣) فى الأصلية : [فى الكلام] ، وتصويبه ما ذكرناه .

(٤) الأعراف ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ الآية : ١٢٥ .

(٥) سورة الشعراء ﴿ قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ الآية : ٥٠ .

(٦) زيادة فى « د . م » ٢٨/أ و « ز . ٢ » ١٧/أ ، والبصائر ص ٢١٩ .

(٧) سورة الشعراء ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ الآية : ١٨ .

(٨) سورة الشعراء الآية : ٦٦ .

(٩) سورة الأعراف الآية : ١٤١، وما بين المعقوفين مثبت فى البصائر : ٢١٩ .

(١٠) تقدم فى متشابه سورة البقرة : الآية : ٤٩ [٤/ب من الأصلية] .

* قوله تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى ﴾(١) بإثبات الياء على الأصل . وفى غيرها(٢) : ﴿ الْمُهْتَدِ ﴾ بغير ياء على التخفيف .

* قوله تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾(٣) فى هذه السورة، وفى يونس : ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾(٤) ؛ لأن أكثر ما جاء فى القرآن من لفظى « الضر » و « النفع » معاً : جاء بتقديم لفظ الضر على النفع ؛ لأن العابد يعبد معبوده خوفاً من عقابه أولا ، ثم طمعا فى ثوابه ثانيا ، يقويه قوله: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾(٥) .

وحيثما تقدم النفع على الضرر : تقدم لسابقة(٦) لفظ تَضَمَّن معنى النفع ،وذلك فى ثمانية(٧) مواضع : ثلاثة منها بلفظ الاسم وهى : ههنا ، والرعد(٨) وسبأ (٩) .

وخمسة(١٠) بلفظ الفعل وهى : فى الأنعام : ﴿ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا ﴾(١١) ، وفى آخر(١٢) يونس: ﴿ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ ﴾(١٣) / ، وفى الأنبياء : ﴿ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلايَضُرُّكُمْ ﴾(١٤) ، وفى الفرقان : ﴿ مَا لا يَنفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ ﴾(١٥) [وفى الشعراء (١٦) ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾] (١٧). ١٩/ب

---

(١) سورة الأعراف ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الآية : ١٧٨ .

(٢) فى سورة الإسراء ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ﴾ الآية : ٩٧ .
وفى سورة الكهف ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ من الآية : ١٧ .

(٣) سورة الأعراف من الآية : ١٨٨ . (٤) سورة يونس من الآية : ٤٩ .

(٥) سورة السجدة من الآية : ١٦ .

(٦) كذا فى البصائر : ٢٢٠ ،وفى الأصلية :[لساقه] .

(٧) كذا فى « د . م » ٢٨/أ . و « ز . ٢ » ١٧/أ ، وفى البصائر: ٢٢٠، أما الأصلية ففيها: [سبعة]، وعلى الهامش تعليق هذا نصه: [اعلم أنه قد جاء فى موضع آخر غير ما ذكر بلفظ الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ من العجيب أنه كيف لم يذكره مع ذكر أمثاله]، والظاهر أن الناسخ نقل عن نسخة سقط منها هذا الموضع فنسب كاتب التعليق إلى المصنف إهمال النساخ. هذا وقد قومنا العبارة بالرجوع إلى نسخ أخرى من كتاب البرهان مما يؤكد ما قررناه.

(٨) سورة الرعد الآية : ١٦ . (٩) سورة سبأ الآية : ٤٢ .

(١٠) كذا فى « د . م » ٢٨/أ ، و « ز ـ ٢ » ١٧/أ ، والبصائر : ٢٢٠ . أما الأصلية فلفظها : [وأربعة] وهو تصحيف بدليل ذكر خمسة مواضع فى النسخ المشار إليها .

(١١) سورة الأنعام من الآية : ٧١ .

(١٢) كذا فى « د . م » ٢٨/أ . وفى الأصلية : [وآخر فى] وتصحيفه واضح .

(١٣) سورة يونس من الآية : ١٠٦ أواخر السورة . (١٤) سورة الأنبياء من الآية : ٦٦ .

(١٥) سورة الفرقان من الآية : ٥٥ . (١٦) سورة الشعراء من الآية : ٧٣ .

(١٧) ما بين المعقوفين زيادة فى « د . م » ٢٨ /ب ، « ز . ٢ » ١٧ / ب و البصائر : ٢٢٠ .

أما فى هذه السورة فقد تقدم ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ ﴾ فقدم الهداية على الضَّلال وبعد ذلك: ﴿ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ : فقدم الخير على السوء فلذلك قدم النّفْع على الضر .

وفى الرعد : ﴿ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾(١) : فقدم الطوع . وفى سبأ : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾(٢) فقدم البسط. وفى يونس قدم الضرّ على الأصل لموافقة ما قبلها فإن فيها: ﴿ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ ﴾(٣) وفيها: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ ﴾(٤) متكرر فى السورة ثلاث مرات.

وكذلك ما جاء بلفظ الفعل فلسابقة معنى تضمَّن نفعا .

أما سورة الأنعام ففيها : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا ﴾(٥) ، ثم وصله بقوله: ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا ﴾(٦) .

وفى يونس تقدمه قوله: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٧)، ثم قال: ﴿ وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ ﴾(٨) .

وفى الأنبياء تقدمه قول الكفار لإبراهيم فى المحاجة : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ . قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلايَضُرُّكُمْ ﴾ (٩).

وفى الفرقان تقدمه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾(١٠) ، وعَدّ نعماً جَمَّةً فى آيات ثم قال : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ ﴾(١١) .

تأمل فإنه برهان للقرآن ساطع .

* قوله تعالى: ﴿ وَخِيفَةً ﴾(١٢) ذكرت فى المتشابه وليست منه(١٣) ؛ لأنها من الخوف.

---

(١) سورة الرعد من الآية : ١٥ .
(٢) سورة سبأ الآية : ٣٦ .
(٣) سورة يونس من الآية : ١٨ .
(٤) سورة يونس ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ١٢ .
(٥، ٦) سورة الأنعام الآيتان : ٧٠، ٧١ .
(٧) سورة يونس من الآية : ١٠٣ .
(٨) سورة يونس من الآية : ١٠٦ .
(٩) سورة الأنبياء الآيتان : ٦٥، ٦٦ .
(١٠) سورة الفرقان من الآية : ٤٥ .
(١١) سورة الفرقان من الآية : ٥٥ .
(١٢) سورة الأعراف ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ الآية : ٢٠٥ .
(١٣) كذا فى « ز ــ ٢ » . وفى الأصلية : [منها] .

﴿وَخُفْيَةً﴾ (١) من قولهم : خفى الشىء إذا استتر .

[٨] سورة الأنفال

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ﴾، وقوله ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ وقد سبقت (٢) .

* قوله تعالى : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (٣) ثم قال بعد آية (٤) ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (٥) .

قال الخطيب : قد أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال : ذَكَرَ فى الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعل بآل فرعون ومَنْ قبلهم من الكفار . وذكر فى الثانية ما يفعله بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم فلم يكن تكراراً .

قال الخطيب (٦) : فالجواب عندى : أن (٧) الأول إخبار عن عذاب لم يمكِّن الله أحداً من فعله : وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم . والثانى : إخبار عن عذاب مكّن الناس من فعل مثله وهو الإهلاك والإغراق .

قلت (٨) : وله وجهان آخران محتملان / (أحدهما) : كدأب آل فرعون فيما فعلوا. ١/٢٠
(والثانى) : كدأب آل فرعون فيما (٩) فُعِل بهم : فهم (١٠) فاعلون فى الأول . ومفعولون

---

(١) سورة الأعراف ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ الآية : ٥٥ . وفى سورة الأنعام ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الآية: ١٣ .

(٢) سبق الكلام على هذه الآيات الكريمة فى المواضع الآتية :
ـ فى متشابه سورة آل عمران عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾ من الآية: ١٢٦، انظر : ص١٣٦ وجه ٩ / ب .
ـ فى متشابه سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ﴾ من الآية: ١١٥، انظر : وجه ١٠ / ب من الأصلية .
ـ فى متشابه سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ من الآية : ١٩٣ ، انظر : وجه ٧/أ من الأصلية.

(٣) سورة الأنفال ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الآية : ٥٢ .

(٤) كذا فى البصائر ١ / ٢٢٤ ، وفى الأصلية: [الآية] .

(٥) سورة الأنفال ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ من الآية: ٥٤ .

(٦) الخطيب : درة التنزيل ص ٥٤ .

(٧) كذا فى « د . م » ٢٩/ أ، وفى الأصلية: [لأن].

(٨) يعنى المصنف نفسه .

(٩) كذا فى البصائر ١/ ٢٢٥. وفى الأصلية: [كما].

(١٠) كذا فى البصائر ١ / ٢٢٥ و « ز ـ ٢ » ، وفى الأصلية : [فهو] وفى « د . م » : [بما فعل لهم فهم] .

فى الثانى (والوجه الآخر) : أن المراد (بالأول) : كفرهم بالله ، (وبالثانى) : تكذيبهم الأنبياء ؛ لأن تقدير الآية ، كذبوا الرسل بردهم آيات ربهم .

وله وجه آخر وهو : أن يجعل الضمير فى (كفروا) لكفر قريش على تقدير «كفروا بآيات الله كدأب آل فرعون والذين من قبلهم » . وكذلك الثانى : « كذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون » .

فهذه خمسة أوجه .

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١) فى هذه السورة بتقديم ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ . وفى براءة بتقديم ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(٢) ؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾(٣) و﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾(٤) أى من الفداء، ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾(٥) : فقدم ذكر المال .

وفى براءة تقدم ذكر الجهاد فى سبيل الله وهو قوله : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ﴾(٦) ، وقوله: ﴿ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(٧) : فقدم ذكر الجهاد .

ذكر هذه الآية فى هذه [السورة] (٨) ثلاث مرات : فأورد فى الأولى(٩) : ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وحذف من الثانية(١٠) : ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ اكتفاءً بما فى الأولى . وحذف من الثالثة (١١) : ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ وزاد حذف ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ اكتفاءً بما فى الآيتين قبلها . وهذا برهان للقرآن كاف .

---

(١) سورة الأنفال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ من الآية : ٧٢ .

(٢) سورة براءة ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ الآية : ٢٠ .

(٣ ـ ٥) سورة الأنفال ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآيات : ٦٧ ـ ٦٩ .

(٦) سورة براءة ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ من الآية : ١٦ .

(٧) سورة براءة ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ﴾ من الآية : ١٩ .

(٨) ز . فى البصائر ص ٢٥٥ .

(٩) الأنفال من الآية : ٧٢، وقد تقدمت .

(١٠ ، ١١) سورة الأنفال ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ . وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآيتان : ٧٤ ، ٧٥ .

[٩] سورة التوبة

* قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ ﴾[١] ، وبعده : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ ﴾ [٢] ليس بتكرار ؛ لأن الأول للمكان ، والثانى للزمان وقد تقدم ذكرهما فى قوله [تعالى][٣] : ﴿ فَسِيحُوا فِى الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾[٤] ، وبعده : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾[٥] ليس بتكرار ؛ لأن الأول فى الكفار ، والثانى فى اليهود عند من[٦] حمل قوله : ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾[٧] على التوراة، وقيل : هما فى الكفار، وجزاء الأول : تخلية [سبيلهم][٨]. وجزاء الثانى : إثبات الأخوة لهم، ومعنى: ﴿ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾[٩] القرآن.

* قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ ﴾[١٠] ثم ذكر بعده ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ ﴾[١١] واقتصر عليه .

فذهب بعضهم إلى أنه تكرار للتأكيد ، واكتفى بذكر ﴿ كَيْفَ ﴾ عن الجملة بعده لدلالة الأولى عليه .

وقيل تقديره : « كيف لا تقتلونهم » . فلا يكون من التكرار فى شىء .

* قوله تعالى : ﴿ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾[١٢] ، وقوله : ﴿ لا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾ [١٣] .

(١، ٢) سورة براءة ﴿ فَسِيحُوا فِى الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِى الْكَافِرِينَ. وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِىءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ ﴾ الآيتان : ٢، ٣ .

(٣) ز . فى « ح » ٣٠/ب .

(٤) سورة براءة ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ من الآية الخامسة .

(٥) سورة براءة ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية: ١١ .

(٦) كذا فى « ح » و « ز ــ ٢ » ، وفى الأصلية : [فيمن] .

(٧) سورة براءة ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ٩ .

(٨) ز . فى « د . م » ٢٩/أ ، « ز ــ ٢ » ١٨/أ والبصائر ١ / ٢٣١ .

(٩) فى الأصلية : [بآياتى] وهو تصحيف من الناسخ ، وصوابه : [بآيات الله].

(١٠، ١١) سورة براءة ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ . كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾الآيتان : ٧، ٨

(١٢) سورة براءة الآية الثامنة .

(١٣) سورة براءة ﴿ لا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ الآية : ١٠

الأول للكفار / ، والثانى فى اليهود[١] ، وقيل : ذكر الأول وجعله جزاءً للشرط . ثم أعاد ذلك تقبيحاً لهم فقال : ﴿ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾[٢] فلا يكون تكرارا محضاً . ٢٠/ب

* قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾[٣] إنما قدَّم ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فى هذه الآية لموافقة قوله [قبله][٤] : ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٥] . وقد سبق ذكره[٦] فى الأنفال . وقد جاء بعده فى موضعين ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٧] ليعلم أن الأصل ذلك ، وإنما قدّم ههنا لموافقة ما قبله فحسب .

* قوله تعالى: ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ ﴾[٨] بزيادة باء . وبعده ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[٩] . وبعده[١٠] : ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا ﴾[١١] بغير باء فيها ؛ لأن الكلام فى الآية الأولى إيجاب بعد نفى وهو الغاية فى باب التأكيد وهو قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ فأكد المعطوف أيضاً بالباء ليكون الكل فى التأكيد على منهاج واحد ، وليس كذلك الآيتان بعده فإنهما خلتا من التأكيد .

* قوله تعالى: ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ ﴾[١٢] بالفاء . وقال فى الآية الأخرى بعدها : ﴿ وَلا تُعْجِبْكَ ﴾[١٣] بالواو ؛ لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء ، والفعل الذى قبله مستقبل متضمن

---

(١) فى البصائر: [لليهود] ١/ ٢٣١ .
(٢) سورة براءة آخر الآية التاسعة وأول العاشرة .
(٣) سورة براءة من الآية : ٢٠ .
(٤) ز . فى البصائر ١/ ٢٣١ .
(٥) سورة براءة من الآية : ١٩ .
(٦) راجع الوجه ٢٠/أ من الأصلية .
(٧) سورة براءة ﴿ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِى الْحَرِ ﴾ من الآية: ٨١ . أما الموضع الثانى من السورة فهو الآية : ٤١ ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .
(٨) سورة براءة ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ الآية : ٥٤ .
(٩) سورة براءة ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الآية : ٨٠ .
(١٠) كذا فى « ح » والبصائر ١/ ٢٣٢ ، وفى الأصلية : [والله و] وهو تصحيف من الناسخ .
(١١) سورة براءة ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ الآية : ٨٤ .
(١٢) سورة براءة ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ الآية : ٥٥ .
(١٣) سورة براءة ﴿ وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ الآية : ٨٥ .

معنى الشرط وهو قوله: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ أى إن يكن منهم [ذلك](١) فما ذكر جزاؤهم، فكان الفاء ههنا أحسن موقعا من الواو.

والآية التى بعدها [جاء](٢) قبلها : ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ بلفظ الماضى وبمعناه والماضى لا يتضمن معنى الشرط ولا يقع من الميت فعل، فكان الواو أحسن.

* قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ بزيادة « لا » فى هذه الآية ، وقال فى الأخرى : ﴿وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ بغير « لا » ؛ لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعد النفى وهو الغاية كما سبق ، وعلّق الثانى بالأول تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلام الثانى من التأكيد ما اقتضاه الأول ، فأكّد معنى النهى بتكرار (لا) فى المعطوف .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم ﴾ فى الآية الأولى . وقال فى الأخرى : ﴿ أَن يُعَذِّبَهُم ﴾ ؛ لأن (أن) فى هذه الآية مقدرة ، وهى الناصبة للفعل، فصارت اللام ههنا زيادة كزيادة (٣) (الباء) و (لا) فى الآية .

وجواب آخر وهو أن المفعول فى(٤) هذه الآية محذوف : أى يريد الله أن يزيد فى نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا . والآية الأخرى [إخبار](٥) عن قوم ماتوا على الكفر [فتعلقت](٦) الإرادة بما هم فيه : وهو العذاب قوله تعالى : ﴿ فِي الْحَيَاةِ / الدُّنْيَا ﴾ فى هذه الآية. وفى الآية الأخرى: ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ فحسب ؛ لأن الدنيا صفة للحياة فى الآيتين ، فأثبت الموصوف والصفة فى الأولى ، وحذف الموصوف فى الثانية اكتفاءً بذكره فى الأولى، وليست الآيتان مكررتين؛ لأن الأولى فى قوم والثانية فى آخرين . وقيل : الأولى فى المنافقين والثانية(٧) فى اليهود (٨). ١/٢١أ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) زيادة يقتضيها السياق منعاً من اللبس .

(٣) أى تأويل يذهب إلى زيادة أى حرف فى القرآن العظيم فهو تأويل باطل ، والالتجاء إلى مثل هذا التبرير ليس له من سببه سوى العجز عن التأويل وهو من أبواب التحدى القرآنى .

(٤) كذا فى « مد » ٥٣/ب ، « د . م » ٣٠/ب ، والبصائر ١/ ٢٣٣ . وفى الأصلية : [من] والأول أصح .

(٥) زيادة فى « د . م » ٣٠/ب ، « ز ــ ٢ » ١٨/ب ،وفى البصائر ١/ ٢٣٣ .

(٦) فى الأصلية و « ح » ٣١/ب و « مد » ٥٣/ب: [فتعلق] وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق .

(٧) إلى هنا فرغ المؤلف من الكلام على الآيتين ٥٥، ٨٥ من سورة براءة .

(٨) كذا فى البصائر ١/ ٢٣٣ . وفى الأصلية : [الثانية فى اليهود والأولى فى المنافقين] .

* قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾(١) فى هذه السورة ، وفى الصف : ﴿ لِيُطْفِئُوا ﴾(٢) : هذه الآية تشبه قوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم ﴾(٣) و﴿ لِيُعَذِّبَهُم ﴾(٤) ، حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم(٥) إطفاء نور الله وهو المفعول به والتقدير : ذلك قولهم بأفواههم ، ومرادهم إطفاء نور الله بأفواههم . والمراد الذى هو المفعول به فى الصف مضمر تقديره : « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » ، ومرادهم افتراء الكذب على الله ليطفئوا نور الله فاللام لام العلة .

وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر ، أى إرادتهم لإطفاء نور الله ، وقد سبق .

* قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٦) بزيادة (هو) :

هذه الكلمات تقع على وجهين : أحدهما: ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ ﴾ بغير « هو » ، وهو فى القرآن فى ستة مواضع(٧) : فى براءة فى موضعين ، وفى النساء والمائدة والصف والتغابن . وما فى النساء (وذلك) بزيادة « واو »(٨) .

والثانى: ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ ﴾ بزيادة « هو » ، وذلك فى القرآن فى ستة مواضع(٩) أيضا: فى براءة [فى](١٠) موضعين . و [فى](١١) يونس والمؤمن والدخان والحديد .

وما فى براءة : أحدهما: بزيادة الواو ، وهو قوله : ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١٢) وكذلك ما فى المؤمن بزيادة الواو .

---

(١) سورة براءة ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية: ٣٢.

(٢) سورة الصف ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾الآية : ٨ .

(٣) سبق ذكر الآيتين وهما على التوالى ٥٥ ، ٨٥ من سورة براءة [الصفحة قبل السابقة الحاشيتان ١٢، ١٣ على التوالى .

(٤) سورة براءة من الآية : ٥٥ .

(٥) كذا فى البصائر ١/ ٢٣٣ ، وفى الأصلية: [المراد هم] وهو تصحيف .

(٦) سورة براءة من الآية : ٧٢ .

(٧) بيانها : فى سورة براءة (٨٩، ١٠٠) وفى سورة النساء (١٣) والمائدة (١١٩) والتغابن (٩) .

(٨) تقدم الكلام عليه فى سورة النساء .

(٩) بيانها فى سورة براءة (٧٢، ١١١) وفى يونس (٦٤) و المؤمن (٩) والدخان (٥٧) والحديد (١٢) .

(١٠) سقط من الناسخ . (١١) ز . فى « مد » ٥٤/أ .

(١٢) سورة براءة ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية : ١١١ .

[و](١) الجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول ، جاءت مربوطة بما قبلها (٢) إما بواو العطف وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى ، وإما بإشارة فيها إليها . وربما يجمع بين اثنين منها ، والثلاثة : للدلالة على سبالغة فيها :

ففى براءة : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٣) ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ ﴾(٤) ، وفيها أيضا: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ ﴾(٥) فجمع بين اثنين . وبعدها : ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ﴾ فجمع بين الثلاثة تنبيها على أن الاستبشار من الله يتضمن رضوانه . والرضوان يتضمن الخلود فى الجنان .

ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ فيكون كل واحد منها فى مقابلة واحد (٦) .

وكذلك فى المؤمن تقدمه ﴿ فَاغْفِرْ ﴾(٧) / ﴿ وَقِهِمْ ﴾(٨) ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ ﴾(٩) فوقع الثلاثة فى مقابلة الثلاثة وهذا برهان واضح . ٢١/ب

* قوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾(١٠) . ثم قال بعده: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾(١١) ؛

---

(١) ز . فى البصائر ١/ ٢٣٤ .

(٢) كذا فى « مد » ٥٤/أ ، « د . م » ٣١/ب ، « ز ـ ٢ » وجه ١/١٩ . وفى الأصلية : [بعدها] وهو تصحيف .

(٣) فى الأصلية و « د . م » و « ز ـ ٢ » والبصائر : « خالدًا فيها ذلك » وهو تصحيف من الناسخ لأن لفظ خالد إذا جاء فى القرآن العظيم فى صيغة المفرد فهو متعلق بأهل النار . وقد جاء منصوبًا فى ثلاثة مواضع: فى سورة النساء : ١٤ ، ٩٣، وفى سورة التوبة : ٦٣ ، وجاء مرفوعاً مرة واحدة . والصواب ما أثبتناه فى النص .
والآية المذكورة فى النص هى: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية ٨٩ سورة براءة .

(٤) سورة براءة ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ من الآية: ١٠٠ .

(٥) سورة براءة ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية : ٧٢ .

(٦) كذا فى البصائر ١/ ٢٣٥ ، وفى الأصلية : [واحدة] .

(٧، ٨) سورة المؤمن [غافر] ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ الآية : ٧ .

(٩) سورة غافر ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ من الآية: ٨ .

(١٠) سورة براءة ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴾ الآية : ٨٧ .

(١١) سورة براءة ﴿ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ من الآية : ٩٣ .

لأن قوله: ﴿وطُبِعَ﴾ محمول على رأس الآية وهو قوله: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾[١] فبنى مجهول على مجهول . والثانى محمول على ما تقدم من ذكر الله سبحانه مرات فكان اللائق ﴿ وَطَبَعَ اللَّهُ ﴾ . ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال فى الأولى: ﴿ لا يَفْقَهُونَ ﴾. وفى الثانية : ﴿ لا يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ لأن العلم فوق الفقه والفعل المسند إلى «الله» فوق [المسند إلى][٢] المجهول .

* قوله تعالى: ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾[٣] [وقال فى الأخرى : ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ ﴾[٤]][٥] ؛ لأن الأولى فى المنافقين ولا يطلع على ما فى ضمائرهم إلا الله ، ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها لقوله : ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾[٦] والثانية فى المؤمنين، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله والمؤمنين. وختم آية المنافقين[٧] بقوله: ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ فقطعه عن الأول لأنه وعيد . وختم آية المؤمنين بقوله : ﴿وَسَتُرَدُّونَ ﴾ لأنه وعد بناه على قوله: ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ [٨] ، وفى الأخرى : ﴿ إِلاَّ كُتِبَ لَهُم ﴾[٩] ؛ لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله : ﴿ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً﴾ وعلى ما ليس من عملهم وهو الظمأ والنَّصب والمخمصة؛ والله سبحانه بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم فى الثواب فقال : ﴿ إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ أى جزاء عمل صالح .

---

(١) سورة براءة من الآية : ٨٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة فى « د . م » ٣١/ب ، « ز ـ ٢ » ١٩/ب ، والبصائر ١ / ٢٣٥ .

(٣) سورة براءة ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ٩٤ .

(٤) نفس السورة ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ١٠٥ .

(٥) ما بين المعقوفين ز . فى « مد » ٥٥/أ و « د . م » ٣١/ب و « ز ـ ٢ » ١٩/ب ، والبصائر ١/ ٢٣٥ .

(٦) انظر : الحاشية رقم ٣ .

(٧) كذا فى البصائر ١ / ٢٣٦ ، وفى الأصلية : [المؤمنين المنافقين] وتصحيفه واضح .

(٨) سورة براءة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ من الآية: ١٢٠ .

(٩) نفس السورة السابقة ﴿ وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية : ١٢١ .

والآية الثانية مشتملة على ما هو من عملهم وهو إنفاق المال فى طاعة الله وتحمل المشاق فى[١] قطع [المسافات][٢] فيكتب ذلك لهم بعينه ، ولذلك ختم الآية بقوله : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ؛ لأن الكل من عملهم فوعدهم أحسن[٣] الجزاء عليه . وختم الآية الأولى بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ حين[٤] ألحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم ثم جازاهم على الكل أحسن[٥] الجزاء . [وهذا برهان شاف للقرآن ، والله تعالى أعلم][٦]، [٧].

[١٠] سورة يونس

* قول الله تعالى وتقدس فى هذه السورة : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾[٨] . وفى هود : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾[٩] ؛ لأن ما فى هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعًا ، يدل عليه قوله بعده : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، [وكذلك ما فى المائدة ﴿ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾[١٠] ؛ لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين بدليل قوله : ﴿ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[١١]][١٢] ، وما فى هود خطاب للكفار فَحسْب يدل عليه قوله : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[١٣].

---

(١) كذا فى « مد » ٥٥/ب ، وفى الأصلية : [إلى] .

(٢) كذا فى البصائر ١/ ٢٣٩ ، وفى الأصلية : [المشقات] والأول أصوب .

(٣) هذا هو ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية : [حُسْن] .

(٤) كذا فى « مد » ٥٥/ب ، وفى الأصلية : [حتى] والقراءة تصح بها .

(٥) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية : [حسن] والأول أصوب .

(٦) ز . فى « ح » ١/٣٣ .

(٧) زاد فى الإتقان عما ذكره الكرمانى [قوله تعالى : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾ ٦٧ . وقال فى المؤمنين : ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ٧١ ، وفى الكفار : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال : ٧٣] ؛ لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة ، فكان بعضهم يهوداً وبعضهم مشركين : فقال : ﴿ مِّن بَعْضٍ ﴾ أى فى الشك والنفاق ، والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر ، كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر ، بخلاف المنافقين كما قال تعالى : ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر : ١٤] ١ / ١٢٤ .

(٨) سورة يونس ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ من الآية الرابعة .

(٩) سورة هود ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية : ٤ .

(١٠) سورة المائدة ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ من الآية : ٤٨ .

(١١) سورة المائدة من الآية : ٤٨ انظر : الحاشية السابقة .

(١٢) زيادة فى « ح » ٣٣/أ ، والبصائر ١/ ٢٤ .

(١٣) سورة هود من الآية الثالثة .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ ﴾[١] بالألف واللام فى هذه السورة ؛ لأنه إشارة إلى ما / تقدم من الشر فى قوله: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم ﴾[٢] : فإن ٢٢/أ
الضر والشر واحد . وجاء الضر فى هذه السورة[٣] بالألف واللام وبالإضافة وبالتنوين.

* قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾[٤] : بالواو لأنه معطوف على قوله: ﴿ ظَلَمُوا ﴾ من قوله : ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ ، وفى غيرها[٥] من السور بالفاء للتعقيب .

* قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾[٦] بالفاء لموافقة ما قبله وقد سبق فى الأنعام [٧] .

* قوله تعالى: ﴿ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ ﴾[٨] سبق فى الأعراف [٩] .

* [قوله تعالى] [١٠] : ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[١١] فى هذه السورة . وفى غيرها : ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[١٢] بزيادة هم؛ لأن فى هذه السورة تقدم فى أول الآية ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ فاكتفى به عن إعادة الضمير .

* [قوله تعالى][١٣] : ﴿ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ ﴾[١٤] بزيادة (لا) وتكرار (فى) ؛ لأن تكرار (لا) مع النفى كثير حسن . فلما كرر (لا) كرر (فى) تحسيناً

---

(١) سورة يونس ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾ من الآية : ١٢ . وقد انفردت هذه السورة بذكر مادة [ضر] فى ثمانية مواضع ثلاثة منها فى الآية ١٢ وباقيها فى الآيات : ١٨، ٢١، ٤٩، ١٠٦، ١٠٧ .

(٢) سورة يونس من الآية : ١١ .

(٣) كذا فى البصائر ١/ ٢٤٠، وفى الأصلية: [الآية] وتصحيفه واضح .

(٤) سورة يونس ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية : ١٣ .

(٥) نحو قوله تعالى فى الأعراف : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾ من الآية : ١٠١ .
وفى يونس ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ ﴾ من الآية : ٧٤ .

(٦) سورة يونس ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ الآية: ١٧ .

(٧) سبق فى متشابه سورة الأنعام ص : ١٥٠ .

(٨) سورة يونس ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ ﴾ من الآية : ١٨ .

(٩) سبق فى متشابه الأعراف ص : ١٨٢ .

(١٠) زيادة يقتضيها السياق .

(١١) سورة يونس من الآية : ١٩ .

(١٢) سورة الزمر من الآية : ٣ .

(١٣) فى الأصلية : [وفى الآية] ،وما أثبتناه هو ما يتمشى مع منهج المصنف .

(١٤) سورة يونس من الآية : ١٨ .

للفظ . ومثله فى (سبأ) فى موضعين[١] والملائكة[٢] .

* قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ ﴾[٣] بالألف ؛ لأنه وقع فى مقابلة ﴿ أَنجَيْتَنَا ﴾[٤] .

* قوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾[٥] . وفى هود : ﴿ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ ﴾[٦] ؛ لأن ما فى هذه السورة تقديره بسورة مثل سورة « يونس » ، فالمضاف محذوف فى السورتين وأصله « مثل سورة » . وما فى هود إشارة إلى ما تقدمها من أول « الفاتحة » إلى « هود »: وهى عشر سور[٧] .

* قوله تعالى: ﴿ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم ﴾[٨] فى هذه السورة وكذلك فى هود . وفى البقرة ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم ﴾[٩] ؛ لأنه لما زاد فى السور زاد فى المدعوين[١٠] ، ولهذا قال فى

---

(١) سورة سبأ : الآيتان : ٢٢،٣ .

(٢) سورة الملائكة [فاطر] ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ من الآية : ١١، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ من الآية : ٤٤ .

(٣) سورة يونس ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ من الآية : ٢٢ . ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ من الآية : ٢٣ .

(٤) فى النسخة الأصلية : [أنجيناه] وتصحيفه واضح .

(٥) سورة يونس من الآية : ٣٨ . (٦) سورة هود من الآية : ١٣ .

(٧) التقدير فى هود [بعشر سور مثل السور التى تقدمت سورة هود] وهى من حيث التلاوة من الفاتحة إلى هود ، وتعقيبا على عبارة الكرمانى نقول : إن التحدى وقع بعشر سور مطلقا بدون تحديد . نعم ،إن ترتيب سورة هود من حيث التلاوة يقع بعد عشر سور ،ولكن هذه السور التى سبقتها فى ترتيب التلاوة لم تكن قد أنزلت كلها عند نزول آية التحدى بعشر سور ، بل إن سبع سور منها قد نزلت بعدها إحداها مكية ،وهى :سورة الأنعام ، وست سور مدنية وهى بحسب نزولها: ١ ـ طولى الزهراوين، ٢ ـ الأنفال، ٣ ـ آل عمران، ٤ ـ النساء، ٥ ـ التوبة، ٦ ـ المائدة . ولم يتقدم آية التحدى إذن سوى سورة الفاتحة فى قول ،والأعراف (٣٨)، وسورة يونس (٥٠) . ولا يعقل أن يكون التحدى وقت نزول آية هود بسور لم تنزل بعد . ويقتضى هذا : أن يكون التحدى على إطلاقه . وسر وقوع آية التحدى بعشر سور فى سورة ترتيبها فى التلاوة بعد عشر سور . إن الذى ينهض للتحدى لو كان جادا فى زعمه فعليه أن يقبل التحدى بالسور على ترتيبها فى المصحف ، أما هذا الذى يذهب من أول الأمر ليلتمس بين قصار السور ما يحقق مراده فهذا أقوى برهان على الاعتراف من البداية بالعجز عن التحدى .

(٨) سورة يونس ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الآية : ٣٨ ، وفى هود ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الآية : ١٣ .

(٩) سورة البقرة ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الآية : ٢٣ .

(١٠) أى إلى التحدى .

سبحان: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ ﴾(١) لأنه مقترن بقوله : ﴿ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ : والمراد به كله .

* قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾(٢) بلفظ الجمع ، وبعده : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾(٣) بلفظ الواحد ؛ لأن المستمع للقرآن كالمستمع إلى النبى ﷺ بخلاف النظر، فكان فى المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى ، ووحّد « ينظر » حملاً على اللفظ إذ لم يكثروا كثرتهم .

* قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا ﴾(٤) فى هذه الآية فحسب ولأن قوله قبله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾(٥) ، وقبله : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾(٦) يدلان على ذلك فاكتفى به.

* قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾(٧) : فى هذه السورة فحسب ؛ لأن التقدير فيها : لكل أمة أجل فلا يستأخرون إذا جاء أجلهم ، وكان هذا فيمن قتل ببدر والمعنى لم يستأخروا .

* قوله تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(٨) ذكر بلفظ (ما) فى هذه الآية ولم يكرره ؛ لأن معنى (ما) ههنا : المآل (٩) فذكر بلفظ (ما) دون (من) ولم يكررها اكتفاء / بقوله قبله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ ﴾(١٠) . ٢٢/ب

* قوله تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾(١١) ذكر فى هذه الآية بلفظ ﴿ مَن ﴾ وكرر ؛ لأن الآية نزلت فى قوم آذوا رسول الله [ﷺ](١٢) فنزل فيهم :

---

(١) سورة الإسراء [سبحان] ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الآية : ٨٨ .

(٢،٣) سورة يونس ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ . وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ ﴾ الآيتان : ٤٢،٤٣ .

(٤) سورة يونس ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ من الآية : ٤٥ .

(٥) سورة يونس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾ من الآية: ٢٨ .

(٦) سورة يونس من الآية : ٤ . (٧) يونس الآية : ٤٩ .

(٨) سورة يونس ﴿ أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية: ٥٥ .

(٩) كذا فى « ح » ٣٤/ب ، وفى الأصلية والبصائر ١/ ٢٤٣ : [المال] وهو تصحيف .

(١٠) سورة يونس ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ الآية : ٥٤ .

(١١) سورة يونس ﴿ أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ الآية : ٦٦ .

(١٢) زيادة فى معظم النسخ غير موجودة فى الأصلية .

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾[١] فاقتضى لفظ ﴿ مَن ﴾ وكُرِّر لأن المراد: من فى الأرض ههنا لكونهم فيها، لكن قدم ذكر ﴿ مَن فِي السَّمَوَاتِ ﴾ تعظيمًا، ثم عطف ﴿ مَن فِي الأَرْضِ ﴾ على ذلك.

* قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾[٢] ذكر بلفظ (ما) وكُرِّر لأن بعض الكفار قالوا: ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾، فقال الله سبحانه: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾: أى اتخاذ الولد إنما يكون لدفع أذية أو جلب[٣] منفعة، والله مالك ما فى السموات وما فى الأرض، فكان الموضع موضع (ما) وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص فى هذه الآيات.

* قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾[٤]، ومثله فى النمل: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾[٥] وأما ما فى البقرة ويوسف والمؤمن فهو: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[٦]؛ لأن فى هذه السورة تقدم[٧]: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٨] فوافقه قوله: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾، وكذلك فى النمل تقدم: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٩] فوافقه. وفى غيرها جاء بلفظه الصريح.

ـ وفيها أيضا قوله تعالى: ﴿ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴾[١٠]، فقدم الأرض على السماء لكون المخاطبين فيها، ومثله[١١] فى آل عمران وإبراهيم وطه والعنكبوت[١٢].

ـ وفيها أيضا قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[١٣]: بناه على قوله:

---

(١) سورة يونس ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الآية: ٦٥.

(٢) سورة يونس ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ الآية: ٦٨.

(٣) كذا فى « ز ـ ٢ »، وفى الأصلية: [جذب] والقراءة تصح بهما.

(٤) سورة يونس ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾ من الآية: ٦٠.

(٥) سورة النمل ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾ الآية: ٧٣.

(٦) سورة البقرة من الآية: ٢٤٣. وسورة يوسف من الآية: ٣٨. وسورة المؤمن من الآية: ٦١.

(٧) كذا فى « د . م »٣٣/ب، وفى الأصلية والبصائر ١ / ٢٤٤: [تقديم] والأول هو الصحيح.

(٨) سورة يونس من الآية: ٥٥. (٩) سورة النمل من الآية: ٦١.

(١٠) سورة يونس ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ من الآية: ٦١.

(١١) سورة آل عمران الآية: ٥، وإبراهيم: ١٣٨، وطه: ٤، والعنكبوت: ٢٢.

(١٢) فى الحاشية أمام هذا الموضع تعليق من الناسخ نقله من الكشاف نصه: [فإن قلت لمَ قدمت الأرض على السماء بخلاف قوله فى سورة سبأ: ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ ؟ قلت: حق السماء أن تقدم على الأرض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم وأعمالهم ووصل بذلك قوله: ﴿ لا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ لاءم ذلك أن قدم الأرض على السماء، على أن العطف بالواو حكمه حكم التثنية]. تفسير الكشاف ط سنة ١٣٠٨ هـ ١ / ٥٨٥.

(١٣) سورة يونس من الآية: ٦٧.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ ، ومثله فى الروم : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ فحسب.

* قوله تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾(١) بغير واو لأنه اكتفى بالعائد(٢) عن الواو والعاطف(٣) ، ومثله فى البقرة على قراءة ابن عامر: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾(٤).

* قوله تعالى: ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ ﴾ (٥) سبق ، ومثله فى الأنبياء (٦) والشعراء (٧).

* قوله تعالى: ﴿ كَذَّبُوا بِهِ ﴾ (٨) سبق .

* قوله تعالى: ﴿ نَطْبَعُ ﴾ (٩) سبق .

* قوله تعالى: ﴿ مِن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ (١٠) بالجمع فى هذه السورة فحسب ــ وفى غيرها ﴿ وَمَلَئِهِ ﴾ (١١) ؛ لأن الضمير فى هذه السورة يعود إلى الذرية ، وقيل : إلى القوم ، وفى غيرها يعود إلى فرعون .

* قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢) فى هذه السورة . وفى النمل ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٣) ؛ لأن ما قبله فى هذه السورة ﴿ نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٤)

---

(١) سورة يونس من الآية : ٦٨ .

(٢ ، ٣) كذا فى « ز ــ ٢ » و « د ــ م » ٣٣/ ب والبصائر ص ٢٤٤ ، وفى الأصلية: [بالواو العائد عن الواو العاطف] .

(٤) سورة البقرة ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ الآية:١١٦ .

(٥) سورة يونس ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ من الآية :٧٣ . وقد سبق عند الكلام على قوله تعالى فى الأعراف : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ من الآية : ٦٤ . [راجع الوجهين : ١٧/ أ ، ب من الأصلية] .

(٦) سورة الأنبياء ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ الآية : ٧١ .

(٧) سورة الشعراء ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ الآية : ١٧٠ .

(٨) سورة يونس ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ من الآية : ٧٤ انظر : وجه ١٨ / أ عند الكلام على قوله تعالى فى الأعراف : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ من الآية :١٠١ .

(٩) سورة يونس من الآية : ٧٤ ، سبق عند الكلام على قوله تعالى فى الأعراف : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ ﴾ من الآية :١٠١ وجه ١٨ / أ .

(١٠) سورة يونس من الآية : ٨٣ .

(١١) سورة يونس ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ من الآية : ٧٥ ، وفى الأعراف : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ من الآية : ١٠٣ ، هود : ٩٧ ، المؤمنون : ٤٦، والقصص والزخرف .

(١٢) يونس من الآية : ١٠٤ .

(١٣) سورة النمل من الآية : ٩١ .

(١٤) يونس من الآية : ١٠٣ .

فوافقه. وفى النمل أيضا وافق ما قبله وهو قوله : ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١) . وقد تقدم فى يونس : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢).

[١١] سورة هود

* قوله تعالى : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا ﴾ (٣) بحذف النون والجمع. وفى القصص ﴿ فَإِن لَّمْ ﴾ بإثبات النون ﴿ لَكَ فَاعْلَمْ ﴾ (٤) على الواحد .

٢٣/ ب عُدَّت هذه الآية من المتشابهات/ فى فصلين :

(أحدهما) حذف النون من (فإن لم) فى هذه السورة فحسب، وفى غيرها بإثباتها : وهذا من فصل الهجاءات ، وقد ذكرته فى كتاب المصاحف (٥) .

(والثانى) جَمْعُ الخطاب ههنا وتوحيدُه فى القصص ؛ لأن ما فى هذه السورة خطاب للكفار والفعل لـ ﴿ اسْتَطَعْتُم ﴾ . وما فى القصص خطاب للنبى ﷺ والفعل للكفار .

* قوله تعالى: ﴿ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٦) سبق (٧) .

* قوله تعالى: ﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴾ (٨) فى هذه السورة . وفى النحل: ﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٩) ؛ لأن هؤلاء صدوا عن السبيل وصدوا غيرهم فضلوا وأضلُّوا فهم الأخسرون : يضاعف لهم العذاب . وفى النحل صدوا فهم الخاسرون .

قال الخطيب(١٠) : لأن ما قبلها فى هذه السورة ﴿ يُبْصِرُونَ ﴾(١١) و﴿ يَفْتَرُونَ ﴾(١٢)

---

(١) سورة النمل من الآية : ٨١ .

(٢) سورة يونس فى قصة نوح عليه السلام من الآية (٧٢) . أما آية يونس التى بعدها (١٠٤) فهى خاصة برسول الله ﷺ ليس فى القرآن غيرها . كما أن آية سورة النمل خاصة برسول الله ﷺ ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الآية: ٩١ ليس فى القرآن غيرها فجاء الأمر بالإيمان مرة والأمر بالإسلام مرة.

(٣) سورة هود ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ الآية: ١٤ .

(٤) سورة القصص ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ من الآية : ٥٠ .

(٥) هذه العبارة محذوفة فى البصائر من أول [وقد ذكرته] .

(٦) سورة هود الآية : ١٩ . (٧) راجع وجه ١٦ / ب .

(٨) سورة هود الآية : ٢٢ . (٩) سورة النحل الآية : ١٠٩ .

(١٠) تُوهم حكاية المصنف لقول الخطيب أن هذا الإمام الجليل لم يذكر سوى ما حكاه عنه فى هذا المقام. ولكن الخطيب قد تكلم أولا على موجب كل من اللفظين من طريق المعنى . ثم تكلم ثانياً على موجبه من طريق اللفظ . والوجه الأخير هو ما حكاه عنه المصنف . [درة التنزيل ط مصر ص ١٨٢ وط بيروت أولى ــ ٢١٩ ، ٢٢٠] .

(١١ ، ١٢) ﴿ يُبْصِرُونَ ﴾ رأس الآية : ٢٠ ، و ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ رأس الآية التى تليها من سورة هود .

لا يعتمدان على ألف بينهما(١). وفى النحل: ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾(٢) و ﴿ الْغَافِلُونَ ﴾(٣) : فللتوفقة بين الفواصل جاء فى هذه السورة على ﴿ الأَخْسَرُونَ ﴾، وفى الأخرى على ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾(٤) بالواو [وبدون فقال](٥) ، وبعده: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ ﴾ بالفاء وهو القياس ؛ وقد سبق (٦) .

* قوله تعالى: ﴿ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ ﴾(٧) وبعده: ﴿ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾(٨) وبعدهما: ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ (٩) ؛ لأن (عنده) وإن ظرفاً فهو اسم، فذكر فى الأولى بالصريح. وفى الثانية والثالثة بالكناية لتقدم ذكره . فلما كنّى عنه قدّم ؛ لأن الكناية يتقدم عليها(١٠) الاسم الظاهر نحو : ضرب زيد عمرًا ، فإن كنّيتَ عن عمرو قدّمتَه (١١) نحو : عمرو ضربه زيد، وكذلك : زيد أعطانى درهمًا من ماله . فإن كنيت عن المال قلتَ : المال لزيد أعطانى منه درهمًا (١٢) .

قال الخطيب : لما وقع ﴿ وَآتَانِي رَحْمَةً ﴾ فى جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعدٍّ إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجار ومجرور وهو قوله : ﴿ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ ﴾ ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ أجرى الجواب مجراه فجمع بين المفعولين من غير حائل [بجار ومجرور](١٣) .

---

(١) نص عبارة الخطيب [فما قبل الواو والنون متحركان لا يعتمدان على ألف قبلهما] .

(٢ ، ٣) فى سورة النحل رأس الآية : ١٠٧ ، والآية : ١٠٨ على التوالى .

(٤) سورة هود ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ . أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ. فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ الآيات : ٢٥ ــ ٢٧ .

(٥) ما حذفناه تصحيف من النساخ نصه [فقال بالفاء] ولا سبب له إلا الخلط ما بين آية سورة هود وآية سورة الأعراف، أو أن هناك حذفا وصحة العبارة: [وبدون فقال ، وفى الأعراف فقال بالفاء] .

(٦) سبق فى متشابه سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ ﴾. والوجهين ١٦/ب و ١٧ / أ من الأصلية . انظر :ص ١٦٩ .

(٧ ــ ٩) سورة هود من الآيات ٢٨ ، ٦٣ ، ٨٨ .

(١٠) كذا فى البصائر ١ / ٤٩ ، و « ز ــ ٢ »، وفى الأصلية: [تقدم على] وهو مخل بالمعنى .

(١١) كذا فى البصائر ١ / ٤٩ ، و « ز ــ ٢ » ،وفى الأصلية :[قدمت الكناية عنه] وتصحيفه واضح .

(١٢) لبسط عبارة المصنف نقول : لما صرح فى الآية الأولى (رقم ٢٨) بقوله: [من عنده] قدم المفعول الثانى وأخر [من عنده] فاتصل المفعولان بدون فاصل بينهما [وآتانى رحمة من عنده] .

وفى الآيتين : ٦٣ ، ٨٨ حذف [من عنده] وقدم منه كناية على قوله: [من عنده] وأخر المفعول الثانى فقال :[وآتانى منه رحمة] [ورزقنى منه رزقاً حسنا] .

(١٣) زيادة فى « ح » ٣٥ / ب .

وقال [١] : وأما الثانى فقد وقع فى جواب كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور وهو قوله تعالى: ﴿ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾[٢] ؛ لأن خبر كان بمنزلة المفعول. كذلك حيل فى الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور .

* قوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ ﴾ [٣] فى قصة نوح . وفى غيرها: ﴿ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ ﴾ [٤] ؛ لأن فى قصة نوح وقع بعدها (خزائن) ولفظ المال بالخزائن أليق .

٢٣/ب * قوله تعالى : ﴿ وَلا أَقُولُ إِنِّي / مَلَكٌ ﴾ [٥] ، وفى الأنعام: ﴿ [وَلا أَقُولُ] لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ [٦] ؛ لأن [ما] [٧] فى الأنعام آخر الكلام فبدأ بالخطاب وختم به وليس [ما][٨] فى هذه السورة آخر الكلام بل آخره ﴿ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ﴾ فبدأ بالخطاب وختم فى السورتين به .

* قوله تعالى: ﴿ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾[٩] ، وفى التوبة : ﴿ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ [١٠] . ذكر هذا فى المتشابه وليس منه؛ لأن قوله: ﴿ وَلا تَضُرُّونَهُ ﴾ عطف على قوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ﴾ فهو مرفوع. وفى التوبة معطوف على ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ ﴾ وهما مجزومان فهو مجزوم.

---

(١) يعنى الخطيب والمصنف يحكى كلامه ولا يورده بالنص [راجع درة التنزيل ص ٢٢١] .

(٢) سورة هود ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ الآية : ٦٢ .

(٣) سورة هود ﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ الآية : ٢٩ .

(٤) فى سورة هود ﴿ يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ الآية : ٥١، وفى سورة الشعراء ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الآية : ١٠٩، والآيات ١٢٧ ، ١٤٥، ١٦٤ ، ١٨٠ من نفس السورة .

(٥) سورة هود ﴿ وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ٣١.

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة فى بعض النسخ منها البصائر ١/ ٢٥٠ .

والآية فى سورة الأنعام ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ الآية : ٥٠ .

(٧ ، ٨) زيادة يقتضيها السياق .

(٩) سورة هود ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ الآية : ٥٧ .

(١٠) سورة التوبة ﴿ إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية : ٣٩ .

* قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا ﴾ : فى قصة هود (١) وشعيب(٢) ﴿ وَلَمَّا ﴾ بالواو . وفى قصة صالح(٣) ولوط (٤) ﴿ فَلَمَّا ﴾ بالفاء ؛ لأن العذاب فى قصّة هود وشعيب تأخّر عن وقت الوعيد ، فإن فى قصّة هود : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ .

وفى قصّة شعيب: ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾(٥) : فالتخويف قارنه التسويف، فجاء بالواو.

وفى قصّة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد : فإن فى قصّة صالح ﴿ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ﴾(٦) ، وفى قصّة لوط : ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾(٧) فجاء بالفاء للتعقيب والتعجيل .

* قوله تعالى : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ (٨). وفى قصّة موسى : ﴿ فِى هَذِهِ لَعْنَةً ﴾ (٩) ؛ لأنه لما ذكر فى الآية الأولى الصفة والموصوف ، اقتصر فى الثانية على الموصوف للعلم به ، والاكتفاء بما قبله .

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾(١٠) ، وبعده : ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾(١١)؛

---

(١) سورة هود : قصة هود عليه السلام ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ الآية : ٥٨ .

(٢) سورة هود : قصة شعيب عليه السلام ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ الآية : ٩٤ .

(٣) سورة هود : قصة صالح عليه السلام ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِىُّ الْعَزِيزُ ﴾ الآية : ٦٦ .

(٤) سورة هود : قصة لوط عليه السلام ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ الآية : ٨٢ .

(٥) سورة هود : ﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ الآية : ٩٣ .

(٦) سورة هود ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ الآية : ٦٥ .

(٧) سورة هود ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ الآية : ٨١ .

(٨) سورة هود ﴿وَأُتْبِعُوا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ الآية: ٦٠ .

(٩) سورة هود ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ الآية : ٩٩ .

(١٠ ، ١١) سورة هود من الآيات : ٦١ و ٩٠ على التوالى .

لموافقة الفواصل ، ومثله : ﴿ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾(١) ، وفى التوبة : ﴿ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢) للروى فى السورتين .

* قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾ (٣)، وفى إبراهيم: ﴿ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا ﴾ (٤) ؛ لأن فى هذه السورة جاء على الأصل ،وتدعونا خطاب مفرد ، وفى إبراهيم لما وقع بعده ﴿ تَدْعُونَنَا ﴾ بنونين ؛ لأنه خطاب جَمْع حذف منه النون استثقالا للجمع بين النونات (٥) ؛ ولأن فى سورة إبراهيم (٦) اقترن بضمير قد غير ما قبله بحذف الحركة وهو الضمير المرفوع فى قوله : ﴿ كَفَرْنَا ﴾ فغيّر ما قبله فى (إنّا) بحذف النون (٧)، وفى هود اقترن بضمير لم يُغيِّر ما قبله وهو الضمير المنصوب والضمير المجرور فى قوله : ﴿ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ فصح كما صح .

* قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾(٨) ، ثم قال : ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ (٩) : التذكير والتأنيث حسنان ، لكن التذكير أخف [فى الأولى] (١٠) لحذف حرف منه وأحسن للحايل فاختار التذكير . وفى الأخرى وافق ما بعدها وهو : ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾.

قال الخطيب (١١) : لما جاء فى قصة شعيب مرة ﴿ الرَّجْفَةُ ﴾ (١٢) ومرة ﴿ الظُّلَّةِ ﴾(١٣)

---

(١) سورة هود : ٧٥ . (٢) سورة التوبة : ١١٤ .

(٣) سورة هود : ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ الآية : ٦٢ .

(٤) سورة إبراهيم ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ من الآية :٩ ، والآية تحكى ما أجاب به الأقوام لمن أرسلوا إليهم من المرسلين .

(٥) كذا فى « ح » ٣٦ / ب ، وفى الأصلية : [النونين] .

(٦) كذا فى البصائر ص ٢٥٢ ، وفى الأصلية : [هذه السورة] وهو تصحيف .

(٧) قلت : حيث جاء [إنا] جاء [تدعوننا] وحيث جاء [إننا] جاء [تدعونا] .

(٨) سورة هود : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ . كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ الآيتان : ٦٧، ٦٨ .

(٩) ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ من الآية ٩٤ سورة هود ، وبعدها ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ الآية : ٩٥ .

(١٠) ما بين المعقوفين ز . فى البصائر ١ / ٢٥٢ .

(١١) درة التنزيل ص ١٨٦ . (١٢) سورة الأعراف الآية : ٩١ .

(١٣) سورة الشعراء الآية : ١٨٩ .

/ ومرة ﴿ الصَّيْحَةُ ﴾ ازداد التأنيث حسنا . ٢٤/ب

* قوله تعالى : ﴿ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ فى موضعين (١) فى هذه السورة فحسب ؛ لأنه اتصَل بالصيحة ، وكانت من السماء فازدادت على الرجفة ؛ لأنها الزلزلة ، وهى تختص بجزء من الأرض ، فجمعت مع الصيحة ، وأفردت مع الرجفة .

* قوله تعالى : (ألا إن ثمودًا) بالتنوين (٢) : ذكر فى المتشابهات :

فقلت : ثمود من الثمد وهو : الماء القليل جُعل اسم قبيلة ، فهو منصرف من وجه ، وغير منصرف من وجه ؛ وصرفوه فى حال النّصْب ؛ لأنه أخف أحوال الاسم ، ولم يصرفوه فى حال الرفع لأنه أثقل أحوال الاسم ، وجاز الوجهان فى الجر لأنه واسطة بين الخفة والثقل .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾(٣) فى هذه السورة وفى القصص ﴿مُهْلِكَ الْقُرَىٰ ﴾(٤) ؛ لأن الله سبحانه نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ مستعمل فى النفى ؛ لأن هذه اللام لام الجحد(٥) ولا يظهر بعده « أن » ، ولا يقع بعده المصدر ويختص بكان ولم يكن ومعناه : ما فعلت فيما مضى ، ولا أفعل فى الحال ، ولا فى الاستقبال ، فكان الغاية فى النفى .

وما فى القصص لم يكن صريح ظلم فاكتفى بذكر اسم الفاعل وهو لأحد الأزمنة غير معين ثم نفاه.

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾(٦) ، وفى الحجر : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا ﴾(٧) .

استثنى فى هذه الآية من الأهل قوله : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ ولم يستثن فى الحجر اكتفاءً بما قبله: وهو قوله : ﴿ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ (٨) ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩) ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ ﴾(١٠) فهذا الاستثناء الذى تفرّدت به سورة الحجر قام مقام الاستثناء من قوله :

---

(١) سورة هود الآيتان : ٦٧ ، ٩٤ .

(٢) قراءة حفص وحمزة ويعقوب من غير تنوين . وألف [ثمودا] تثبت خطاً ولا تقرأ لفظا . وعليها علامة الضبط الدالة على ذلك، وقرأ غيرهم بالتنوين : وهى القراءة التى وجهها المصنف .

(٣) سورة هود الآية : ١١٧ .

(٤) سورة القصص ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ الآية : ٥٩ .

(٥) لام الجحود . (٦) سورة هود الآية : ٨١ . (٧) سورة الحجر الآية : ٦٥ .

(٨ ــ ١٠) استشهد المصنف بثلاث آيات من سورة الحجر نذكرها بتمامها لتسهل المتابعة ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا =

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ وزاد فى الحجر : ﴿ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم .

[١٢] سورة يوسف

* [قوله تعالى : ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾(١) : ليس بتكرار ؛ لأن الأول وقع على الذات والثانى وقع على الحال . وقيل : لما طال الكلام أعاد . وإنما جَمَعَ جَمْعَ السلامة لأن السجود من أفعال العقلاء ، فلما وصف غيرهم بفعلهم أُجْرِىَ مجراهم](٢) .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٣) : ليس فى القرآن غيره أى عليم علّمك تأويل الأحاديث حكيم اجتباك للرسالة .

* قوله تعالى : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ فى هذه السورة [فى](٤) موضعين(٥) وليس بتكرار ؛ لأنه ذكر الأول حين نعى إليه يوسف ، والثانى لما رفع إليه ما جرى على بنيامين (٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(٧) . ومثلها فى القصص(٨) سواء ، غير أنه زاد فيها : ﴿ وَاسْتَوَىٰ ﴾ ؛ لأن يوسف عليه السلام أوحى إليه

= إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ . إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الآيات : ٥٨ ـ ٦٠ .

(١) سورة يوسف ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ الآية : ٤ ، وكلام المصنف على تكرار فعل [رأيت] .

(٢) زيادة من غرائب التفسير وعجائب التأويل للمصنف : ٧٨/ب .

(٣) سورة يوسف من الآية السادسة . (٤) ز . فى البصائر ٢٥٧/١ .

(٥) الموضع الأول حين جاء إخوة يوسف بقميص أخيهم وعليه دم كذب وقالوا لأبيهم : إن يوسفُ قد أكله الذئب ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ من الآية : ١٨ من سورة يوسف .

أما الموضع الثانى فذلك حين اصطحبوا معهم أخاهم بنيامين فى عودتهم إلى مصر بقصد الامتيار ودبَّر لهم يوسف عليه السلام حادث الصواع لاحتجاز أخيه . فعادوا إلى أبيهم بدون بنيامين وقالوا له : إن ابنك قد سرق ، واسأل القرية التى كنا فيها وأهل القافلة لتعلم أننا لم نكذب عليك . ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ الآية : ٨٣ ، فعقب على المقال الأول بالاستعانة بالله تعالى على ما وصفوه له ، وجاء فى الثانى بفعل الرجاء دلالة على اقتراب اجتماع الشمل . ومن تدبر عرف الفارق بين القولين .

(٦) رسمها الناسخ هكذا [ابن يامين] ،وفى البصائر ٢٥٧/١ وغيرها : [بنيامين] .

(٧) سورة يوسف الآية : ٢٢ .

(٨) سورة القصص : فى قصة موسى عليه السلام ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية : ١٤ .

وهو فى البئر[١] وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة ، وقوله: استوى إشارة إلى تلك الزيادة، ومثله : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾[٢] بعد / قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾. ٢٤/ب

والخلاف فى (أشده) قد ذكر فى موضعه .

* قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ فى هذه السورة فى موضعين [٣] ليس بتكرار : لأن الأول ذكره حين دعته إلى الموافقة . والثانى حين دُعِى إلى تغيير حكم السرقة .

* قوله تعالى: ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ [فى][٤] موضعين[٥] : (أحدهما) قلن فى حضرة يوسف حين نفَيْن عنه البشرية بزعمهن. و (الثانى) بظهر الغيب حين نفَيْن عنه السوء.

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [فى][٦] موضعين[٧]. وليس بتكرار ؛ لأن «الأول» من كلام صاحبى السجن ليوسف عليه السلام و « الثانى » من كلام إخوة يوسف ليوسف .

* قوله تعالى : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾ [فى][٨] موضعين [٩] : « الأول » ذكره يوسف حين عدل عن جوابهما[١٠] إلى دعائهما[١١] إلى الإيمان . و « الثانى » حين عاد إلى تعبير رؤياهما تنبيها على أن الكلام الأول قد تمّ .

---

(١) يعنى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الآية : ١٥ فسّر بعض المفسرين هذا الوحى بأنه وحى النبوة .

(٢) سورة الأحقاف ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ من الآية : ١٥ .

(٣) الموضع الأول :﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ من الآية : ٢٣ . والثانى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴾ الآية : ٧٩ .

(٤) ز . فى البصائر ١/٢٥٨ و « د . م » ٣٧/أ ، و « ز ـ ٢ » ٢٢/أ .

(٥) سورة يوسف : [الموضع الأول] ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ من الآية : ٣١ . و [الثانى] ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾ من الآية :٥١.

(٦) ز . فى البصائر ١/٢٥٨ .

(٧) سورة يوسف [الموضع الأول] ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ من الآية : ٣٦ . و [الثانى] ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية:٧٨ .

(٨) ز . فى البصائر ١/٢٥٨ ، « ح » ٣٨/أ .

(٩) سورة يوسف [الموضع الأول] ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾الآية: ٣٩، و[الثانى] ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ من الآية : ٤١ .

(١٠، ١١) كذا فى البصائر ١/٢٥٨، وفى الأصلية: [جوابهم]، [دعائهم] على التوالى وفيه تصحيف.

* قوله تعالى : ﴿ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(١) : كرر « لعل » مراعاة لفواصل الآى إذ لو جاء على مقتضى الكلام لقيل : لعلى أرجع إلى الناس فيعلموا : بحذف النون على الجواب ، ومثله فى هذه السورة سواء ، قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(٢) أى لعلهم يعرفونها فيرجعوا(٣) .

* قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾(٤)، وقال بعده: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ ﴾(٥) : « الأول » : حكاية عن تجهيزه إياهم أول ما دخلوا عليه . و «الثانى»: حين أرادوا الانصراف من مصر وعن عنده فى المرة الثانية . وذكر «الأول» بالواو لأنه [أول](٦) قصتهم معه حين جاء إخوة يوسف . و «الثانى» بالفاء عطفاً على ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا ﴾ وتعقيباً له .

* قوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ ﴾ فى ثلاثة(٧) مواضع :

الأول(٨) : يمين منهم أنهم ليسوا بسارقين وأن أهل مصر بذلك جد عالمين . و«الثانى»(٩): يمين منهم أنك لو واظبت على هذا الحزن والجزع تصير حرضًا أو تكون من الهالكين. و«الثالث»(١٠): يمين منهم على أن الله فضّله عليهم، وأنهم كانوا خاطئين(١١) .

* قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾(١٢) . وفى الأنبياء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾(١٣)

---

(١) سورة يوسف من الآية : ٤٦ . (٢) سورة يوسف من الآية : ٦٢ .

(٣) قال الكرمانى فى غرائب التفسير وعجائب التأويل وجه ٨٢/ب: [كرر « لعلهم » لأن الأول يتعلق بالمعرفة والثانى بالرجوع . ومثله فى هذه السورة ﴿ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ « الغريب » : إنما كرره لمراعاة فواصل الآى ؛ لأنه إن لم يكرره كان وجه الكلام « لعلهم يعرفونها فيرجعوا . وكذلك لعلى أرجع إلى الناس فيعلموا »].

(٤، ٥) سورة يوسف من الآيتين : ٥٩ ، ٧٠ على التوالى .

(٦) ز . فى البصائر ١/٢٥٩ . (٧) صحتها أربعة مواضع .

(٨) وهو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ الآية : ٧٣ .

(٩) وهو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ الآية: ٨٥ .

(١٠) وهو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ الآية : ٩١ .

(١١) الموضع الرابع ولم يذكره المصنف وهو قوله تعالى : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ الآية: ٩٥، وهو يمين من أبنائه على أن أباهم عليه الصلاة والسلام لا يجد ريح يوسف لأنه فى زعمهم قد هلك ، ولكن إيغاله الشديد فى حب يوسف عليه السلام جعله كمهده يتعلق دائماً بلقائه .

(١٢) سورة يوسف ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ١٠٩ .

وفى سورة النحل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ الآية: ٤٣ .

(١٣) سورة الأنبياء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ الآية: ٧ .

وفى الفرقان ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ﴾ من الآية: ٢٠ .

بغير «من» ؛ لأن « قبل » اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه و « مِنْ » : تفيد استيعاب الطرفين ، وما فى هذه السورة للاستيعاب ، وقد يقع « قبل » على بعض ما تقدم كما فى الأنبياء وهو قوله: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ ﴾(١) . ثم وقع عقيبه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ فحذف « مِنْ » لأنه هو بعينه .

* قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ بالفاء . وفى الروم والملائكة(٢) بالواو؛ لأن الفاء يدل على الاتصال والعطف ، والواو يدل على العطف المجرد . وفى هذه السورة قد اتصلت بالأول لقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا ﴾ حال/ من كَذَّبهم، وما نزل بهم [من العذاب](٣) وليس كذلك فى «الروم» و « الملائكة » . ٢٥/أ

* قوله تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ ﴾(٤) بالإضافة هاهنا . وفى الأعراف : ﴿ وَالدَّارُ الآخِرَةُ ﴾(٥) على الصفة ؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الساعة [فصار](٦) التقدير(٧) : ولدار الساعة الآخرة ، فحذف الموصوف . وفى الأعراف تقدم ذكر ﴿ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى ﴾ أى: المنزل الأدنى ، فجعله وصفا للمنزل . والدار الدنيا والدار الآخرة بمعناه فأُجرِى بمجراه(٨) .

تأمل فى هذه السورة فإن فيها برهانا وهو أحسن القصص .

---

(١) سورة الأنبياء ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية:٦، بحذف [من] . وموافقة لها حذفت [من] أيضا من الآية التى تليها فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ فلم تدخل [من] على الآية الأولى ولا على نظيرتها لاحتراز التناسب والتحام الجملة المنطوية على طرفى مقصدهم من اقتراح وإنكار بشرية المرسلين .

(٢) فى سورة الروم والملائكة من الآيتين ٩، ٤٤ على التوالى ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ .

(٣) ز . فى النسخة « ح » . (٤) سورة يوسف من الآية : ١٠٩ .

(٥) سورة الأعراف ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ١٩٦ .

(٦) ز . فى البصائر ١/ ٢٦٠ و فى « ح » ٣٨/ب : [وصار] .

(٧) كذا فى « ح » وفى البصائر ، وفى الأصلية :[وتقديره] .

(٨) قال الكرمانى فى غرائب التفسير وعجائب التأويل الوجه ٨٤/ ب :

[قوله: ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ ﴾ الموصوف محذوف تقديره : « ولدار الساعة الآخرة » فحذفت الساعة لتقدم ذكرها فى قوله : ﴿ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ أى القيامة .

سؤال : لم قال فى هذه السورة بالإضافة . وقال فى الأعراف: ﴿ وَالدَّارُ الآخِرَةُ ﴾ على الصفة ؟

الجواب : لأن فى الأعراف تقدم قوله : ﴿ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى ﴾ أى المنزل الأدنى . والدار الدنيا بمعناه والدنيا صفة للدار . كذلك الآخرة جعلت وصفا للدار] ا . هـ.

[١٣] سورة الرعد

* قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[١] ، وفى لقمان: ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[٢] لا ثانى له ؛ لأنك تقول فى الزمان : جرى ليوم كذا [وإلى يوم كذا][٣] . والأكثر اللام كما فى هذه السورة وسورة الملائكة[٤] ، وكذلك فى « يس » ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾[٥] ؛ لأنها بمنزلة التاريخ. تقول : كتبت لثلاث بقين من الشهر، وآتيك لخمس بقين من الشهر.

وأما من لقمان : فوافق ما قبلها وهو قوله : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴾[٦] والقياس «لله» كما فى قوله : ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾[٧] ، لكنه حُمِل على[٨] المعنى: أى يقصد بطاعته إلى الله . كذلك[٩] ﴿ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[١٠] : أى يجرى إلى وقته المسمى له .

تأمل فيها فإنه برهان ظاهر .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١١] ، وبعدها[١٢] : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[١٣] ؛ لأن بالتفكر فى الآيات يعقل ما جُعِلت الآيات دليلة عليه فهو الأول[١٤] المؤدى إلى الثانى .

* قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾[١٥] فى هذه السورة [فى][١٦] موضعين : وزعموا ألا ثالث لهما[١٧] ليس بتكرار محض؛ لأن المراد بالأول :

---

(١) سورة الرعد ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ من الآية : ٢ .

(٢) سورة لقمان ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ من الآية : ٢٩ .

(٣) ز . فى البصائر ١/ ٢٦٤ .

(٤) سورة الملائكة [فاطر] ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ من الآية : ١٣ .

(٥) سورة يس من الآية : ٣٨ . (٦) سورة لقمان من الآية : ٢٢ .

(٧) سورة آل عمران من الآية : ٢٠ .

(٨،٩) كذا فى البصائر ١/ ٢٦٤، وفى الأصلية : [إلى] [لذلك] على التوالى .

(١٠) سورة لقمان من الآية : ٢٩ . (١١) سورة الرعد من الآية : ٣ .

(١٢) كذا فى البصائر ١/ ٢٦٤ ، وفى الأصلية : [وبعد] .

(١٣) سورة الرعد من الآية : ٤ . (١٤) كذا فى البصائر ١/ ٢٦٥، وفى الأصلية [أول] .

(١٥) سورة الرعد ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾الآية:٧، ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ الآية:٢٧ .

(١٦) ز فى البصائر ١/ ٢٦٥ .

(١٧) لم يتكرر صدر آيتى الرعد ٧،٢٧ فى القرآن العظيم كله . وهناك بعض التشابه اللفظى مع آيتى سورتى الأنعام ويونس . ففى سورة الأنعام ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ من الآية : ٣٧ .
وفى سورة يونس ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ من الآية : ٢٠ .

آية مما اقترحوا نحوها فى قوله : ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [١] الآيات[٢] .

والثانى : آية مّا ؛ لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية ، وأنكروا سائر آياته [ﷺ] [٣] .

* قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٤] فى هذه السورة . وفى النحل : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾[٥] . وفى الحج : ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴾ الآية[٦] ؛ لأن فى هذه

(١، ٢) سورة الإسراء ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا . أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ الآيات : ٩٠ ــ ٩٣ .

يؤكد هذا أن سورة [الرعد] مدنية وسورة الإسراء مكية .

وقد كتب الناسخ هنا تعليقا نقله من تفسير الكشاف قال: [لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله ﷺ عناداً . فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية وإحياء الموتى . فقيل لرسول الله : إنما أنت رجل أرسلت منذراً ومخوِّفاً لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل . وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنك رسول منذر . وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت والآيات كلها سواء فى حصول صحة الدعوى بها ، ولا تفاوت بينها ، والذى عنده كل شىء بمقدار يعطى كل نبى آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها .

فإن قلت : كيف طابق قولهم : ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ﴾ قلت: هو كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك الآيات الباهرة المتكاثرة التى أوتيها رسول الله ﷺ لم يؤتها نبى قبله . وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فإذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط : كان موضعاً للتعجب والاستنكار فكأنه قيل لهم : ما أعظم عنادكم ، وأشد تصميمكم على كفركم! إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة فى الكفر فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية] هاتان الفقرتان من موضعين مختلفين من تفسير الكشاف الجزء الأول ص ٦٤٩، والثانية ص ٦٥٤ . ط سنة ١٣٠٨ هـ .

(٣) ز . فى البصائر ١/ ٢٦٥ ، ﻫ د . م ، وجه ٣٨/ب .

(٤) سورة الرعد ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ الآية: ١٥ .

(٥) سورة النحل ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ الآية: ٤٩ .

(٦) سورة الحج ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ الآية : ١٨ .

السورة تقدم آية (١) السجدة ذكر العلويات (٢) من البرق والرعد والسحاب والصواعق ، ثم ذكر الملائكة (٣) وتسبيحهم ، وذكر بآخره الأصنام والكفار ، فبُدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك ، وذكر الأرض تبعاً . ولم يذكر من فيها استخفافاً بالكفار والأصنام .

٢٥/ب وأما : ما فى سورة الحج فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان : فقدّم ذكر من فى / السموات تعظيماً لهم ولها ، وذكر من فى الأرض لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم .

وأما فى النحل: فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ، ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الإنس بالصريح ، فاقتضى [سياق] الآية ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ .

فقد قال فى كل آية ما لاق بها .

* قوله تعالى : ﴿ نَفْعًا وَلا ضَرًّا ﴾ (٤) سبق (٥) .

* قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ ﴾ (٦) فى موضعين فى هذه الآية [ليس بتكرار] (٧)؛ لأن التقدير: كذلك يضرب الله للحق (٨) والباطل: الأمثال. فلما اعترض بينهما « فأما، وأمّا »، وطال الكلام أعاده فقال : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ ﴾ (٩) وفى المائدة ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ ﴾ (١٠)؛ لأن لو وجوابه متصلان بالماضى فقال فى هذه السورة : ﴿ لافْتَدَوْا بِهِ ﴾،

---

(١)كذا فى البصائر ١/ ٢٦٥ و « د . م » ٣٨/ب و « ز ـ ٢ » ٢٣/أ ،وفى الأصلية : [ذكر] .

(٢)يعنى الظاهرات الجوية التى لا دخل للبشر فى إحداثها فادخلها فى العلويات من هذا الوجه وإن كانت فى الأصل أرضية ، ولو اقتصر المصنف على ذكر الملائكة لكفى .

(٣)زيادة يقتضيها السياق .

(٤)سورة الرعد ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا ﴾ الآية : ١٦ .

(٥)سبق فى الأعراف عند قوله تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ ص : ١٨٢ .

(٦)سورة الرعد ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾ من الآية : ١٧ .

(٧)ز . فى البصائر ١/ ٢٦٦ و « ز ـ ٢ » ٢٣/أ .

(٨)كذا فى البصائر ، وفى الأصلية و « د .م » و « ز .٢ »: [الحق] وتصحيفه ظاهر .

(٩)سورة الرعد من الآية : ١٨ .

(١٠)سورة المائدة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ﴾ من الآية : ٣٦ .

وجوابه فى المائدة ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ﴾ وهو بلفظ الماضى، وقوله: ﴿ لِيَفْتَدُوا بِهِ ﴾[١] علة وليس بجواب .

* قوله تعالى : ﴿ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ فى موضعين[٢] من السورة وليس بتكرار لأن الأول متصل بقوله : ﴿ يَصِلُونَ ﴾ وعطف عليه : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ ، والثانى متصل بـ ﴿ وَيَقْطَعُونَ ﴾ وعطف عليه ﴿ وَيُفْسِدُونَ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ بَعْدَ مَا جَاءَكَ ﴾[٣] سبق[٤].

* قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ﴾[٥]، ومثله فى المؤمن[٦]: ليس بتكرار، قال ابن عباس[٧]: عيّروا رسول الله ﷺ باشتغاله بالنكاح والتكثير منه. فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ فكأن[٨] المراد من الآية ذكر قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾. بخلاف ما فى المؤمن فإن المراد منه لست [ببدع][٩] من الرسل ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾.

* قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾[١٠] مقطوع. وفى سائر القرآن ﴿وَإِمَّا﴾ موصول[١١]. وهو من الهجاءات وقد ذكر فى موضعه[١٢] [والله تعالى أعلم][١٣] .

---

(١) سورة المائدة الآية : ٣٦ .

(٢) سورة الرعد ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾الآية: ٢١ . والموضع الثانى ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ من الآية : ٢٥ .

(٣) سورة الرعد ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ﴾ الآية:٣٧ .

(٤) سبق فى سورة البقرة ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ من الآية ١٢٠ ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ من الآية:١٤٥. انظر ص: ١١٥ .

(٥) سورة الرعد ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ من الآية : ٣٨ .

(٦) سورة المؤمن ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ من الآية: ٧٨ .

(٧) ما أسنده المصنف إلى ابن عباس رضى الله عنهما يدخل فى أسباب النزول .

(٨) كذا فى « د . م » ٣٩ / أ ، والبصائر ٢٦٧/١ ، وفى الأصلية :[وكان] .

(٩) ز فى « ح » ٤٠/أ ،والبصائر ٢٦٧/١ و « د . م » ٣٩/أ . و « ز . ٢ » ٢٣/أ .

(١٠) سورة الرعد ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ الآية: ٤٠ .

(١١) كذا فى « ح » ٤٠/أ ،وفى الأصلية: [موصل] .

(١٢) فى البصائر: [فى موضعين] وهو خطأ لأن قوله تعالى :﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ لم يذكر إلا فى آية سورة يونس ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ الآية: ٤٦ .

(١٣) ز . فى « ح » وجه ٤٠/أ .

[١٤] سورة إبراهيم

* قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾[١] بواو على العطف . وقد سبق [٢].

* قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا ﴾ بنونٍ واحدة وقوله: ﴿ تَدْعُونَنَا ﴾[٣] بنونين : على القياس، وقد سبق[٤] .

* قوله تعالى : ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون ﴾[٥] وبعده ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[٦] ؛ لأن الإيمان سابق على التوكل .

* قوله تعالى : ﴿ [لاَّ يَقْدِرُونَ] مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾[٧] ، والقياس : ﴿ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾[٨] كما فى البقرة ؛ لأن « على » من صفة [٩] القدرة ؛ ولأن ﴿ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ صفة لشىء وإنما قُدِّم [١٠] فى هذه السورة لأن الكسب هو المقصود بالذكر ، وأن المَثَل ضُرِبَ للعمل: يدل عليه قوله : ﴿ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ .

٢٦/أ / * قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ [مَاءً] ﴾[١١] بغير « لكم » . وفى النمل: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾[١٢] بزيادة « لكم » ؛ لأن ﴿ لَكُم ﴾ فى هذه السورة مذكور فى آخر الآية فاكتفى بذكره ، ولم تكن فى النمل فى آخرها فذكر فى أولها ، وليس قوله : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ ﴾ يكفى من ذكره ، لأنه نفىٌ لا يفيد معنى الأول .

---

(١) من الآية السادسة من سورة إبراهيم . (٢) سبق فى متشابهات سورة البقرة. انظر ص: ١٠٨.

(٣، ٤) سورة إبراهيم ﴿ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ من الآية التاسعة . وقد سبق فى متشابهات سورة هود ص ٢٠٢ .

(٥، ٦) سورة إبراهيم ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون. وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الآيتان: ١١، ١٢.

(٧) سورة إبراهيم ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ ﴾ الآية : ١٨ .

(٨) سورة البقرة ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ الآية : ٢٦٤ .

(٩) هذا ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية : [صلة] .

(١٠) يعنى تقديم قوله: ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ فى سورة إبراهيم .

(١١) سورة إبراهيم ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ من الآية : ٣٢ ،وما بين الحاصرتين زيادة فى البصائر ١/ ٢٧٠ .

(١٢) سورة النمل ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ الآية : ٦٠ .

* قوله تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[١] أى السابقة والخطاب للكفار . ومثله فى الأحقاف[٢] ونوح[٣] فحسب .

* قوله تعالى : ﴿ هَذَا الْبَلَدَ ﴾ سبق[٤] .

* قوله تعالى : ﴿ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴾[٥] : قدّم الأرض لأنها خُلقت قبل السماء ولأن هذا الداعى فى الأرض . وقُدِّمت الأرض فى خمس سورٍ : آل عمران[٦] ويونس[٧] وهذه السورة وطه[٨] والعنكبوت[٩] .

* قوله تعالى : ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾[١٠] : خصَّ أولو الألباب بالذكر لأن المراد فى الآية التذكر والتدبر والتفكر فى القرآن . وإنما يأتى ذلك منهم .

ومثله فى البقرة : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[١١] : يريد فهم معانى القرآن، ثم ختم الآية بقوله : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ .

ومثلها فى آل عمران : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾[١٢] وذكر فى المحكمات والمتشابهات وختمها بقوله : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ .

---

(١) سورة إبراهيم ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ من الآية : ١٠ .

(٢) سورة الأحقاف ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الآية: ٣١.

(٣) سورة نوح ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ من الآية الرابعة .

فقال فى آيتى الأحقاف ونوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ بدون لام ، وفى آية سورة إبراهيم باللام ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ والكرمانى يعنى أن دعوة الكفار إلى المغفرة عن طريق الخطاب لم يجر إلا فى هذه الآيات .

(٤) راجع الوجه ٦/أ ص ١٧٧ .

(٥) سورة إبراهيم من الآية : ٣٨ .

(٦) سورة آل عمران الآية : ٥ . .

(٧) سورة يونس الآية : ٦١ .

(٨) سورة طه الآية الرابعة .

(٩) العنكبوت الآية : ٢٢ .

(١٠) سورة إبراهيم ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ الآية: ٥٢ .

(١١) سورة البقرة ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ الآية : ٢٦٩ .

(١٢) سورة آل عمران ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ الآية : ٧ .

ولا رابع(١) لها فى القرآن فاحفظه فإنه برهان .

[١٥] سورة الحجر

* قوله تعالى وتقدّس : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا ﴾(٢) فى هذه السورة فحسب ، وفى غيرها ﴿ لَوْ لا ﴾ ؛ لأن « لولا » تأتى على وجهين (أحدهما) : امتناع الشىء لوجود غيره وهو الأكثر، و (الثانى) : بمعنى هلا وهو للتحريض(٣) ويختص بالفعل « ولوما » بمعناه .

وخصت هذه السورة بـ ﴿ لَوْ مَا ﴾ موافقة لقوله: ﴿ رُبَمَا ﴾ فإنها أيضا (٤) مما خصت هذه السورة بها .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً ﴾(٥) فى هذه السورة ،وفى ص وفى البقرة : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ ﴾(٦) ولا ثالث لهما فى القرآن ؛ لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل فى الشىء يتجدد ويتكرر كقوله : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾(٧) لأنهما يتجددان زماناً بعد زمان . وكذلك الخليفة لفظ يدل على أن بعضهم يخلف بعضاً إلى يوم القيامة .

وخصت هذه السورة بقوله: ﴿ إِنِّى خَالِقٌ ﴾ لقوله: ﴿ بَشَراً ﴾: إذ ليس فى لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار. فجاء فى كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الألفاظ .

* قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾(٨) فى هذه السورة وفى ص فحسب؛ لأنه [لما](٩) بالغ فى السورتين فى الأمر بالسجود وهو قوله: ﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾(١٠) فى السورتين، بالغ فى/ الامتثال فيها فقال ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ لتقع التوقفة بين ٢٦/ب

---

(١) تخصيص أولى الألباب بالتذكر أو الذكرى جاء فى سور : الرعد ، وص ، والزمر ، وغافر .
فى الرعد ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ الآية: ١٩ .
وفى ص ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الحجر ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الآية : ٧ .

(٣) فى « د . م » ٣٩/ب ، والبصائر ١ / ٢٧٤ للتخصيص ، وفى « ز ــ ٢ » للتحضيض .

(٤) سورة الحجر ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ الآية : ٢ .

(٥) سورة الحجر ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الآية : ٢٨، وفى سورة ص ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ ﴾ الآية : ٧١.

(٦) سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ﴾من الآية: ٣٠. وقول المصنف: ولا ثالث لهما فى القرآن ، يعنى أن قوله تعالى: ﴿ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً ﴾ لم يذكر إلا فى هاتين الآيتين.

(٧) من الآية الأولى من سورة الأنعام .

(٨) سورة الحجر الآية : ٣٠ ، وسورة ص الآية : ٧٣ . (٩) ز . فى البصائر ١/ ٢٧٥ .

(١٠) قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الآية: ٢٩ سورة الحجر، الآية: ٧٢ سورة ص . لم يتكلم رحمه الله تعالى على وجه التشابه هنا .

أولاها وأخراها وما فى قصّة آدم وإبليس سبق .

* قوله تعالى فى هذه السورة لإبليس : ﴿ [وَإِنَّ عَلَيْكَ] اللَّعْنَةَ ﴾(١) بالألف واللام . وفى ص ﴿ [وَإِنَّ عَلَيْكَ] لَعْنَتِى ﴾(٢) بالإضافة ؛ لأن الكلام فى هذه السورة جرى على الجنس من أول القصّة وهو : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ ﴾(٣) ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ ﴾(٤) ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ ﴾(٥) لذلك(٦) قال : ﴿ [عَلَيْكَ] اللَّعْنَةَ ﴾ ، وفى ص تقدم : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾(٧) . فختم بقوله : ﴿ [عَلَيْكَ] لَعْنَتِى ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾(٨) . وزاد فى هذه السورة : ﴿ إِخْوَانًا ﴾ ؛ لأنها نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم . وما سواها عام فى المؤمنين .

* قوله تعالى فى قصة إبراهيم : ﴿ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾(٩) . وفى هود : ﴿ قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ ﴾ الآيات (١٠)؛ لأن هذه السورة متأخرة (١١) عنها ، فاكتفى بما هو فى هود ؛ ولأن التقدير فى هذه السورة : فـ ﴿ قَالُوا سَلامًا ﴾ ﴿ قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ . فحذف للدلالة عليه .

* قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ قد سبق (١٢) .

(١، ٢) سورة الحجر ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الآية : ٣٥ ، وسورة ص ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الآية : ٧٨ .

(٣ــ٥) سورة الحجر فى الآيات : ٢٦، ٢٧، ٣٠ .

(٦) كذا فى «د.م» ٤٠/أ، «ز ــ ٢» ٢٣/ب، والبصائر ١/ ٢٧٥، وفى الأصلية: [كذلك] والأول أصح.

(٧) سورة ص ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ الآية: ٧٥.

(٨) سورة الحجر ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ الآية: ٤٧، والأعراف ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآية: ٤٣ .

(٩) سورة الحجر ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ الآية: ٥٢ .

(١٠) سورة هود ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ الآيتان: ٦٩، ٧٠ .

(١١) متأخرة فى ترتيب النزول فسُورة هود ترتيبها ٥١ والحجر ٥٣ ، وكذا فى ترتيب التلاوة فسورة هود (١١) والحجر (١٥) .

(١٢) راجع الأصل ٢٤/أ . سورة هود عند قوله: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ ﴾ انظر ص : ٢٠٣ .

* قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾[١] فى هذه السورة فى قصّة لوط . وفى غيرها : ﴿[وَأَمْطَرْنَا] عَلَيْهَا ﴾[٢] .

قال بعض المفسرين: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ أى على أهلها . وقال بعضهم على من شذّ من القرية منهم . . . قلت[٣] : وليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، بل هو يعود على أول القصّة وهو ﴿ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾[٤] ، ثم قال: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[٥] .

وهذه لطيفة فاحفظها .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٦] بالجمع . وبعدها : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٧] على التوحيد.

قال الخطيب[٨] : لأن الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم ، وتعرُّض قوم لوط لهم طمعاً فيهم ، وقلب المدينة على من فيها ، وإمطار الحجارة عليها ، وعلى من غاب منهم. فختم بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ أى : لمن تدبر السمة ، وهى ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم . قال : والثانية تعود إلى القرية : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾[٩] . وهى واحدة[١٠] فوحد الآية بعدها .

قلت[١١] : ما جاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل . وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول [عليه][١٢] فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله سبحانه ، وحّد الآية وليس لهذا نظير إلا فى العنكبوت وهو قوله تعالى : / ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١٣] فوحّد بعد جرى ذكْرِ الجمع لما ذَكَرْتُ، والله أعلم . ٢٧/أ

---

(١) سورة الحجر ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ الآية : ٧٤ ، وفى سورة الأعراف ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية : ٨٤، وفى سورة الشعراء الآية : ١٧٣ وسورة النمل الآية : ٥٨ ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾.

(٢) قول المصنف فى غيرها قد يوهم أنها تكررت أكثر من مرة مع أنها لم تذكر إلا فى آية سورة هود ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ الآية : ٨٢ . وليس فى القرآن العظيم كله ﴿ فأمطرنا ﴾ بالفاء ، وما بين الحاصرتين زيادة فى البصائر ١/ ٢٧٦ .

(٣) فى البصائر ١/ ٢٧٦ : [وقال تاج القراء] .

(٤، ٥) سورة الحجر من الآيتين ٥٨، ٧٤ على التوالى .

(٦، ٧) سورة الحجر : الآيتان ٧٥، ٧٧ على التوالى .

(٨) درة التنزيل ص ٢٠٧ . (٩) الحجر : ٧٦ .

(١٠) كذا فى البصائر ١/ ٢٧٧ ، وفى الأصلية و « ح » وجه ٤٠/ب: [واحد منها] .

(١١) فى « ح » : ٤١ / ب: [قال الشيخ الإمام : قلت . . .إلخ] .

(١٢) ز . فى « ح » ٤٠ / ب والبصائر ١ / ٢٧٧ .

(١٣) سورة العنكبوت الآية : ٤٤ .

[١٦] سورة النحل

* قوله تعالى فيها [فى][١] موضعين : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾[٢] بالجمع . وفى خمسة مواضع : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾[٣] على الواحدة .

أما الجمع فلموافقة قوله: ﴿ مُسَخَّرَاتٌ ﴾ فى الآيتين لتقع الموافقة والمطابقة فى اللفظ والمعنى ، وأما التوحيد فلتوحد المدلول عليه كما سبق .

ومن الخمس قوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٤] وليس له نظير. وخُصَّ بالتَّذَكُّر لاتّصاله بقوله: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴾ : فإن اختلاف ألوان الأشياء[٥] وتغيُّر أحوالها[٦] يدل على صانع حكيم لا يشبهها ولا تشبهه ، فمن تأمل فيها تذكر .

ومن الخمس: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ موضعين[٧] وليس لها نظير . وخُصَّتا بالتفكر لأن الأولى متصلة بقوله: ﴿ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾[٨] وأكثرها للأكل وبها[٩] قوام البدن ، فيستدعى تفكراً وتأملاً ، ليعرفَ به المنعم عليه فيشكره .

والآية الثانية متصلة بذكر النحل ، وفيها أعجوبة من انقيادها لأميرها ، واتخاذها البيوت على أشكال يعجز عنها الحاذق منا[١٠] ، ثم تَتَبُّعها الزهر والطلّ من الأشجار ، ثم خروج

---

(١) ز . فى البصائر ١/ ٢٨٠ و « ح » ٤٢/أ على التوالى .

(٢) سورة النحل فى موضعين ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ١٢ ، والثانى ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِى جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية : ٧٩ .

(٣ ، ٤) المواضع الخمس فى سورة النحل هى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ من الآية :١١، ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الآية : ١٣، ﴿ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ الآية: ٦٥، ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية:٦٧، ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الآية : ٦٩.

(٥ ، ٦) فى الأصلية : [الشىء] و [أحواله] على التوالى ، والسياق يقتض ما أثبتناه : [الأشياء] و[وأحوالها] على التوالى .

(٧ ، ٨) سورة النحل ﴿ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الآية : ١١ ، والموضع الثانى آخر الآية : ٦٩ .

(٩) فى « ح » ٤٢ / أ : [وبه] .

(١٠) كذا فى البصائر ١ / ٢٨١ وفى الأصلية : [منه] .

ذلك من بطونها لعاباً أو ونيما [١] فاقتضى ذلك فكرا [٢] بليغاً فختم الآيتين بالتفكر.

* قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا ﴾[٣] فى هذه السورة . وفى الملائكة : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا ﴾[٤].

ما فى هذه السورة جاء على القياس ؛ فإن الفلك المفعول الأول لـ « ترى» ، و «مواخر» المفعول الثانى و « فيه » : ظرف[٥]، وحقه التأخير، والواو فى ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ للعطف على لام العلة[٦] فى قوله: ﴿ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ ﴾ وأما فى الملائكة فقدم « فيه »، موافقة لما قبله: وهو قوله: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ فقدم الجار والمجرور على الفعل والفاعل والمفعول جميعاً ولم يزد الواو على ﴿ لِتَبْتَغُوا ﴾ لأن اللام فى ﴿ لِتَبْتَغُوا ﴾ هاهنا لام العلة ، وليس بعطف، على شىء قبله، ثم إن قوله: ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ و ﴿ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ اعتراض فى السورتين يجرى مجرى المثل، ولهذا وحَّد الخطاب وهو قوله: ﴿ وَتَرَى ﴾ وقبله وبعده جمع وهو قوله: ﴿ لِتَأْكُلُوا ﴾ ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا ﴾ ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ وفى الملائكة ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ ﴾ ﴿لِتَبْتَغُوا ﴾ . ومثله فى القرآن كثير ، منه : ﴿ كَمَثَلِ / غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ ٢٧/ب
مُصْفَرًّا ﴾[٧] ، وكذلك : ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ [٨] ، ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾[٩] وأمثاله : أى لو حضرت أيها المخاطب لرأيته بهذه الصفة ، كما تقول أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل . تأمل فإنها دقيقة.

---

(١) إفرازات بطون الذباب .

(٢) كذا فى « ز ــ ٢ » ٢٤ / أ ، والبصائر ص ٢٨١ ، وفى الأصلية : [فكرة] .

(٣) سورة النحل ﴿ وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية : ١٤ .

(٤) سورة الملائكة ﴿ وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الآية:١٢ .

(٥) كذا فى « ز ــ ٢ » ٢٤ / ب ، البصائر ١ / ٢٨١ ، « ح » ٤٢ / ب ، وفى الأصلية : [ظروف] .

(٦) كذا فى البصائر ١ / ٢٨١ ، وفى الأصلية : [لـ] .

(٧) سورة الحديد ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ من الآية : ٢٠ .

(٨) سورة الفتح ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ من الآية : ٢٩ .

(٩) سورة الزمر ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الآية : ٧٥ .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾[١] ، وبعده: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ [٢] ؛ إنما رفع الأول لأنهم أنكروا إنزال القرآن ، فعَدلوا عن الجواب فقالوا: هذه ﴿ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ والثانى من كلام المتقين، وهم يقرّون بالوحى والإنزال فقالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ أى : أنزل خيرا ، فيكون الجواب مطابقاً .

و « خيراً » نُصِبَ بأنزل . وإن شئت جعلت خيراً مفعول القول : أى قالوا خيراً ، ولم يقولوا شراً كما قالت الكفار . وإن شئت جعلت خيراً صفة مصدر محذوف أى : قالوا قولا خيرا . وقد ذكرت مسألة « ماذا » [٣] فى موضعه .

* قوله تعالى : ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[٤] : ليس له فى القرآن نظير، الفاء للعطف على فاء التعقيب فى قوله : ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . واللام للتأكيد يجرى مجرى القسم موافقة لقوله : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾[٥] وليس له فى القرآن نظير ، وبينهما ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾[٦] هاهنا، وفى الجاثية[٧] وفى غيرهما[٨] ﴿مَا كَسَبُوا ﴾ ؛ لأن العمل أعم من الكسب ولهذا قال: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[٩]، وخُصَّت هذه السورة [بالعمل][١٠] لموافقة ما قبله وهو قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١١]، ولموافقة ما بعده[١٢] وهو قوله:

---

(١) سورة النحل الآية : ٢٤ .

(٢) سورة النحل من الآية : ٣٠ .

(٣) كذا فى البصائر ١ / ٢٨٢ و « د . م » ٤١ / ب ، وفى الأصلية : [ما] .

(٤) سورة النحل ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ الآية : ٢٩ .

(٥) سورة النحل ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ الآية : ٣٠.

(٦) سورة النحل ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الآية : ٣٤ .

(٧) سورة الجاثية ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الآية: ٣٣.

(٨) فى سورة الزمر ليس إلا فى موضعين : الأول : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الآية : ٤٨ . والثانى :﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ الآية : ٥١ .

(٩) سورة الزلزلة الآيتان : ٧ ، ٨ .

(١٠) كذا فى البصائر ١ / ٢٨٣ ، وفى الأصلية : [به] .

(١١) سورة النحل من الآية : ٢٨ .

(١٢) كذا فى البصائر ١ / ٢٨٣ و « ز ــ ٢ » ، وفى الأصلية : [بعدها] .

﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ [١]. ومثله ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ [٢] فى الزمر وليس لهما نظير .

* قوله تعالى : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾ [٣]: سبق .

* قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٤] : سبق .

* قوله تعالى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٥] فى هذه السورة، ومثله فى الروم : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٦] ، وفى العنكبوت : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٧]، [باللام] [٨] والياء [٩].

أما التاء فى السورتين فبإضمار القول : أى قل لهم تمتعوا : كما فى قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [١٠]، وكذلك ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ [١١]. وخصت هذه السورة بالخطاب لقوله : ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم﴾ [١٢]، وألحق ما فى الروم به .

وأما فى العنكبوت فعلى القياس عطف على اللام/ قبله وهو للغائب . ٢٨/أ

* قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾ [١٣]. وفى الملائكة ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾ [١٤] : الهاء [١٥] فى هذه السورة كناية عن الأرض ، ولم يتقدم ذكرها ، والعرب تجوِّز ذلك فى كلمات منها : « الأرض » فتقول فلان أفضل من عليها. ومنها [١٦]: « السماء » [تقول] [١٧]: فلان أكرم من تحتها. ومنها : « الغداة » فتقول : إنها اليوم لباردة [١٨]. ومنها : « الأصابع » : تقول: والذى

---

(١)سورة النحل من الآية : ١١١ .
(٢)سورة الزمر من الآية : ٧٠ .
(٣)سورة النحل من الآية : ٣٥ . وسبق فى متشابه سورة الأنعام ص ١٦١ .
(٤)سورة النحل من الآية : ٤٩ . وسبق فى متشابه سورة الرعد ص : ٢٠٩ .
(٥)سورة النحل من الآية : ٥٥ .
(٦)سورة الروم من الآية : ٣٤ .
(٧)سورة العنكبوت الآية : ٦٦ .
(٨)ز . فى البصائر ١ / ٢٨٣ .
(٩)كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : بالياء .
(١٠)سورة إبراهيم من الآية : ٣٠ .
(١١)سورة الزمر ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ من الآية الثامنة .
(١٢)سورة النحل ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ الآية : ٥٤ .
(١٣)سورة النحل من الآية : ٦١ .
(١٤)سورة الملائكة [فاطر] من الآية : ٤٥ .
(١٥)يعنى الهاء من قوله: [عليها] فى آية سورة النحل .
(١٦)كذا فى البصائر ١ / ٢٨٤ و « د . م » ٤٢ / أ . و « ز ـ٢ » ٢٥ / أ ،وفى الأصلية: [منه] .
(١٧)ز . فى البصائر ١ / ٢٨٤ ، « ز ـ٢ » ٢٥ / أ ، « د . م » ٤٢ / ب .
(١٨)كذا فى البصائر ١ / ٢٨٤ ، وباقى النسخ المذكورة فى الحاشية السابقة ، وفى الأصلية : [الباردة] وهو تصحيف .

شقهن خمسًا من واحدة، يعنى الأصابع من اليد . وإنما جوَّزوا ذلك لحصولها بين يدى كل متكلم وسامع .

ولما كان كناية عن غير مذكور لم يزد معه « الظَّهر » لئلا يلتبس بالدابة ؛ لأن الظهر أكثر ما يستعمل للدابة. قال عليه الصلاة والسلام: «إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»(١) .

وأما فى الملائكة فقد تقدم ذكر الأرض فى قوله: ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ ﴾ (٢) وبعدها: ﴿ وَلَا فِى الأَرْضِ ﴾، وكان كناية عن مذكور سابق فذكر(٣) الظهر حيث لا يلتبس.

قال الخطيب : لما قال فى النحل ﴿ بِظُلْمِهِم ﴾ لم يقل : ﴿ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾ احترازاً عن الجمع بين الظاءين ؛ لأنها تثقل (٤) فى الكلام وليست لأمة من الأمم سوى العرب . قال : ولم يجئ فى هذه السورة إلا فى سبعة أحرف نحو : الظلم(٥) والنظر(٦) والظل(٧) و ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ ﴾(٨) والظعن(٩) والعظم(١٠) والوعظ (١١) . فلم يجمع بينهما فى جملتين معقودتين عقد كلام واحد وهو لو وجوابه (١٢) .

---

(١) تمام الحديث فى الجامع الكبير : [إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى] أخرجه الإمام أحمد والبزار والبيهقى فى السنن والعسكرى فى الأمثال والقضاعى فى المسند عن جابر . وأخرج البيهقى نحوه فى شعب الإيمان عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها . والبيهقى فى الشعب والسنن والعسكرى عن ابن عمرو رضى الله تعالى عنهما .

وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير بدون عبارة: [ولا تبغض عبادة الله إلى نفسك] ورمز لضعفه.

(٢) سورة الملائكة [فاطر] : ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَىْءٍ فِى السَّمَوَاتِ وَلَا فِى الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾ الآية: ٤٤ .

(٣) كذا فى البصائر ١ / ٢٨٤، « د . م » ٤٢ ب، « ز ــ ٢ » ٢٥ / أ، وفى الأصلية : [وذكر] .

(٤) كذا فى البصائر ١ / ٢٨٤ ، وفى الأصلية ، « د ، م » ٤٢/ ب ، « ز ــ ٢ » ٢٥ / أ :[ثقل] .

(٥) نحو ﴿ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ : ٢٨ ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ : ٣٣ ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ : ٤١ ، ﴿ ظَلَمُوا ﴾: ٨٥، ﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ : ١١٣، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ : ١١٨ .

(٦) نحو : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ : ٣٣ ، ﴿ فَانظُرُوا ﴾ : ٣٦ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ : ٨٥ .

(٧) نحو : ﴿ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾ : ٤٨ ، ﴿ ظِلَالاً ﴾ : ٨١ . (٨) من الآية : ٥٨ .

(٩) وهو قوله : ﴿ ظَعْنِكُمْ ﴾ من الآية : ٨٠ .

(١٠) كذا فى البصائر ١/ ٢٨٥، وفى الأصلية: [العظيم] وهو قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من الآية: ١٠٦ .

(١١) وهو قوله :﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ من الآية : ١٢٥ .

(١٢) إلى هنا انتهى ما نقله المصنف بتصرف من درة التنزيل للخطيب وفيما يلى نص عبارة الخطيب [ص ٦٦، ط بيروت] : [ولم يذكر الظهر فى الآية الأولى لتقدُّم الظاء فى المبتدأ بعد « لو » والظاء: تعز فى كلام العرب ، ألا ترى أنها ليست أمة من الأمم سوى العرب فلما اختصت بلغتها وتُجنِّبت إلا فيها؛ استعملت فى الآية الأولى فى المبتدأ واستعملت فى الآية الثانية فى جواب ما بعد «لو» لهذا. ولم تجئ =

* قوله تعالى: ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾(١). وفى العنكبوت ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾(٢). وكذلك حُذِف (من) فى قوله : ﴿ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾(٣) ، وفى الحج ﴿ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (٤). فحذف « من » فى(٥) قوله : ﴿ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ موافقة لقوله: ﴿ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ ، وحذف من [فى](٦) قوله : ﴿ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ ؛ لأنه أجمل الكلام فى هذه السور فقال : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ . وفصله فى الحج فقال : ﴿ خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ ﴾ الآية(٧) ، فاقتضى الإجمال الحذف. والتفصيل الإثبات . فجاء فى كل سورة ما اقتضاه الحال .

* قوله تعالى: ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾(٨) ، وفى « المؤمنون » : ﴿ بُطُونِهَا ﴾(٩) ؛ لأن الضمير(١٠) فى هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث ؛ لأن اللبن لا يكون للكل ، فصار تقدير الآية : « وإن لكم فى [بعض](١١) الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه » .

بخلاف ما فى « المؤمنون » : فإنه لما عطف عليه ما يعود على(١٢) الكل ولا يقتصر(١٣)

= فى هذه السورة إلا فى سبعة أحرف تكررت نحو الظلم والنظر والظل وظل وجهه والظفر والعظيم والوعظ . وأجريت مجرى ما استعمل من الحروف فلم يجمع بينهما فى جملتين معقودتين عقد كلام واحد وهما ما بعد « لو » وجوابها وحُسْن التأليف وقصد الحروف مراعى فى الفصاحة لا يخفى على أهل البلاغة] .

(١) سورة النحل ﴿ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ من الآية : ٦٥ .

(٢) سورة العنكبوت ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ من الآية : ٦٣ .

(٣) سورة النحل ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ الآية : ٧٠.

(٤) سورة الحج ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ من الآية الخامسة .

(٥) كذا فى البصائر، وفى الأصلية: [من] . (٦) ز . فى البصائر ١ / ٢٨٥ .

(٧) سورة الحج ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾ من الآية الخامسة .

(٨) سورة النحل ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ الآية : ٦٦ .

(٩) سورة المؤمنون ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ الآية : ٢١، ٢٢ .

(١٠) ز . فى « مد » و « ز ــ ٢ » . (١١) ز. فى البصائر ١/ ٢٨٥ و «د. م» ٤٣/أ.

(١٢) كذا فى البصائر ١ / ٢٨٥ و « د . م » ٤٣ / أ ، وفى الأصلية : [إلى] .

(١٣) كذا فى البصائر و « د . م » ، وفى الأصلية : [اقتصر] .

على البعض / وهو قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَعَلَيْهَا ﴾[١] : ولم ٢٨/ب
يحتمل أن يكون المراد به البعض ، فأنث حملاً على الأنعام .

وما قيل : إن الأنعام هاهنا بمعنى النعم؛ لأن الألف واللام يُلحق الآحاد بالجمع و[فى إلحاق][٢] الجمع بالآحاد حسن [إلا أن][٣] الكلام وقع فى التخصيص ، والوجه ما ذكرت ، والله أعلم .

* قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[٤] فى هذه السورة . وفى العنكبوت : ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾[٥] من غير « هم » ؛ لأن فى هذه السورة اتصل بقوله : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ثم عاد إلى الغيبة فقال: ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾. فلم يكن بدٌّ من تقييده بـ «هم» لئلا تلتبس الغيبة بالخطاب والتاء بالياء .

وما فى العنكبوت اتصل[٦] بآيات استمرت على الغيبة فيها كلها فلم تحتج إلى تقييد بالضمير .

* قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٧] : كرر (إن) . وكذلك فى الآية الأخرى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ ﴾[٨] ؛ لأن الكلام لما طال جدا أعاد « إن » واسم « إن » ثم ذكر الخبر . ومثله: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾[٩] : فأعاد « أن » واسم « أن» لما طال الكلام .

---

(١) من الآيتين : ٢١ ، ٢٢ .

(٢) ز . فى البصائر ١ / ٢٨٥ ، وفى « ح » ٤٤ / ب : [والجمع بالآحاد حسَّن الكلام] .

(٣) كذا فى البصائر ١/ ٢٨٥ ، وفى الأصلية : [لأن] وفى « د . م » ٤٣ / أ : [لكن]

(٤) سورة النحل ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ الآية : ٧٢.

(٥) سورة العنكبوت ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ الآية : ٦٧.

(٦) كذا فى البصائر ١ / ٢٨٦ و « د . م » ٤٣ / ب ، وفى الأصلية : [اتصلت] .

(٧) سورة النحل الآية : ١١٠ بتمامها .

(٨) سورة النحل ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية : ١١٩.

(٩) سورة المؤمنون الآية : ٣٥ .

* قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (١). وفى النمل: ﴿ وَلَا تَكُن ﴾ (٢) بإثبات النون : هذه كلمة كثر دورها فى الكلام ، فحذف النون منها تخفيفاً من غير قياس بل تشبها بحروف العلة وذلك يأتى فى القرآن فى بضعة (٣) عشر موضعاً سبعة منها (يك) بالياء وثمانية (تك) بالتاء وموضعان (نك) بالنون . وموضع (أك) بالهمزة .

وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله : ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٤) ، والثانى : لأن هذه الآية نزلت تسلية (٥) للنبى ﷺ حين قتل عمه حمزة - رضى الله عنه - ومُثِّل به ، فقال عليه السلام : « لأفعلن به ولأصنعنّ » . فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ . وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ [فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ] ﴾ (٦) إلى آخر السورة . فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلى، وجاء ما فى النمل على القياس؛ ولأن الحزن هناك دون الحزن هنا، والله أعلم.

[١٧] سورة سبحان [الإسراء]

* قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾(٧).
وفى الكهف: ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ / أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾(٨) خصت هذه ٢٦/أ
السورة بقوله: ﴿ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ وخصت سورة الكهف بقوله : ﴿ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ لأن الأجر فى السورتين الجنة، الكبير والحسن معاً من أوصافها، لكن خصت هذه السورة بالكبير موافقة

---

(١) سورة النحل ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ الآية: ١٢٧ .
(٢) سورة النمل ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ الآية : ٧٠ .
(٣) كذا فى البصائر ١/ ٢٨٦، وفى الأصلية: [تسعة عشر] . وهناك اختلاف بين النسخ فى العدد وتوزيعه ولو جمعنا المواضع فى بعضها لبلغ العدد عشرين موضعًا ، ونذكر هنا توزيع المواضع فى البصائر : [تسعة منها بالتاء وثمانية بالياء وموضعان بالنون وموضع بالهمزة] وفى المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم بيان هذه المواضع كما يلى بحسب السور :
- [يَكُ] الأنفال : ٥٣ ، التوبة : ٧٤ ، النحل : ١٢٠ ، مريم : ٦٧ ، غافر تكرر مرتين فى الآية ٢٨ : وفى آخرها الآية : ٨٥ ، القيامة : ٣٧ ، وجملتها ٨ مواضع .
- [تَكُ] النساء : ٤٠ ، هود : ١٧ ، ١٠٩ ، النحل : ١٢٧ ،مريم : ٩ ، لقمان : ١٦، غافر: ٥٠ ، وجملتها ٧ مواضع .
- [نَكُ] بالنون فى موضعين وقعا فى سورة المدثر فى الآيتين : ٤٣ ، ٤٤ .
- [أك] بالهمزة فى موضع واحد فى سورة مريم الآية : ٢٠ .

(٤) سورة النحل من الآية : ١٢٠ .
(٥) كذا فى البصائر ١ / ٢٨٦ ،وفى الأصلية : [تسليما] .
(٦) سورة النحل من الآية : ١٢٦ ،وبعدها الآية : ١٢٧ وما بين المعقوفين زيادة فى البصائر .
(٧) الإسراء من الآية : ٩ . (٨) الكهف من الآية الثانية .

لفواصل الآى قبلها وبعدها وهى : [حصيرا][١] و [أليما][٢] و [عجولا][٣] وكلها وقع قبل آخرها مَدَّة .

وكذلك فى الكهف جاء على ما تقتضيه الآيات قبلها وبعدها وهى [عوجاً] [٤] [أبداً][٥] و [ولدا] [٦] ، وكلها قبل آخرها متحرك . وأما رفع [يبشر] فى سبحان ونصبه فى الكهف فليس من المتشابهات .

* قوله تعالى: ﴿ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً ﴾ [٧]. وقوله : ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [٨]. وقوله : ﴿ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [٩].

فيها بعض التشابه ، ويشبه التكرار وليس بتكرار؛ لأن [الأولى] فى الدنيا و [الثالثة] فى العقبى والخطاب فيهما للنبى ﷺ [١٠] والمراد به غيره كما فى قوله: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا ﴾[١١]. وقيل: القول مضمر أى: « قل لكل واحد منهم : ﴿ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً﴾ فى الدنيا، وتلقى فى جنهم ملوماً مدحوراً فى الآخرة».

وأما [الثانية] فخطاب للنبى ﷺ ، وهو المراد به ، وذلك أن امرأة بعثت صبيا لها[١٢] إليه مرة بعد أخرى تسأله قميصه ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره فنزعه ودفعه [١٣] إليه ، فدخل وقت الصلاة ولم يخرج للصلاة حياءً [فدخل عليه أصحابه] [١٤] فرأوه على تلك الصفة فلاموه على ذلك. فأنزل الله تعالى : ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ يلومك الناس ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ : مكشوفا هذا هو الأظهر من تفسيره [١٥].

(١ــ ٣)سورة الإسراء رؤوس الآيات ٨ ، ١٠ ، ١١ على التوالى .

(٤ــ ٦)رؤوس الآيات الأولى والثانية والرابعة من سورة الكهف على التوالى .

(٧ ، ٨)سورة الإسراء : الآيتان ٢٢ ، ٢٩ على التوالى .

(٩)سورة الإسراء من الآية : ٣٩ .

(١٠)هكذا فى معظم النسخ ، وجرى الناسخ فى الأصلية فى هذه القصة على الرمز بقوله :[صلعم] .

(١١)سورة الإسراء من الآية: ٢٣ . (١٢)فى « ز ــ ٢ » ٢٦/أ : [صبيانها] .

(١٣)كذا فى البصائر ١ / ٢٩١ ومعظم النسخ ، وفى الأصلية : [ودفع] وتصحيفه واضح .

(١٤)ز . فى البصائر ١ / ٢٩١ ، « مد » ٧٧ / ب ، « د . م » ٤٤ / أ ، « ز ــ ٢ » ٢٦ / أ .

(١٥)جعل المصنف هذه القصة سبباً لنزول الآية وهو متأثر فى ذلك ببعض التفاسير التى ساقتها دون البحث عن حقيقتها عند الحفَّاظ والمحدثين .

ومن المفسرين الذين نقلوها : الزمخشرى وتابعه البيضاوى وشارحه الشهاب ، وقد تعقبها أهل الحديث فقال عنها الحافظ العراقى: [لم أجده فى شىء من كتب الحديث] .

ويرد هذه القصة من ناحية أخرى مخالفتها لقواعد الأصول ، ومنها فيما يتصل بها ، أن كل ما منع اختياراً عن أداء الفرض فهو حرام : فكيف الشأن بما يعرض الإنسان للوم ، وأشد من ذلك ما يحبس اختياراً عن تبليغ الدعوة .

* قوله تعالى فى هذه السورة: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ﴾(١) ، وفى آخر السورة : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾(٢) : فزاد (للناس) وقدمه على قوله : ﴿ فِى هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ . وقال فى الكهف : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾(٣).

إنما لم يذكر فى آية سبحان ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ لتقدم ذكرهم فى السورة. وذكرهم فى الكهف؛ إذ لم يجر ذكرهم فى السورة . وذكر (للناس) (٤) فى آخر سبحان وإن جرى ذكرهم ؛ لأن ذكر الإنس والجن جرى معًا فذكر (للناس) كراهة الالتباس .

وقدمه على ﴿ فِى هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ كما قدمه فى قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾(٥) ، ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ .

٢٩/ب وأما فى الكهف فقدّم : ﴿ فِى هَذَا/ الْقُرْآنِ ﴾ لأن ذكْرهُ جُلُّ الغرض، وذلك أن اليهود سألت عن قصّة أصحاب الكهف وقصّة ذى القرنين. فأوحى الله [إليه](٦) فى القرآن، فكان(٧) تقديمه فى هذا الموضع أجدر والعناية بذكره أحرى [وأخلَق] (٨).

* قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٩) ثم أعادها فى آخر السور بعينها من غير زيادة ولا نقصان (١٠) ؛ لأن هذا ليس بتكرار ، فإن (الأول) [من] (١١) كلامهم فى الدنيا حين جادلوا الرسول ، وأنكروا البعث . (والثانى) من كلام اللّه تعالى حين جازاهم على كفرهم . وقولهم ذلك وإنكارهم البعث فقال : ﴿ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا . ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (١٢) .

---

(١) سورة الإسراء ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا ﴾ الآية : ٤١ .

(٢) سورة الإسراء ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا ﴾ الآية: ٨٩.

(٣) سورة الكهف من الآية : ٥٤ .

(٤) يعنى فى الآية ٨٩ من سورة الإسراء . وفى « د . م » ٤٤ / ب ، « ز ـ ٢ » ٢٦ / أ : [الناس] وهو تصحيف .

(٥) سورة الإسراء من الآية : ٨٨ .

(٦) ز : فى « ح » ٤٦ / أ ، « مد » ٧٨ / أ ، « د . م » ٤٤ / ب ، « ز ـ ٢ » ٢٦ / أ .

(٧) كذا فى « ح » ٢٦ /أ ، « مد » ٧٨ / أ ، « د . م » ٤٤ / ب، « ز ـ ٢ » ٢٦ / أ ، وفى الأصلية: [وكان] .

(٨) ز . فى البصائر ١/ ٢٩٢ . (٩) سورة الإسراء الآية : ٤٩ .

(١٠) سورة الإسراء ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ الآية : ٩٨ .

(١١) ز . فى البصائر ١ / ٢٩٢ ، « ز ـ ٢ » ٢٦ / أ و « د . م » ٤٤ / ب .

(١٢) ﴿ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ من الآية : ٩٧ ، والتى تليها هى الآية : ٩٨ .

* قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا ﴾، وفى الكهف: ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا ﴾ (١) : اقتصر فى هذه السورة على الإشارة لتقدم ذكر جهنم .

ولم يقتصر فى الكهف على الإشارة وإن تقدّم ذكر جهنم (٢) ، بل جمع بين الإشارة والعبارة لما اقترن بقوله: ﴿ جَنَّاتُ ﴾ فقال: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ (٣) . ثم قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ (٤) ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين .

* قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ ﴾ (٥)، وفى سبأ: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (٦) ؛ لأنه (٧) يعود إلى الرب ، وقد تقدم ذكره فى الآية الأولى (٨) وهو قوله: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (٩) و [لو] (١٠) ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله كما صرح فعاد إليه . و[فى سبأ] (١١) بينه وبين ذكره سبحانه صريحاً أربع عشرة (١٢) آية فلما طالت الآيات صرّح ولم يُكنِّ .

---

(١) سورة الكهف من الآية : ١٠٦ .

(٢) كذا فى البصائر ١ / ٢٩٣ ، وفى الأصلية ، « د . م » ٤٥ / أ : [ذكرها] وتقدم ذكر جهنم فى الآيتين: ١٠٠ ، ١٠٢ .

(٣ ، ٤) سورة الكهف الآيتان : ١٠٦ ، ١٠٧ على التوالى .

(٥) سورة الإسراء ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ﴾ الآية : ٥٦ .

(٦) سورة سبأ ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ الآية : ٢٢ .

(٧) [لأنه] : أى فى سورة الإسراء .

(٨) كذا فى « د . م » ٤٥/أ ، « ز ـ ٢ » ٢٦ / ب، وفى الأصلية و« ح » ٤٦/ب ، « مد » ٧٩ /أ : [فى الآية الأولى ذكره] والقراءة تصح بهما، يعنى المصنف أن اسم الرب جل جلاله قد تقدم ذكره فى الآيتين السابقتين للآية : ٥٦ من سورة الإسراء وهو قوله تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً . وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ الآيتان : ٥٤، ٥٥ .

(٩) سورة الإسراء من الآية : ٥٥ .

(١٠) زيادة يقتضيها السياق وهى غير موجودة فى الأصلية .

(١١) هذا هو ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية : [فى سبأ] .

(١٢) ذكر لفظ الجلالة صريحاً فى أقرب المواضع السابقة كان فى الآية الثامنة ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ ﴾ الآية : ٨ ولم يأت صريحاً بعدها إلا فى الآية: ٢٢ وهو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية .

* قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا ﴾ (١) ، وفى غيرها : ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ (٢) ؛ لأن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم وخطب فظيع وهكذا هو فى السورة ؛ لأنه لعنه اللّه ضمن احتناك ذرية آدم عن آخرهم إلا قليلا .

ومثل هذا ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾ فى الأنعام [فى] (٣) موضعين وقد سبق(٤) .

* قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ ﴾(٥) وفى الكهف بزيادة ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾(٦) ؛ لأن ما فى هذه السورة معناه ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم: ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ هلا بعث مَلَكا ؟ وجهلوا أن التجانس يورث التوانس، والتخالف (٧) يورث التنافر .

وما فى الكهف معناه ما منعهم عن الإيمان والاستغفار إلا إتيان سنة الأولين . وقال الزجاج : « إلا طلب سنة الأولين » ، وهو قولهم: ﴿ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ ﴾(٨) / وزاد فى هذه السورة ﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾ لاتصاله بقوله: ﴿ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ ﴾ وهم قوم نوح (٩) وهود وصالح وشعيب وكلهم أُمروا بالاستغفار : ٣٠/أ

فنوح يقول : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾(١٠) .

وهود يقول: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾(١١) .

وصالح يقول : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (١٢) .

وشعيب يقول : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (١٣) .

فلما خوفهم سنة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم .

---

(١) سورة الإسراء ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ الآية: ٦٢ .

(٢) جاء فى ستة مواضع فى القرآن الكريم: الكهف: ٦٣، الفرقان: ٤٣، اقرأ: ٩، ١١، ١٣، الماعون: ١ .

(٣) ز . فى البصائر ١ / ٢٩٤ . (٤) راجع الوجه ١٣ / ب من الأصلية ص ١٥٤ .

(٥) سورة الإسراء ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلاَّ أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾الآية: ٩٤ .

(٦) سورة الكهف ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً ﴾ الآية : ٥٥ .

(٧) فى النسخ « د . م » ٤٥ /أ و « ز ـ ٢ » ٢٦ /ب ، والبصائر ١/ ٢٩٤ : [والتغاير] والقراءة تصح بهما .

(٨) سورة الأنفال ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الآية : ٣٣ .

(٩) كذا فى البصائر ١ / ٢٩٤ ، وفى الأصلية : [بدأ بهود عليه السلام] .

(١٠) سورة نوح الآية العاشرة .

(١١ـ ١٣) سورة هود الآيات ٥٢ ، ٦١ ، ٩٠ على التوالى .

* قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾(١) في هذه السورة ، [ومثله في الرعد(٢)](٣) . وفي العنكبوت: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً ﴾(٤) الأصل: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾(٥) كما في الفتح(٦) : ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيراً ﴾(٧) ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾(٨) .

فجاء في « الرعد » و « سبحان » على الأصل . وفي العنكبوت أخّر : ﴿ شَهِيداً ﴾ لما وصفه [بقوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾] (٩) .

* قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ ﴾ (١٠) . وفي الأحقاف ﴿ بِقَادِرٍ ﴾ (١١) ، وفي يس ﴿بِقَادِرٍ﴾ (١٢) ؛ لأن ما في هذه السورة خبر « أن » . وما في يس خبر « ليس » فدخل الباءُ الخبر . وكان القياس ألا يدخل في (حم)(١٣) أيضا ، لكنه شابَهَ لبسٌ لما ترادف النفي وهو قوله: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا ﴾(١٤) ﴿ وَلَمْ يَعْيَ ﴾(١٥) ، وفي هذه السورة نفي واحد، وأكثر أحكام المتشابه(١٦) في العربية يثبت من وجهين قياساً على باب ما لا ينصرف وغيره .

* قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُوراً ﴾ (١٧) :

قابل موسى عليه الصلاة والسلام كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه فقال: ﴿ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ﴾(١٨) .

---

(١) سورة الإسراء ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾ الآية : ٩٦ .

(٢) سورة الرعد ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ من الآية: ٤٣ في آخر السورة.

(٣) ما بين المعقوفين ز . في البصائر ١ / ٢٩٥ و « ز ــ ٢ » .

(٤) سورة العنكبوت ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الآية : ٥٢ .

(٥) سورة الفتح من الآية : ٢٨ .

(٦) هنا تكرار من الناسخ حذفناه ونصه ﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ .

(٧) سورة النساء ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيراً ﴾ الآية : ٤٥ .

(٨) سورة الأحزاب من الآية : ٣٩ .

(٩) ما بين المعقوفين ز . في « ح » ٤٧ / أ ، والبصائر ١ / ٢٩٥ .

(١٠) سورة الإسراء من الآية : ٩٩ .

(١١) سورة الأحقاف ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ من الآية : ٣٣ .

(١٢) سورة يس ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴾ الآية : ٨١ .

(١٣) حم الأحقاف . (١٤ ، ١٥) آية الأحقاف رقم : ٣٣ .

(١٦) كذا في « د . م » و « ز ــ ٢ » ٢٧ / أ والبصائر ١ / ٢٩٥ ، وفي الأصلية : [المتشابهة] .

(١٧ ، ١٨) سورة الإسراء من الآيتين : ١٠١ ، ١٠٢ على التوالي .

[١٨] سورة الكهف

* قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ (١) بغير واو ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ بزيادة واو .

فى هذه الواو أقوال منها :

أن الأول والثانى وصفان لما قبلهما، أى : « هم ثلاثة رابعهم كلبهم » . وكذلك الثانى: أى : « هم خمسة سادسهم كلبهم » . والثالث عطف على ما قبله، أى : « هم سبعة » ، ثم عطف عليه: « وثامنهم كلبهم » . وقيل :كل واحد من الثلاثة جملة وقعت بعدها (٢) جملة . وكل جملة وقعت بعد جملة فيها عائد يعود منها إليها فأنت فى إلحاق واو العطف وحذفه بالخيار ، وليس فى هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو .

وقال بعض النحويين : السبعة نهاية العدد ، ولهذا كثر ذكرها فى القرآن والأخبار . والثمانية تجرى مجرى استئناف كلام . ومن هنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية ، واستدلوا بقوله سبحانه: ﴿ التَّائِبُونَ ﴾ الآية (٣)، وبقوله / : ﴿ خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ﴾ الآية (٤). ٣٠/ ب
وبقوله : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (٥) .

وزعموا أن هذه الواو تدل على أن أبوابها ثمانية . ولكل واحدة من هذه الآيات وجوه ذُكرت (٦) فى موضعها (٧) . وقيل : إن الله حكى القولين الأولين ولم يرتضهما . وحكى القول الثالث فارتضاه وهو قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ ، ثم استأنف فقال: ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ؛ ولهذا قال عقيب الأول والثانى: ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . ولم يقل فى الثالث .

---

(١) سورة الكهف ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الآية : ٢٢ .

(٢) كذا فى البصائر ١/ ٢٩٩ ، وفى الأصلية :[بعد] .

(٣) سورة التوبة ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية : ١١٢ .

(٤) سورة التحريم ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ الآية:٥ . وقد تكلم رحمه الله على واو [وأبكارا] فى متشابه سورة التحريم .

(٥) سورة الزمر ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ الآية: ٧٣. وقد تكلم المصنف على واو [وفتحت] فى متشابهات الزمر.

(٦) كذا فى البصائر: ٣٠٠ ، وفى الأصلية،«مد» ٨١ /أ، «ز ــ ٢» ٢٧ /أ ، « د . م » ٤٦ / ب: [ذكرتها] .

(٧) أى فى كتب التفسير .

فإن قيل : فقد قال فى الثالث: ﴿ قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ ؟ فالجواب تقديره : قل ربى أعلم بعدتهم وقد أخبركم أنهم سبعة وثامنهم كلبهم ، بدليل قوله: ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ ؛ ولهذا قال ابن عباس ﷺ : « أنا من ذلك القليل » : فعدّ أسماءهم .

وقال بعضهم : الواو فى قوله: ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ ﴾ يعود (١) إلى اللّه [تعالى] (٢)، فذكر بلفظ الجمع كقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾ (٣) وأمثاله . هذا على [سبيل] (٤) الاختصار .

* ذكرنا قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ (٥) . وفى حم (٦) : ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ ؛ لأن الرد على الشىء يتضمن كراهة المردود . ولما كان فى الكهف تقديره : «ولئن رددت ــ عن جنتى هذه التى أظن ألا تبيد أبدا ــ إلى ربى » ، كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة أولى ، وليس فى « حم » ما يدل على الكراهة ، فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة ما يليق بها .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ (٧) . وفى السجدة: ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ (٨) ؛ لأن الفاء للتعقيب و« ثم » للتراخى . وما فى هذه السورة فى الأحياء من الكفار ، أى(٩) : ذُكِّروا فأعرضوا عقيب ما ذُكِّروا ونسوا ذنوبهم و[هم] (١٠) بعد متوقع منهم أن يؤسنوا . وما فى السجدة فى الأموات من الكفار بدليل قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (١١) أى : ذُكروا (١٢) مرة بعد أخرى ، وزماناً بعد زمان ثم أعرضوا عنها بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء إيمانهم .

---

(١) وهو قول يرده أسلوب القرآن العظيم كما ترده الآية نفسها .
(٢) ز. فى البصائر ١/ ٣٠٠ .
(٣) فى مواضع منها سورة الحجر : ٩، مريم : ٤٠ ، يس : ١٢ ، الإنسان : ١٣ .
(٤) ز . فى البصائر ١/ ٣٠٠ .
(٥) سورة الكهف من الآية : ٣٦ .
(٦) حم فصلت من الآية : ٥٠ .
(٧) سورة الكهف من الآية : ٥٧ .
(٨) سورة السجدة من الآية : ٢٢ .
(٩) فى « د . م » ٤٧ / أ ، « ز ــ ٢ » ٢٧/ ب : [إذ] والقراءة تصح بهما .
(١٠) ز . فى البصائر ١ / ٣٠١ .
(١١) سورة السجدة ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ الآية : ١٢ .
(١٢) ذكروا بآيات ربهم .

* قوله تعالى: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ [(١)] بالفاء ، وفى الآية الثالثة : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ [(٢)] بالواو ؛ لأن الفاء للتعقيب والعطف، وكان اتخاذ الحوت السبيل عقيب النِّسْيان فَذُكر بالفاء، وفى الآية الأخرى لما حيل بينهما بقوله: ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾[(٣)] زال معنى التعْقيب وبقى العطف المجرد وحرفه الواو .

* قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [(٤)] . وبعده : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ [(٥)] ؛ لأن الإمر : العجب : والعجب يستعمل فى الخير والشر بخلاف النُّكر ؛ لأن النكر ما ينكره العقل فهو شر ، وخرق السفينة لم يكن معه غرق . وكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه . فصار لكل واحد معنى يختص بمكانه .

* قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ / إِنَّكَ ﴾ [(٦)] ، وبعده : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ ﴾ [(٧)] ؛ لأن ٣١/أ
الإنكار فى الثانية أكثر، وقيل: أكَّدَ التقرير الثانى بقوله: (لك)، كما تقول لمن توبخه: «لك أقول ، وإياك أعنى » . وقيل : بيَّن فى الثانى المقول له [(٨)] ، لما لم يبين فى الأول .

* قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدتُّ ﴾ [(٩)] فى الأول . وفى الثانى: ﴿ فَأَرَدْنَا ﴾ [(١٠)] . وفى الثالث :﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ [(١١)] ؛ لأن الأول فى الظاهر إفساد ؛ فأسنده إلى نفسه . والثانى إنعام محض فأسنده إلى اللّه [عز وجل] [(١٢)] . والثالث إفسَاد من حيث القتل ، إنعام من حيث التبديل فأسنده إلى نفسه وإلى اللّه سبحانه . وقيل : لأن القتل كان منه . وإزهاق الروح كان من اللّه أمر .

---

(١) سورة الكهف ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ الآية: ٦١ .

(٢ ، ٣) سورة الكهف ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ الآية : ٦٣ .

(٤) سورة الكهف ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ الآية: ٧١ .

(٥) سورة الكهف ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ الآية: ٧٤ .

(٦ ، ٧) سورة الكهف ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الآية : ٧٢ ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الآية : ٧٥ .

(٨) كذا فى البصائر ١/ ٣٠٢ ، وفى الأصلية : [القول] وهو تصحيف .

(٩) الكهف ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ من الآية : ٧٩ .

(١٠) الكهف ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ الآية : ٨١ .

(١١) الكهف ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ من الآية : ٨٢ .

(١٢) ز . فى « د . م » ٤٧ / ب ، « ز ـ ٢ » ٢٧ / ب ، والبصائر ١/ ٣٠٢

* قوله تعالى : ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع ﴾ (١) جاء به فى الأول على الأصل . وفى الثانى: ﴿تَسْطِع﴾ (٢) على التخفيف ؛ لأنه الفرع .

* قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾(٣) ، اختار التخفيف فى الأول ؛ لأن مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول (٤) ، فاختير فيه الحذف ، والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله :﴿ نَقْبًا ﴾ .

وقرأ حمزة بالتشديد وأدغم التاء فى الطاء ، وقرئ فى الشواذ (٥) : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ بفتح الهمزة ووزنه أسفعلوا . هذا من النوادر . ومثله :[أهْراق ووزنه أسفعل ومثلهما] (٦) اتخذ فلان الأرض : أى أخذ ، ووزنه أسفعل ، وقيل: استعل (٧) من وجهين . وقيل: السين بدل [من] (٨) التاء ، ووزنه افتعل .

[١٩] سورة مريم

* قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾(٩) ، وبعده : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (١٠) ؛ لأن الأول : فى حق (١١) يحيى عليه السلام . وجاء فى الخبر عن النبى ﷺ أنه قال(١٢) : « ما من أحد من بنى آدم إلا أذنب ، أو هَمَّ بذنب إلا يحيى بن زكريا [عليهما السلام](١٣) » فنفى عنه العصيان .

---

(١) سورة الكهف ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ الآية: ٧٨.

(٢) سورة الكهف ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الآية : ٨٢.

قلت : الأول جاء على الأصل؛ لأنه لم ينبئه بعد بما لم يستطع صبرا عليه . والثانى على التخفيف لأنه جاء بعد إتيانه بما لم يسطع عليه صبرا .

(٣) سورة الكهف الآية : ٩٧ .

(٤) يعنى بمفعوله :[أن يظهروه] .

(٥) أى القراءات الشاذة .

(٦) ز . فى « ح » ٤٨ / ب و « ز ـ ٢ » ٢٧ /ب .

(٧) أصله استتخذ فحذفت إحدى التاءين، وعلى تقدير حذف تاء الافتعال الزائدة فوزنه أسفعل. وعلى تقدير حذف فاء الكلمة فوزنه استعل. واللغويون غير متفقين على أن الأصل هو [الأخذ] أو [التخذ] .

(٨) زيادة فى « ز ـ ٣ » ١٧٦ / أ و « مد » ٨٣ / أ .

(٩، ١٠) سورة مريم ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ الآيتان: ١٤ ، ٣٢ على التوالى .

(١١) كذا فى « د . م » ٤٨ / أ و « ز ـ ٢ » ٢٧ / ب ، والبصائر ١ / ٣٠٧ ، وفى الأصلية : [خلق] وهو تصحيف .

(١٢) فى تفسير القرطبى حديث بمعناه : [كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه إن شاء أو يرحمه إلا يحيى بن زكريا فإنه كان سيدًا وحصورًا ونبيًا من الصالحين] ٤ / ٧٨ .

(١٣) زيادة فى النسخ المذكورة فى الحاشية (١١) .

والثانى : فى حق عيسى عليه السلام فنفى عنه الشقاوة وأثبت له السعادة والأنبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين عن الصغائر (١).

* قوله تعالى : ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ (٢) فى قصة يحيى، ﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ ﴾ (٣) فى قصة عيسى ، فنكّر فى الأول :وعرّف فى الثانى ؛ لأن الأول من اللّه [عز وجل] (٤) والقليل منه كثير ، كما قيل :

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل (٥)

ولهذا قرأ الحسن : (**اهدنا صراطاً مستقيماً**) أى : نحن راضون منك بالقليل .

ومثل هذا فى الشعر كثير . قال (٦) :

وإنى لأرضى (٧) منك يا هند بالذى لو أبصره الواشى [لقرت] (٨) بلابله

بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله

والثانى من عيسى [عليه السلام] ، والألف واللام لاستغراق الجنس ، ولو أُدْخِل عليه التسعة (٩) والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة / لم يكن يبلغ عشر معشار سلام اللّه [تعالى] (١٠) عليه . ٣١/ب

ويجوز أن يكون ذلك من وحى اللّه [عز وجل] (١١) عليه ، فيقرب من سلام يحيى.

وقيل : إنما أدخل الألف واللام لأن النكرة إذا تكررت تعرَّفت .

وقيل : نكرة الجنس ومعرفة الجنس سواء ، تقول : لا أشرب ماء ، ولا أشرب الماء فهما سواء .

---

(١) على هامش النسخة « ح » تعليق نصه :[الحق أنهم معصومون منهما جميعا فتأمل] وهو الصحيح، وللمتكلمين فى ذلك أقوال يرجع إليها فى مؤلفاتهم . والسر فى الخلاف هو عدم التفرقة ما بين المعصية والذنب والخطأ .

(٢ ، ٣) سورة مريم من الآيتين : ١٥ ، ٣٣ على التوالى .

(٤) ز . فى « ح » ٤٩ / أ .

(٥) من شواهد المغنى ــ فى حرف الباء المفردة .

(٦) عزاه فى نهاية الأرب ٢ / ٢٧٤ ، إلى جميل بثينة ، وفيه: [بثن] لا [هند] .

(٧) فى « ز ــ ٢ » ٢٨ / أ ، « د . م » ٤٨ / أ :[لراض] .

(٨) كذا فى « ق » ٢٨ / أ ، والبصائر ، وفى الأصلية :[لقلّت] وهو تصحيف .

(٩) يعنى دخول جميع حروف الهجاء على اللفظ ، وفى البصائر : [السبعة والعشرين] يعنى دخول باقى حروف الهجاء على اللفظ . وأل : للاستغراق .

(١٠، ١١) زيادة فى « ز ــ ٢ » ٢٨ / أ .

* قوله تعالى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(١) ، وفى «حم»(٢) : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾(٣) ؛ لأن الكفر أبلغ من الظلم ، وقصة عيسى فى هذه السورة مشروحة . وفيها ذكر نسبتهم إياه إلى الله [تعالى](٤) حين(٥) قال : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾(٦) . فذكر بلفظ الكفر . وقصته فى الزخرف مجملة ، فوصفهم بلفظٍ دونه، وهو الظلم .

* قوله تعالى: ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾(٧) ، وفى الفرقان : ﴿ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا ﴾(٨) ؛ لأن فى هذه السورة أوجز فى ذكر المعاصى فأوجز فى التوبة . وأطال هناك فأطال .

[٢٠] سورة طـه

* قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ . إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ (٩) ، وفى النمل : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (١٠) . وفى القصص: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (١١) .

هذه الآيات الثلاث تشتمل على قصة موسى، وذكر رؤية موسى النار وأمره أهله بالمكث وإخباره إياهم أنه آنس ناراً وإطماعه(١٢) إياهم فى أن يأتيهم بنار يصطلون بها أو خبر يهتدون

---

(١) سورة مريم ﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الآية : ٣٧ .

(٢) حم الزخرف .

(٣) سورة الزخرف ﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ الآية : ٦٥ .

وآية سورة مريم فيمن نسب إلى عيسى عليه السلام البنوة لله تعالى ، فناسب ذلك ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

وآية الزخرف فيمن اختلفوا على عيسى عليه السلام [فويل للذين ظلموا من هؤلاء المختلفين] .

(٤) ز . فى « د . م » ٤٨ / ب ، « ز ـ ٢ » ٢٨ / أ ، والبصائر ١ / ٣٠٨ .

(٥) كذا فى النسخ السابقة ، وفى الأصلية: [حتى] .

(٦) سورة مريم الآية : ٣٥ .

(٧) سورة مريم ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ الآية : ٦٠ .

(٨) سورة الفرقان ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الآية : ٧٠ .

وآية مريم جاءت بعد الذين سيلقون غياً وهم الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ،وآية الفرقان جاءت بعد بيان الذين سيضاعف لهم العذاب إظهاراً لبشاعة ما كانوا عليه .

(٩) سورة طه الآيتان : ٩ ، ١٠ .

(١٠) سورة النمل الآية : ٧ .

(١١) سورة القصص الآية : ٢٩ .

(١٢) فى « د . م » ٤٨/أ ، « ز ـ ٢ » ٢٨/أ ، البصائر ١/٣١٣ : [وإطماعهم أن يأتيهم] والقراءة تصح بهما.

به إلى الطريق الذى ضلوا عنه . لكنه تقصى من النمل ذكر رؤية موسى النار وأمره أهله بالمكث اكتفاءً بما تقدم . وزاد فى القصص قضاء موسى الأجل المضروب وسيره بأهله إلى مصر ؛ لأن الشىء قد يُجْمَل ثم يُفصَّل ، وقد يُفصل ثم يُجْمل ، وفى طه فصَّل . وأجمل فى النمل . ثم فصل فى القصص وبالغ فيه .

وقوله فى طه : ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ [١] أى : من يخبرنى بالطريق فيهدينى إليه . وإنما أخَّر ذكر الخبر فيها ، وقدَّمه فيهما : مراعاة لفواصل الآى فى السور جميعا .

وكرر ﴿ لَعَلِّي ﴾[٢] فى القصص لفظا، وفيهما معنى ؛ لأن (أو) فى قوله: ﴿ أَوْ أَجِدُ﴾ ناب عن لعلى [٣] و ﴿ سَآتِيكُم ﴾[٤] تضمن معنى لعلى[٥] .

وفى القصص: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ ﴾ . وفى النمل: ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . وفى طه: ﴿بِقَبَسٍ﴾ ؛ لأن الجذوة من النار : خشبة فى رأسها قبس له شهاب فهى فى السور الثلاث عبارة عن [معنى] [٦] واحد . وهذا برهان لامع .

* قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا ﴾[٧] فى طه . وفى النمل : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا ﴾ [٨]. وفى
٣٢/أ القصص ﴿ أَتَاهَا ﴾ [٩]؛ لأن « اتى » و « جاء » بمعنى واحد / لكن لكثرة [١٠] دور لفظ الإتيان فى طه نحو: ﴿ فَأْتِيَاهُ ﴾ [١١]، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ ﴾[١٢] ، ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ [١٣]، ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾[١٤]، ﴿ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[١٥] [كان لفظ (أتاها) به أليق] [١٦]. ولفظ جاء فى النمل أكثر نحو : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ﴾ [١٧] ، ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ ﴾ [١٨] ، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾[١٩]: ....

---

(١) سورة طه من الآية : ١٠ .

(٢ ، ٣) كذا فى البصائر ١ / ٣١٣ ، وفى الأصلية: [لعل] .

(٤) سورة النمل من الآية السابعة . (٥) انظر الحاشية الثالثة .

(٦) ز . فى البصائر ١ / ٣١٣ .

(٧) سورة طه ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ الآيتان: ١١، ١٢ .

(٨) سورة النمل ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الآية: ٨.

(٩) سورة القصص ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ من الآية الثلاثين.

(١٠) كذا فى البصائر ١ / ٣١٤ .

(١١ ــ ١٥) سورة طه من الآيات : ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ على التوالى .

(١٦) زيادة يقتضيها السياق .

(١٧ــ ١٩) سورة النمل من الآيات ١٣ ، ٢٢ ، ٣٦ على التوالى .

قلت : تعليل المصنف ينطبق على دور كل من اللفظين فى قصة موسى الكليم عليه السلام فى كل سورة كما هو مبين فيما يلى : =

obeikandl.com

[كان لفظ (جاءها) به أليق][١] وألْحَقَ[٢] القصص بـ « طه » لقرب ما بينهما .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ ﴾[٣] ، وفى القصص : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ﴾[٤] ؛ لأن الرجع إلى الشىء والرد إليه بمعنى . والرد عن الشىء يقتضى كراهة المردود. وكان لفظ الرجع ألطف فخصَّ طه به، وخص القصص بقوله : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ ﴾ تصديقاً لقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ﴾[٥] .

* قوله تعالى : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ﴾[٦] ، وفى الزخرف : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ﴾[٧] ؛ لأن لفظ السلوك مع السبل أكثر استعمالا فخص طه به . وخص الزخرف بـ﴿جَعَلَ﴾ ازدواجا للكلام وموافقة لما قبلها وهو : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا ﴾[٨] ، وما بعدها : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ ﴾[٩] ، ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾[١٠]، ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ ﴾[١١]، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً ﴾[١٢].

= مادتا [أتى] و [جاء] فى السور الثلاثة فى قصة موسى الكليم عليه السلام :

المادة	السورة		
	طه	النمل	القصص
أتى	١٢	٢	٨
جاء	٤	٢	٦

فخصت سورتا طه والقصص بالفعل [أتى] . وسورة النمل بالفعل [جاء] .
وجاء المصنف بتعليل آخر فى متشابه سورة النمل . ص ٢٥٧ .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) كذا فى البصائر ١ / ٣١٤ ، وفى الأصلية :[فألحق] . وقوله لقرب ما بينهما لا ينصرف إلى قرب النزول؛ لأن سورة النمل أقرب وترتيب النزول : طه : ٤٤ ، النمل : ٤٧ ، القصص : ٤٧ . ولا إلى أقرب الترتيب فى التلاوة : طه : ٢٠ ، النمل : ٢٧ ، القصص : ٢٨ . وإنما ينصرف إلى القرب اللفظى فى هذا الموضع .

(٣) سورة طه من الآية : ٤٠ .

(٤) سورة القصص من الآية : ١٣ .

(٥) سورة القصص من الآية : ٧.

(٦) سورة طه ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ الآية : ٥٣ .

(٧) سورة الزخرف ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ الآية : ١٠ .

(٨ ــ ١٢) سورة الزخرف من الآيات ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٨ على التوالى .

* قوله تعالى فى طه : ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ (١) . وفى الشعراء : ﴿ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾(٢) . وفى القصص: ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾(٣) ؛ لأن طه هى السابقة. وفرعون هو الأصل والمبعوث إليه . وقومه تبعٌ له وهم كالمذكورين معه. وفى الشعراء : ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ أى قوم فرعون وفرعون فاكتفى بذكره فى الإضافة عن ذكره مفرداً. ومثله : ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾(٤) : أى آل فرعون وفرعون .

وقال فى القصص: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ فجمع بين الآيتين(٥) فصار كذكر الجملة بعد التفصيل .

* قوله تعالى : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾(٦) : صرح بالعقدة فى هذه السورة لأنها السابقة. وفى الشعراء : ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾(٧) : فكنّى عن العقدة بما يقرب من الصريح. وقال فى القصص : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾(٨) : فكنّى عن العقدة(٩) كناية مبهمة ؛ لأن الأولى تدل على ذلك .

* قوله تعالى فى الشعراء: ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾(١٠) . وفى القصص : ﴿ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾(١١) . وليس له فى طه ذكر ؛ لأن قوله: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾(١٢) تشتمل على ذلك وغيره ؛ لأن الله [عز وجل](١٣) إذا يسر له أمره ، لم يخف القتل .

* قوله تعالى: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي ﴾(١٤) صرح بالوزير ؛ لأنه الأول فى الذكر (١٥) و [كنى عنه](١٦) فى الشعراء [حيث قال](١٧) : ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ

---

(١) سورة طه ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ الآية : ٤٣.

(٢) سورة الشعراء ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ الآيتان: ١٠، ١١.

(٣) سورة القصص من الآية : ٣٢ . (٤) فى سورتى البقرة الآية : ٥٠ ، الأنفال الآية : ٥٤.

(٥) يعنى قوله فى آية سورة طه :﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾، وقوله فى آية الشعراء: ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ .

(٦) سورة طه الآية : ٢٧ . (٧) سورة الشعراء من الآية : ١٣ .

(٨) سورة القصص من الآية : ٣٤ .

(٩) كذا فى « د . م » ٤٩ /ب ، « ز ـ ٢ » ٢ /ب،والبصائر ١/ ٣١٥ ، وفى الأصلية: [عنه] والأول أصح.

(١٠) سورة الشعراء الآية : ١٤ . (١١) سورة القصص من الآية : ٣٣ .

(١٢) سورة طه الآية : ٢٦ .

(١٣) ز . فى « د . م » ٤٩ / ب ، « ز ـ ٢ » ٢٩ / أ ، البصائر ١ / ٣١٥ .

(١٤) سورة طه الآيتان : ٢٩، ٣٠ .

(١٥) يعنى أن موسى عليه السلام صرح لأول مرة بذكر الوزير فى سورة طه . وفى السور التى تليها فى النزول أو ترتيب التلاوة جاءت الإشارة منه إلى الوزير بالكناية .

(١٦) ز . فى « د . م » ٤٩ / ب ، « ز ـ ٢ » ٢٩ /أ ، البصائر ١ / ٣١٥ .

(١٧) ز . فى نفس النسخ المذكورة فى الحاشية السابقة .

هَرُونَ ﴾ (١)، أى : ليأتينى فيكون لى وزيرا .

وفى القصص : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ (٢) : أى اجعله لى وزيراً ، فكنَّى عنه بقوله : ﴿ رِدْءًا ﴾ لبيان الأول .

٣٢/ب * قوله تعالى: ﴿ فَقُولا إِنَّا رَسُولا / رَبِّكَ ﴾ (٣) . وفى الشعراء : ﴿ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤) ؛ لأن الرسول مصدر سمى به ، فحيث وُحِّد حمل على المصدر ، وحيث ثُنِّى حُمِل على الاسم. ويجوز أن يقال حيث وحد أراد به الرسالة لأنهما أرسلا لشىء واحد. وحيث ثنى حمل على الشخصين . وأكثر ما فيه من المتشابه سبق .

* قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ] ﴾ (٥) بالفاء من غير (من). وفى السجدة (٦) بالواو وبعده (من) ؛لأن الفاء للتعقيب والاتصال بالأول ، فطال الكلام ، فحَسُن حذف (من) ، والواو تدل على الاستئناف . وإثبات (من) غير مستثقل. وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه .

[٢١] سورة الأنبياء

* قوله تعالى وتقدس : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ (٧) . وفى الشعراء: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ ﴾ (٨) خُصَّت هذه السورة بقوله: ﴿ مِّن رَّبِّهِم ﴾ للإضافة (٩) ؛ لأن (الرحمن) لم يأت مضافاً ، ولموافقة ما بعده وهو قوله : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ﴾ (١٠). وخصت سورة الشعراء بقوله : ﴿ مِّنَ الرَّحْمَنِ ﴾ ؛ لتكون كل سورة مخصوصة

---

(١) سورة الشعراء ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴾ الآية : ١٣ .

(٢) سورة القصص من الآية : ٣٤ .

(٣) سورة طه من الآية : ٤٧ .

(٤) سورة الشعراء ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الآية : ١٦ .

(٥) سورة طه ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ الآية : ١٢٨ ، وما بين المعقوفين ز . فى البصائر ١ / ٣١٦ .

(٦) سورة السجدة ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ الآية : ٢٦ .

(٧) سورة الأنبياء ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الآية : ٢ .

(٨) سورة الشعراء ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ الآية : ٥ .

(٩) فى البصائر ١ / ٣١٩ : [بالإضافة] .

(١٠) سورة الأنبياء ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الآية : ٤ .

بوصف من أوصافه، وليس فى أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن ؛ لأنهما اسمان ممنوعان عن أن يسمى بهما غير الله تعالى ، ولموافقة ما بعده وهو قوله : ﴿ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(١) ؛ لأن الرحمن والرحيم من مصدر(٢) واحد .

* قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً ﴾(٣) . وبعده : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾(٤) : (قبلك) و (من قبلك) كلاهما لاستيعاب الزمان المتقدم ، إلا أن [من] إذا دخل دل على الحصر بين الحدين، وضبطه بذكر الطرفين، ولم يأت: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ إلا هذه . وخُصَّت بالحذف موافقة لما قبله وهو قوله: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم ﴾(٥) فبناه عليه لأنه هو. وآخر فى [الفرقان] : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ ﴾(٦) فحسب.

وزاد فى الثانى(٧) : ﴿ مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ على الأصل للحصر(٨) .

* قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾(٩) . وفى العنكبوت : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ﴾(١٠) ؛ لأن ثم للتراخى . والرجوع : هو الرجوع إلى الجنة أو النار ، وذلك فى القيامة . فَخُصت سورة العنكبوت به. وخصّت هذه السورة بالواو لما حيل بين الكلامين بقوله: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾(١١) وإنما ذكرا [لما لم يتقدم](١٢) ذكرهما . فقام مقام التراخى ، وناب الواو منابه.

---

(١) سورة الشعراء ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الآية : ٩ .

(٢) خصت البسملة بمؤلفات تضمنت أمثال هذه المباحث .

(٣) سورة الأنبياء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ الآية: ٧.

(٤) سورة الأنبياء ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الآية : ٢٥.

(٥) سورة الأنبياء ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية : ٦ .

(٦) سورة الفرقان ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ ﴾ من الآية: ٢٠ .

(٧) أى زاد [من] بعد ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ وقال: ﴿ مِن رَّسُولٍ ﴾ بعد ﴿ قَبْلَكَ ﴾ فجاء الأصل للحصر .

(٨) سبق ذكر ذلك فى سورة يوسف راجع ص : ٢٠٦ عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ .

(٩) سورة الأنبياء الآية : ٣٥ . (١٠) سورة العنكبوت الآية : ٥٧ .

(١١) ولما تقدم أول سورة العنكبوت ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ الآيتان : ٢،٣ ، اغنى ذلك عن ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ فى آية العنكبوت فَحُذِفَ منها .

(١٢) ما بين المعقوفين هو مقتضى السياق، وفى الأصلية و « ح » ٥١/ ب : [لتقدم] وهو تصحيف .

* قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا﴾(١). وفى الفرقان: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا﴾(٢)؛ لأنه ليس فى الآية التى تقدمتها(٣) فى هذه السورة ذكر الكفار فصرّح باسمهم، وفى الفرقان قد سبق فى الآية التى تقدمتها / ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾(٤) [ذكر الكفار](٥) فخُصَّ الإظهارُ بهذه السورة، والكناية بتلك. ٣٣/أ

* قوله تعالى فى هذه السورة: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ. قَالُوا وَجَدْنَا [آبَاءَنَا]﴾(٦). وفى الشعراء: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا﴾(٧) بزيادة (بل)؛ لأن قوله: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ جواب لقوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾. وفى الشعراء قد أجابوا عن قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾(٨) بقولهم: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾(٩). ثم قال لهم: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾(١٠). فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفى.

﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا﴾ أى قالوا: لا. بل وجدنا عليه آباءنا؛ لأن السؤال فى الآية يقتضى فى جوابهم أن(١١) ينفوا ما نفاه السائل. فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول ويثبت الثانى فقالوا: ﴿بَلْ وَجَدْنَا﴾ فخصّت السورة به.

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٣٦.
(٢) سورة الفرقان من الآية: ٤١.
(٣) كذا فى «د. م» ٥٠/ب، «ز ـ ٢» ٢٩/أ، والبصائر ١/ ٣٢٠، وفى الأصلية، «ح» ٥١/ب: [تقدمها].
(٤) الفرقان من الآية: ٤٠.
(٥) ز. فى «ح» ٥٢/أ، «د. م» ٥٠/ب، والبصائر ١/ ٣٢٠. قلت: وله وجه آخر وهو أنه لما تقدم فى سورة الأنبياء قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية: ٣٠، لا جرم أن من كفر هنا كفر بذكر الرحمن ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ الآية: ٣٦، فمن عمى عن رؤية آيات الله تعالى عمى عن رؤية إمام الهداة رسول الله ﷺ.
أما فى الفرقان فقد سبق ذكر مقالة الذين كفروا فى أوائل السورة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ الآيات وفيها مقترحاتهم. ثم وصل كلامهم فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ الآية: ٣٢، فأغنى ذلك عن إعادة ذكرهم صريحا، وأضمر الإشارة إليهم فى قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾ الآية: ٤١.
(٦) سورة الأنبياء من الآيتين: ٥٢، ٥٣.
(٧) سورة الشعراء من الآية: ٧٤.
(٨، ٩) سورة الشعراء ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ الآيتان: ٧٠، ٧١.
(١٠) سورة الشعراء الآيتان: ٧٢، ٧٣.
(١١) كذا فى البصائر ١/ ٣٢٠ وفى الأصلية: [أى].

* قوله تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ ﴾[١] . وفى الصافات: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ﴾ [٢] ؛ لأن فى هذه السورة كادهم إبراهيم [عليه السلام] [٣] بقوله: ﴿ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾[٤] ، وكادوه بقوله: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ . فجرت بينهم مكايدة فغلبهم إبراهيم ؛ لأنه كسَّر أصنامهم . ولم يغلبوه ؛ لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم فكانوا هم الأخسرين .

وفى الصافات: ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾[٥]: فأجّجوا ناراً عظيمة ، وبنوا بناءً عاليًا، ورفعوه إليه، ورموه منه إلى أسفل، فرفعه الله وجعلهم من الأسفلين فى الدنيا، وردهم فى العقبى أسفل سافلين، فخصّت[٦] السورة بقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ﴾ .

* قوله تعالى: [﴿ فَنَجَّيْنَاهُ ﴾[٧] فى هذه السورة . وفى يونس][٨] : ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ [٩] سبق [١٠] فى يونس ، ومثله فى الشعراء : ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ . إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [١١] .

* قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ﴾[١٢] ختم القصة بقوله : ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾[١٣] فى هذه السورة . وقال فى ص : ﴿ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [١٤] ؛ لأنه بالغ فى التضرع بقوله : ﴿وَأَنتَ

---

(١) سورة الأنبياء الآية : ٧٠ .

(٢) سورة الصافات ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ ﴾ الآية : ٩٨ .

(٣) كذا فى البصائر ١ / ٣٢٠ .

(٤) سورة الأنبياء ﴿ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ الآية : ٧٥ .

(٥) سورة الصافات الآية : ٩٧ .

(٦) كذا فى البصائر ١ / ٣٢١ وفى الأصلية : [وخصّت] .

(٧) سورة الأنبياء ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ الآية : ٦٧ .

(٨) زيادة يقتضيها السياق وهى غير مثبتة فى الأصلية .

(٩) سورة يونس ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ من الآية : ٧٣ .

(١٠) سبق ذكره فى يونس [الوجه ٢٢ / ب من الأصلية] ص : ١٩٧ . وأحال على الأعراف [الوجهان ١٧/ أ ، ب من الأصلية] ص : ١٧٢ .

(١١) سورة الشعراء : ١٧٠ ، ١٧١ . وهو فى قصة لوط عليه السلام ، أما فى سورتى يونس والأنبياء فمن قصة نوح عليه السلام فى كل منهما .

(١٢ ، ١٣) سورة الأنبياء ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ الآيتان : ٨٣، ٨٤ .

(١٤) سورة ص ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ الآية : ٤٣ .

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . فبالغ سبحانه فى الإجابة وقال: ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾؛ لأن عندنا حيث جاء دل على أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة .

وفى ص لما بدأ القصة بقوله : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا ﴾ (١) ، ختم بقوله : ﴿ مِنَّا ﴾ ليكون آخر الآية موافقاً لأول الآية (٢) .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ فَاعْبُدُونِ . وَتَقَطَّعُوا ﴾ (٣) . وفى (المؤمنون) : ﴿فَاتَّقُونِ . فَتَقَطَّعُوا ﴾ (٤) ؛ لأن الخطاب فى هذه السورة للكفار فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ، ثم قال: ﴿وَتَقَطَّعُوا ﴾ بالواو لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم . ومن جعله خطاباً للمؤمنين فمعناه : دوموا على الطاعة .

وفى (المؤمنون) الخطاب للنبى ﷺ والمؤمنين ، بدليل قوله قبله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

---

(١) سورة ص ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ . ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الآيات: ٤١ـ٤٣ .

(٢) فى البصائر : [ليكون آخر الآية ملتئما بالأول] ١ / ٣٢١ .

قلت : لما كان من مقاصد سورة [ص] بيان أن جند الله تعالى هم الغالبون وإن تأخر نصرهم ، وهذا التأخير رحمة بالمرسل إليهم ، إذ يمد لهم فى الوقت ليدخلوا فى الإسلام إلا أن المصممين على الكفر منهم لا يزيدهم هذا التأخير إلا اعتقادا فى ضعف المرسلين . ولا يقاس كذلك انتصار المرسلين بانتصارات الذين جعلوا دنياهم أكبر همهم ومبلغ علمهم فإن انتصارات المرسلين نعمة كبرى من نعم المتفرد بالقدرة والعظمة والرحمة بعباده ، إذ هو انتصار لمنهج الله تعالى على منهج البشر وانتصار للنور على الظلمات والخير على الشر والصلاح على الفساد .

لهذا اقتضت حكمته البالغة سبحانه جعل صفوته : أولاً : ضعفاء ؛ ليكون نصْرهم حينئذ أدل على كمال قدرته جل وعز ؛ فلو كانوا أقوياء ، لأسند الدين فى قلوبهم مرض النصر إلى قدرتهم لا إلى قدرة ربهم جل وعلا ؛ لذا اتصلت عطاياه جل وعز لأصفيائه فى هذه السورة بنون العظمة تنبيها إلى عظم قدرها وشرفها ودوام العناية بالمنعم عليهم بها . ولما كان المرسلون هم قمة المستحقين لهذا العطاء فقد قص سبحانه فى السورة قصص طائفة من المرسلين وذكر ما واجههم من المشاق فصبروا حتى تداركهم الغوث الإلهى فآل أمرهم إلى أكمل حال واتجه الخطاب فى كل قصة إلى مولانا سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه ؛ ليحصل له ﷺ الانشراح الكامل والتثبيت الشامل وليعلم العالمين أن عاقبة الذين آمنوا به واتبعوا النور الذى أنزل معه هى أحسن عاقبة رحمة من الله تعالى وفضلا .

(٣) سورة الأنبياء ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ . وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ الآيتان : ٩٢، ٩٣ .

(٤) سورة المؤمنون ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ . فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ الآيتان ٥٢، ٥٣ .

٣٣/ب كُلُوا مِنَ/ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (١) ، والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى. ثم قال: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم﴾ أى ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أممهم .

* قوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾ (٢). وفى التحريم : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ (٣)؛ لأن المقصود فى هذه السورة ذكرها. وما آل إليه أمرها حتى ظهر منها ابنها، فصارت هى وابنها الآية ، وذلك لا يكون إلا بالنفخ فى جملتها وبحملها . والاستمرار على ذلك إلى يوم ولادتها (٤)فلهذا اختُصت هذه السور بالتأنيث .

وما فى التحريم مقصود على ذكر إحصانها ، وتصديقها بكلمات ربها ، وكان النفخ أصاب فرجها وهو مذكر . والمراد به فرج الجيب أو غيره . فخصت السورة بالتذكير ،والله أعلم .

[٢٢] سورة الحج

* قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ (٥)، وبعده : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ ﴾ (٦) . محمول على أنها للمخاطب كما سبق فى قوله : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ (٧).

* قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ (٨) فى هذه السورة، وفى لقمان وغيرها (٩): ﴿ كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ (١٠)؛ لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبلها من الآيات وهى: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ (١١)و ﴿ الْقُبُورِ ﴾ (١٢)، وكذلك فى لقمان وافق ما قبلها وما بعدها ﴿ الْحَمِيرِ ﴾ (١٣)﴿ السَّعِيرِ ﴾ (١٤)﴿ الْأُمُورِ ﴾ (١٥).

---

(١)سورة المؤمنون ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ الآية : ٥١ .

(٢)سورة الأنبياء ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الآية : ٩١.

(٣)سورة التحريم ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ الآية : ١٢ .

(٤)أى إلى يوم وضعت عيسى عليه السلام .

(٥ ، ٦)سورة الحج ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ الآية : ٢ .

(٧)فى الأصلية ذكر الناسخ آية سورة فاطر ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ ، والمصنف إنما يقصد آية سورة النحل التى سبق الكلام عليها ص : ٢١٨ .

(٨)سورة الحج الآية : الثامنة بتمامها .

(٩)لم تُنكَّر الآية إلا فى هذين الموضعين . وعلى ذلك يكون لفظ: [وغيرها] زيادة من الناسخ .

(١٠)سورة لقمان من الآية : ٢٠ وتضمنت الآية : الثامنة من سورة الحج .

(١١ ، ١٢)سورة الحج رأس الآيتين : السادسة والسابعة .

(١٣ ــ ١٥)سورة لقمان رؤوس الآيات : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢. ونحن لا نقبل اى تعليل مبنى على مراعاة الفواصل .

* قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ [١] بزيادة « من » لقوله تعالى : ﴿ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ الآية ، [وقد] [٢] سبق [٣] فى النحل .

* قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ [٤]. وفى غيرها [٥] ﴿ أَيْدِيكُمْ ﴾ ؛ لأن [هذه] [٦] الآية نزلت فى النضر بن الحارث . وقيل : فى أبى جهل فوحَّد . وفى غيرها نزلت فى الجماعة التى تقدم ذكرهم [٧].

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ ﴾[٨] : قدم الصابئين لتقدم زمانهم وقد سبق [٩] فى البقرة .

* قوله تعالى: ﴿ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾[١٠] سبق [١١] فى الرعد.

* قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [١٢]. وفى السجدة : ﴿ مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [١٣] ؛ لأن المراد بالغم فى هذه السورة هو الكرب والأخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه متنفساً وما قبله من الآيات يقتضى ذلك وهو: ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾[١٤] إلى قوله : ﴿ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [١٥] فمن كان فى ثياب من نار ، فوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر جلده وعليه موكلون [١٦] يضربونه بمقامع من حديد كيف [يجد] [١٧] سرورا ومتنفسا من تلك الكُرَب التى عليه ، وليس فى السجدة من

---

(١) سورة الحج ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ من الآية الخامسة .

(٢) ز . فى « د . م » ٥٢ / أ و « ز ـ ٢ » ٣٠ / أ والبصائر ١ / ٣٢٥ .

(٣) راجع [الوجه ٢٨ / أ من الأصلية] ص : ٢٢٢.

(٤) سورة الحج ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ الآية : ١٠ .

(٥) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ من الآيتين: ١٨٢ سورة آل عمران، ٥١ من سورة الأنفال .

(٦) ز . فى نفس المواضع المشار إليها فى الحاشية الثانية .

(٧) يعنى أن الآيات التى فيها [أيديكم] بالجمع نزلت فى جماعة تقدم ذكرهم فى السورة [انظر: الحاشية ٥].

(٨) سورة الحج من الآية : ١٧ . (٩) راجع [الوجه ٥ / أ من الأصلية] ص : ١١٣ .

(١٠) سورة الحج من الآية : ١٨ . (١١) راجع [الوجه ٢٥ / أ من الأصلية] ص : ٢٠٩ .

(١٢) سورة الحج ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ الآية: ٢٢ .

(١٣) سورة السجدة ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ من الآية : ٢٠ .

(١٤ ، ١٥) سورة الحج ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ . يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ . وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ الآيات : ١٩ ـ ٢١ .

(١٦) كذا فى « د. م » ٥٢/ب ، « ز ـ ٢ » ٣٠/أ، والبصائر ١/٣٢٦، وفى الأصلية: [متوكلون].

(١٧) ز . فى البصائر ١ / ٣٢٦ .

هذ(١) ذكر، وإنما فيها ﴿ فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا [فيها] ﴾.

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وذوقوا ﴾(٢) ، وفى السجدة : ﴿ وقيل لهم ذوقوا ﴾(٣) ، القول ههنا مضمر ، وخُصَّ بالإضمار لطول الكلام بوصف العذاب ، وخصَّت / سورة السجدة بالإظهار موافقة للقول قبله فى مواضع منها : ﴿ أم يقولون افتراه ﴾(٤) ﴿وقالوا أئذا ضللنا ﴾(٥) و ﴿ قل يتوفاكم ﴾(٦) و ﴿ حق القول ﴾(٧) . وليس فى أول الحج منه شىء . ٣٤/أ

* قوله تعالى: ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾(٨) : مكرر(٩) . وموجب التكرار قوله : ﴿ هذان خصمان ﴾(١٠) ؛ لأنه لما ذكر أحد الخصمين وهو : ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ﴾ لم يكن بُدٌّ من ذكر الخصم الآخر فقال: ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا ﴾ الآية .

* قوله تعالى: ﴿ وطهر بيتى للطائفين والقائمين ﴾(١١) . وفى البقرة : ﴿ [للطائفين] والعاكفين ﴾ (١٢) وحقه أن يذكر هناك ؛ لأن ذكر العاكف هاهنا سبق فى قوله : ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ (١٣) ومعنى : ﴿والقائمين والركع السجود ﴾ : المصلون . وقيل : «القائمون» بمعنى المقيمين: وهم العاكفون. لكن لما تقدم ذكرهم عبّر عنهم بعبارة أخرى.

---

(١) كذا فى نفس النسخ والمواضع المشار إليها فى الحاشية (١٦) بالصفحة السابقة، وفى الأصلية: [هذه].
(٢) سورة الحج من الآية : ٢٢ .
(٣) سورة السجدة من الآية : ٢٠ .
(٤ ـ ٧) سورة السجدة من الآيات : ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ على التوالى .
(٨) سورة الحج ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ﴾ الآية : ١٤ .
(٩) سورة الحج ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴾ الآية : ٢٣ .
(١٠) سورة الحج ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم ﴾ الآية: ١٩هذان خصمان هما فريق المؤمنين وفريق الكفار اختصما فى شأنه جل وعز.
(١١) سورة الحج ﴿ وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ من الآية : ٢٦ .
(١٢) سورة البقرة ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ من الآية : ١٢٥ .
(١٣) سورة الحج ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ الآية : ٢٥ .

* قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (١) : [ليس](٢) بتكرار (٣) ؛ لأن الأول (٤) متصل بكلام إبراهيم عليه السلام وهذا اعتراض ثم أعاده مع قوله: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾(٥). وبعده: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾(٦)، خص (الأول) بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله : ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾(٧) أى: أهلكتهم، و (الثانى) بالإملاء : فإن قوله: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ دل على أنه لم يأتهم فى الوقت فحسن ذكر الإملاء فخصت الآية به .

* قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾(٨) فى هذه السورة . وفى سورة لقمان: ﴿ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾(٩) ؛ لأن فى هذه السورة وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة أو مرتين، ولهذا زيد فى هذه السورة اللام(١٠) فى قوله: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾(١١). وفى لقمان: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١٢) : إذا لم تكن سورة لقمان بهذه الصفة .

وإن شئت قلت : لما تقدم فى هذه السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان أكدهما : فإنه

---

(١) سورة الحج ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ من الآية : ٣٦ .

(٢) زيادة فى « ز ــ ٢ » و « ز ــ ٣ » .

(٣) كذا فى النسختين السابقتين ، وفى الأصلية : [تكرار] .

(٤) سورة الحج ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ الآيتان : ٢٧، ٢٨ .

(٥ ، ٦) سورة الحج من الآيتين : ٤٥ ، ٤٨ على التوالى .

(٧) يعنى أن الآية : ٤٥ متصلة بقوله تعالى: ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ وهى الآية: ٤٤ السابقة لها . وكذا الآية : ٤٨ متصلة بقوله تعالى ــ فى الآية : ٤٧ ــ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ .

(٨) سورة الحج ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ الآية: ٦٢ .

(٩) سورة لقمان ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ الآية: ٣٠ .

(١٠) هذا ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية: [واللام] وتصحيفه واضح .

(١١) سورة الحج ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ الآية : ٦٤ .

(١٢) سورة لقمان ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ الآية : ٢٦ .

خبر وقع بين خبرين . ولم يتقدم فى لقمان ذكر الشيطان فأكد ذكر الله عز وجل وأهمل ذكر الشيطان . وهذه دقيقة .

[٢٣] سورة المؤمنون

* قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(١) : بالجمع ، ﴿ وَمِنْهَا ﴾ بالواو . وفى الزخرف : ﴿ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾ : على الواحدة ، ﴿ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٢) : بغير واو . راعى فى السورتين لفظ الجنة ،وكانت فى هذه السورة جنات بالجمع . فقال : ﴿ فَوَاكِهُ ﴾ بالجمع . وفى الزخرف : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ ﴾ بلفظ الواحدة ، وإن كانت هذه جنة الخلد لكن راعى اللفظ فقال : ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾ .

وقال فى هذه السورة : ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ بزيادة الواو ؛لأن تقدير الآية منها تدخرون ومنها تأكلون ومنها تبيعون ومنها [وليست](٣) كذلك فاكهة الجنة فإنها للأكل فحسب فلذلك قال : ﴿ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ووافق هذه السورة ما بعدها أيضا وهو قوله : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٤) : فهذا للقرآن معجزة وبرهان .

* قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا ﴾ (٥). وبعده : ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ (٦) فقدم من قومه فى الثانية . وفى الأولى أخّر(٧) ؛ لأن صلة الذين فى الأولى اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل (٨) ثم ذكر بعده الجار والمجرور ، [ثم ذكر المفعول وهو المقول](٩) ، وليس كذلك الأخرى . فإن صلة

---

(١) سورة المؤمنون من الآية : ١٩ .

(٢) سورة الزخرف : ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ الآية : ٧٣ .

(٣) كذا فى البصائر : ٣٣٠ ، وفى الأصلية [وليس] .

(٤) سورة المؤمنون ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ الآية : ٢١ .

(٥ ، ٦) سورة المؤمنون من الآيتين : ٢٤ ، ٣٣ على التوالى .

(٧) كذا فى « د . م » ٥٣ / ب ، « ز ـ ٢ » ٣٠ / ب ، وفى الأصلية : [وأخر فى الأخرى] ، وفى البصائر : [وأخر فى الأولى] .

(٨) كذا فى « ح » ٥٤ / ب ، « د . م » ٥٣ / ب ، « ز ـ ٢ » ٣٠ / ب ، والبصائر ١ / ٣٣١ ، وفى الأصلية : [فعل وضمير الفاعلين] .

(٩) ما بين المعقوفين فى النسخ « ح » ٥٤ / ب ، « د . م » ٥٣ / ب ، « ز ـ ٢ » ٣٠ / ب ، والبصائر ١/ ٣٣١ ، وفى الأصلية : [فعل وضمير الفاعلين] .

الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة بعد أخرى ، فقدم الجار والمجرور ؛ لأن تأخيره يلتبس [١] وتوسطه ركيك فخُص بالتقديم .

* قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً ﴾[٢] . وفى حم السجدة : ﴿ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلائِكَةً ﴾ [٣] ؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر « الله ». وليس فيه ذكر « الرب » وفى «حم[٤] السجدة» تقدم ذكر رب العالمين سابقاً [٥] على ذكر لفظ « الله »، فصرح فى هذه السورة بذكر « الله » وهناك بذكر الرب لإضافته إلى [العالمين][٦] وهم من جملتهم فقالوا: إما اعتقاداً وإما استهزاءً ﴿ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلائِكَةً ﴾ فأضافوا الرب إليهم .

* قوله تعالى: ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[٧] . وفى سبأ : ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٨] : كلاهما [٩] من وصف الله سبحانه وخَص كل سورة بما وافق فواصل الآى فيهما .

* قوله تعالى: ﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [١٠] بالألف واللام ، وبعده : ﴿ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾ [١١] ؛ لأن « الأول » لقوم صالح ، فعرَّفهم بالألف واللام بدليل قوله : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾. و« الثانى » نكرة وقبله : ﴿ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ [١٢]. فكانوا منكَّرين[١٣]، ولم يكن معهم قرينة عُرِفوا بها فخصهم بالنكرة .

---

(١) كذا فى البصائر ١ / ٣٣١ ، وفى الأصلية : [ملتبس] .

(٢) سورة المؤمنون من الآية : ٢٤ .

(٣) سورة فصلت ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾ الآية : ١٤ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق حتى لا يلتبس الكلام بسورة السجدة .

(٥) سورة فصلت الآية التاسعة .

(٦) ز . فى البصائر ١ / ٣٣١ .

(٧) سورة المؤمنون ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ الآية : ٥١ .

(٨) سورة سبأ من الآية : ١١ .

(٩) يعنى لفظ [عليم] فى المؤمنون و [بصير] فى سورة سبأ .

(١٠) سورة المؤمنون ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ٤١.

(١١) سورة المؤمنون ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية : ٤٤ .

(١٢) سورة المؤمنون ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ الآية : ٤٢ .

(١٣) كذا فى « د . م » ٥٤/أ، « ز ــ ٢ » ٣١/أ، والبصائر ١ / ٣٣١، وفى الأصلية : [منكورين].

* قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ ﴾ (١) . وفى النمل : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ (٢) ؛ لأن ما فى هذه السورة على القياس : فإن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى تؤكده بالضمير المنفصل ؛ فأكد وعدنا بـ ﴿ نَحْنُ ﴾ ثم عطف عليه ﴿ آبَاؤُنَا ﴾ ، ثم ذكر المفعول وهو ﴿ هَذَا ﴾ .

وقدم فى النمل المفعول موافقة لقوله : ﴿ تُرَابًا ﴾ (٣) ؛ لأن القياس فيه أيضا : كنا نحن وآباؤنا ترابا . فقدم تراباً ليسد مسد ﴿ نَحْنُ ﴾ فكانا متوافقين (٤) .

* قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾(٥) . وبعده : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ (٦) ، ثم ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ (٧) :

« الأول » جواب لقوله: ﴿ قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا ﴾ (٨) : جواب مطابق لفظاً ومعنى؛ لأنه قال فى السؤال : ﴿ لِّمَنِ ﴾ ؟ فقال فى الجواب : ﴿ لِلَّهِ ﴾ . وأما « الثانى » و«الثالث » فالمطابقة / فيهما فى المعنى ؛ لأن القائل إذا قال : مَنْ مَالِكُ هذا الغلام؟ فلك أن تقول: «لزيد » فيكون مطابقا لفظا ومعنى . ولك أن تقول: « زيد » فيكون مطابقا للمعنى . ولهذا قرأ أبو عمرو الثانى والثالث (الله) (الله) مراعاة للمطابقة. ٣٥/أ

* قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (٩) [وقبله : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (١٠)] (١١) . ليس بتكرار ؛ لأن « الأول » فى الدنيا عند نزول العذاب وهو الجدب عند بعضهم ، ويوم بدر عند بعضهم . و « الثانى » فى القيامة وهم فى الجحيم بدليل قوله : ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ (١٢) .

---

(١) سورة المؤمنون ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ الآية : ٨٣ .

(٢) سورة النمل ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ الآية : ٦٨ .

(٣) سورة النمل ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ الآية : ٦٧ .

(٤) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [موافقين] .

(٥ ــ ٨) المؤمنون ﴿ قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ . قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ . قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ الآيات : ٨٤ ــ ٨٩ .

(٩) سورة المؤمنون ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ .أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ . قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ . رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ الآيات: ١٠٤ــ١٠٧ .

(١٠) سورة المؤمنون ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ الآية : ٦٦ .

(١١) زيادة فى « ز ــ ٢ » ٣١ / أ والبصائر ١ / ٣٣٣ .

(١٢) سورة المؤمنون من الآية : ١٠٧ .

[٢٤] سورة النور

* قوله تبارك وتعالى [على][(١)] رأس العشر[(٢)] : ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾[(٣)] محذوف الجواب . وتقديره :« لفضحكم » . وهو متصل ببيان حكم الزانيين، وحد القاذف ، وحكم اللعان . وجواب لولا[(٤)] إذا كان محذوفاً أحسن منه ملفوظاً [به][(٥)] . وهو المكان الذى يكون الإنسان [فيه][(٦)] أفصح ما يكون إذا سكت، وهو قوله : [على][(٧)] رأس العشرين : ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ فحذف الجواب أيضا . تقديره لعجَّل لكم العذاب . وهو متصل[(٨)] بقصتها رضى الله عنها وعن أبيها . وقيل جوابه محذوف دل عليه قوله : ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(٩)]. وقيل : جوابه محذوف دل عليه ما بعده وهو قوله: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾[(١٠)]. وفى خلال هذه الآيات : ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[(١١)] ﴿ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾[(١٢)] ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم ﴾[(١٣)] وليس هو الدال على امتناع الشىء لوجود غيره بل هو للتخصيص ويختص بالفعل ــ والأول يختص بالاسم ــ ويدخل [على][(١٤)] المبتدأ، ويلزم خبره الحذف [البتة][(١٥)].

[قال الشاعر[(١٦)]:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا[(١٧)]

وهو فى البيت للتخصيص « والتخصيص يختص بالفعل »[(١٨)] ، والفعل فى البيت

---

(١) زيادة فى « ز ــ ٣ » و « مد » .

(٢) كذا فى « ز ــ ٣ » ٣١ / أ ، « مد » ٩٥ / أ ، وفى الأصلية: [العسر] .

(٣) سورة النور الآية العاشرة بتمامها .

(٤) كذا فى « د . م » ٥٤ / ب و « ز ــ ٢ » ٣١ / أ و « مد » ٩٥ / أ ، وفى الأصلية : [لو] وهو تصحيف.

(٥ ، ٦) ز . فى « د . م » ٥٤ / ب و « مد » ٩٥ / أ .

(٧) زيادة فى النسخ المذكورة سابقا فى الحاشية رقم (١) .

(٨) بعد أن بينت الآيات قبح جريمة الزنى وحد مرتكبيها وحكم القذف وحد فاعله ذكرت قصة الأول فى ست عشرة آية متصلة مبينة عظم جرم من افتراه .

(٩) سورة النور الآية : ١٤ بتمامها . (١٠) سورة النور من الآية : ٢١ .

(١١ــ ١٣) سورة النور من الآيات : ١٢ ، ١٣ ، ١٦ على التوالى .

(١٤) زيادة يقتضيها السياق . (١٥) ز . فى « ق » ٣١ / ب .

(١٦) قاله جرير هاجياً الفرزدق .

(١٧) يقول : إن المفاخرة لا تكون فى عقر الإبل كما يحسب الفرزدق بل فى ملاقاة الشجعان وعقرهم ولا يفخر بالأولى إلا العجزة الذين لا مجد لهم .

(١٨) ما بين علامتى التنصيص مكرر .

مقدر : تقديره هلا تعدون الكمى أو هلا تعقرون الكمى ؟] (١).

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ متصل بآيات الغض(٢) وليس له نظير.

* قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ ﴾(٣) ، وبعده : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ ﴾ (٤)؛ لأن اتصال الأول بما قبله أشد ؛ فإن قوله : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ محمول ومصروف إلى قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ﴾ (٥) وإلى قوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾(٦) ، ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا ﴾(٧). فاقتضى الواو (٨) ليعلم أنه عطف على الأول، واقتضى بيانه بقوله: ﴿ إِلَيْكُمْ ﴾ ليُعلم أن المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى وأما الثانية فاستئناف كلام . فخصّ بالحذف .

* قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ﴾(٩) : إنما زاد ﴿ مِنكُمْ ﴾ لأنهم المهاجرون وقيل عام و (من) لتبيين .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ ﴾ (١٠) : ختم [الآية] (١١) بقوله : ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ ، وقبلها وبعدها (١٢) : ﴿ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ ؛ لأن التى قبلها وبعدها تشتملان / على علامات يمكن الوقوف عليها وهى فى (الأولى) « ثلاث مرات من ٣٥/ ب

---

(١) ما بين المعقوفين ز . فى « مد » ٩٥ / ب ، « د . م » ٥٤ / ب ، « ز ـ ٢ » ٣١ / ب ، البصائر ١/ ٣٣٧ .

(٢) سورة النور ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾الآيتان : ٣٠، ٣١ .

(٣) سورة النور ﴿ولَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الآية: ٣٤.

(٤) سورة النور ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الآية : ٤٦ .

(٥ ـ ٧) سورة النور ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ ﴾ من الآية : ٣٣ .

(٨) كذا فى البصائر : ٣٣٨ ، وفى الأصلية : [الأول] .

(٩) سورة النور ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ من الآية : ٥٥ .

(١٠) سورة النور ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية : ٥٩ .

(١١) ز . فى « ز ـ ٢ » و « مد » .

(١٢) ختام الآية : ٥٨ قبلها ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . وختام الآية : ٦١ بعدها ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء » . وفى الأخرى: ﴿ مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ الآية . فعدّ فيها آيات كلها معلومة ، فختم الآيتين بقوله : ﴿ لَكُمُ الآيَاتِ ﴾ .

ومثلها: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ ﴾(١) يعنى حد الزانيين ، وحَدّ القاذف . فختم الآيات .

وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم ذلك فخُصَّت بالإضافة إلى نفسه ، وختم كل آية بما اقتضاها أولها .

[٢٥] سورة الفرقان

* قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ هذه لفظة لا تستعمل إلا لله ، ولا تستعمل إلا بلفظ الماضى . وجاءت فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾(٢) و﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ ﴾(٣) و ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾(٤) تعظيما لذكر الله .

وخصت هذه المواضع بالذكر ؛ لأن ما بعدها عظائم :

(الأول) ذكر الفرقان ، وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب(٥) الله .

(الثانى) ذكر النبى ﷺ . والله خاطبه بقوله: لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات.

و (الثالث) ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل والنهار ، ولولاها لما وجد فى الأرض حيوان ولا نبات .

ومثلها : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾(٦) ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(٧) ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ (٨) .

---

(١) سورة النور ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآيتان : ١٧، ١٨ .

(٢ ــ ٤) سورة الفرقان : من الآيات : ١ ، ١٠ ، ٦١ على التوالى .

(٥) كذا فى « ح » ، « مد » ، وفى الأصلية : [كتاب] وجميع إذا استعملت فى موضع [كل] تضاف إلى الجمع لا إلى المفرد .

(٦) سورة المؤمنون ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ الآية : ١٤ . نبهت الآية إلى أنه قد اجتمع فى خلق الإنسان وتكوينه من بدائع آياته عز وجل ما لم يجتمع فى غيره من المخلوقات ولذا اختص خلق الإنسان من دون الكائنات بقوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ ﴾ مضافا إليه: ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .

(٧) سورة غافر من الآية : ٦٤ .

(٨) أول سورة الملك .

* قوله تعالى : ﴿ مِن دُونِهِ ﴾[١] فى هذه السورة . وفى « مريم » و « يس » : ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [٢] ؛ لأن فى هذه السورة وافق ما قبله [٣]. وفى السورتين لو جاء ﴿ [مِن][٤] دُونِهِ ﴾ لخالف ما قبله [٥] ؛ لأن ما قبله فى السورتين بلفظ الجمع تعظيماً فصرَّح .

* قوله تعالى : ﴿ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [٦] : قدم الضر موافقة لما قبله وما بعده ، فما قبله نفى وإثبات وما بعده موت وحياة ، وقد سبق [٧].

قوله تعالى : ﴿ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ [٨] قدم النفع موافقة لقوله: ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ وقد سبق [٩].

* قوله تعالى : ﴿ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا ﴾ [١٠] بزيادة : ﴿ عَمَلاً ﴾ وقد سبق [١١].

* قوله تعالى : ﴿ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [١٢] ومثله فى السجدة [١٣] يجوز أن يكون (الذى) فى السورتين مبتدأ والرحمن

---

(١) سورة الفرقان ﴿ وَاتَّخَذُوا من دُونه آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا ﴾ الآية : ٣ .

(٢) سورة مريم ﴿ وَاتَّخَذُوا من دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ الآية : ٨١ ، وفى سورة يس ﴿ وَاتَّخَذُوا من دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الآية : ٧٤ .

(٣) لأن الضمائر للغائب المفرد وكلها لله عز وجل ﴿ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ الآية :٢ فوافقه ﴿ وَاتَّخَذُوا من دُونِهِ آلِهَةً ﴾ الآية .

(٤) ز . البصائر ١ / ٣٤٢ .

(٥) فى سورة مريم : الضمائر التى فى الآيات السابقة مباشرة للغائب المفرد وتعُود على الذى كفر بآيات الله ـ فلو لم يصرح بعدها لالتبس فقال: ﴿ وَاتَّخَذُوا من دُونِ اللَّهِ ﴾ . وفى سورة يس : أول ضمير غائب مفرد سبق قوله : ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ يعود على سيدنا رسول الله ﷺ ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِى لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ . لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الآيتان : ٦٩، ٧٠، فكان المقام مقام التصريح بلفظ الجلالة فقال : ﴿ وَاتَّخَذُوا من دُونِ اللَّهِ ﴾ .

(٦) سورة الفرقان من الآية الثالثة .

(٧) تقدم فى سورة الأعراف عند قوله تعالى :﴿ لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا﴾ [الوجهان ١٩/ أ و ب من الأصلية] ص : ١٨٢ .

(٨) سورة الفرقان من الآية : ٥٥ .

(٩) تقدم فى الأعراف ص : ١٨٢ .

(١٠) سورة الفرقان من الآية : ٧٠ .

(١١) سبق فى سورة مريم ص ٢٣٥ .

(١٢) سورة الفرقان ﴿ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ الآية : ٥٩ .

(١٣) سورة السجدة ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِىٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ الآية : ٤ .

خبره : فى(١) الفرقان . [و](٢) ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ ﴾ خبره فى السجدة وجاز غير ذلك وقد ذكر فى موضعه .

[٢٦] سورة الشعـراء

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ ﴾(٣) : سبق فى الأنبياء .

* قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ ﴾(٤) : سبق فى الأنعام .

* قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ ﴾(٥) : سبق فى الأنعام . وما يتعلق بقصة موسى وفرعون سبق فى الأعراف(٦) .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً / وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(٧) . ٣٦/أ

مذكور فى ثمانية مواضع : أولها فى ذكر النبى ﷺ وإن لم يتقدم ذكره صريحاً ، فقد تقدم كناية ووضوحا . [والأخرى](٨) : فى قصة موسى، ثم إبراهيم، ثم نوح ، ثم هود، ثم صالح ، ثم لوط ، ثم شعيب [عليهم السلام](٩).

* قوله تعالى : ﴿ أَلا تَتَّقُونَ . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : مذكور فى خمسة مواضع(١٠) : فى قصة نوح وهود وصالح وشعيب. ثم كرر: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ فى قصة نوح(١١) وهود(١٢) وصالح(١٣) [عليهم السلام] : فصار ثمانية مواضع .

---

(١) كذا فى البصائر ١ / ٣٤٣ . وفى الأصلية : [وفى] . (٢) ز . فى البصائر ١ / ٣٤٣ .

(٣) سورة الشعراء من الآية الخامسة ، وسبق فى سورة الأنبياء ص : ٢٣٩ .

(٤) سورة الشعراء من الآية السادسة . (٥) سورة الشعراء من الآية السابعة.

(٦) راجع متشابهات الأنعام والأعراف ص ١٤٨ ، ص ١٧٧ على التوالى .

(٧) هاتان الآيتان ذكرتا فى المواضع الآتية : الآيتان :٨ ، ٩ وقد جاءتا بعد ذكره صلوات الله وسلامه عليه كناية ووضوحا ، فألحقتا به ﷺ ، والآيتان:٦٧، ٦٨ عقب قصة موسى عليه السلام،والآيتان:١٠٣، ١٠٤ عقب قصة الخليل إبراهيم عليه السلام،والآيتان:١٢١، ١٢٢ عقب قصة نوح عليه السلام. وقال فى قصة هود: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الآيتان: ١٣٩، ١٤٠ . وقال فى قصة صالح :﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ إلى آخر الآيتين:١٥٨، ١٥٩، والآيتان :١٧٤، ١٧٥ عقب قصة لوط، والآيتان:١٩٠، ١٩١ عقب قصة شعيب عليهم الصلاة والسلام .

(٨) هذا ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية : [والثانية] .

(٩) ز . فى بعض النسخ .

(١٠) قوله تعالى: ﴿ أَلا تَتَّقُونَ ﴾ بعض آية ، وما بعده ثلاث آيات تامة تكررت فى المواضع الآتية : قصة نوح : ١٠٧ ــ ١٠٩ ، هود : ١٢٥ ــ ١٢٧ ، صالح : ١٤٣ ــ ١٤٥ ، لوط : ١٦٢ ــ ١٦٤، شعيب : ١٧٨ ــ ١٨٠ .

(١١ ــ ١٣) الآيات : ١١٠ ، ١٣١ ، ١٥٠ على التوالى .

وليس فى ذكر النبى ﷺ [فى هذه السورة][(١)] ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لذكرها فى مواضع[(٢)]. وليس فى قصة موسى [عليه السلام] لأنه رباه فرعون حيث قال: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾[(٣)]. ولا فى قصة إبراهيم عليه السلام؛ لأن أباه فى المخاطبين حيث قال: ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ﴾[(٤)]. وهو رباه. فاستحيا موسى وإبراهيم أن يقولا: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾، وإن كانا منزَّهين من طلب الأجر.

* قوله تعالى فى قصة إبراهيم: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[(٥)]. وفى الصافات: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾[(٦)]؛ لأن ﴿ مَا ﴾ لمجرد الاستفهام ، فأجابوه فقالوا : ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾[(٧)]. و﴿ مَاذَا ﴾ فيه مبالغة، وقد تضمن فى الصافات معنى التوبيخ، فلما وبخهم [و][(٨)]لم يجيبوه زاد[(٩)] على التوبيخ فقال : ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ . فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[(١٠)] فجاء فى كل سورة ما اقتضاه ما قبله وما بعده[(١١)].

قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ . وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾[(١٢)].

زاد هو فى الإطعام والشفاء لأنهما مما يدعى الإنسان أن يفعله : فيقال : زيد يطعم ، وعمرو يداوى . فأكد إعلاما أن ذلك منه سبحانه لا من غيره ، وأما الخلق والحياة والموت فلا يدعهما مدع ، فأطلق .

* قوله تعالى: فى قصة صالح: ﴿ مَا أَنتَ ﴾[(١٣)] بغير واو. [و][(١٤)] فى قصة

---

(١) ز . يقتضيها السياق .

(٢) سورة الأنعام ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ الآية : ٩٠ .
والفرقان : ٥٧ ، و ص : ٨٦ ، والشورى : ٢٣ ، وسورتا ص والفرقان نزلتا قبل سورة الشعراء .

(٣) الشعراء من الآية : ١٨ .

(٤ ، ٥) سورة الشعراء ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ الآية : ٧٠ .

(٦) سورة الصافات ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ الآية : ٨٥ .

(٧) الشعراء من الآية : ٧١ .

(٨) ز . فى البصائر ١ / ٣٤٦ .

(٩) كذا فى البصائر ١ / ٣٤٧ ، وفى الأصلية: [فزاد] .

(١٠) الصافات : ٨٦ ، ٨٧ .

(١١) كذا فى البصائر ١ / ٣٤٧ ، وفى الأصلية :[ذلك] .

(١٢) سورة الشعراء الآيات ٧٨ ــ ٨١.

(١٣) سورة الشعراء فى قصة صالح عليه السلام ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ . مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الآيتان : ١٥٣، ١٥٤ .

(١٤) زيادة يقتضيها السياق .

شعيب ﴿ وَمَا أَنتَ ﴾(١) ؛ لأنه فى قصة صالح بدل من الأول(٢). وفى الثانية عطف [و](٣) خصت الأولى بالبدل لأن صالحاً قلل فى الخطاب ، فقللوا فى الجواب ، وأكثر شعيب فى الخطاب فأكثروا فى الجواب . فاقرأ القرآن تر الصواب .

[٢٧] سورة النمل

* قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ ﴾ (٤) . وفى القصص : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ ﴾ (٥) وكذلك فى طه : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ ﴾ (٦) ؛ لأنه قال فى هذه السورة : ﴿ سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾(٧) : فكرر ﴿ آتِيكُم ﴾ فاستثقل الجمع بينهما وبين ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا ﴾ ، فعدل إلى قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا ﴾ بعد أن كانا بمعنى واحد (٨). وأما فى السورتين فلم يكن إلا [﴿ لَّعَلِّي آتِيكُم ﴾(٩)](١٠) [فناسب أن يأتى بعده فى كل منهما](١١) / ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا ﴾(١٢). ٣٦/ب

* قوله تعالى : فى هذه السورة : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾(١٣) . وفى القصص: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾(١٤)؛ لأن فى هذه السورة: ﴿ نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ

---

(١) سورة الشعراء فى قصة شعيب عليه السلام ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ.وَمَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ الآيتان: ١٨٥، ١٨٦ .

(٢) وهو قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ فى الآية السابقة . [قلت] : إن قوم صالح لم يجزموا بعد تكذيبه بدليل مطالبتهم إياه بآية دالة على صدقه . ولما كان كلامهم استئنافاً لكلام جديد لاق به [ما أنت] أما فى قصة شعيب فقد كذبوه واستعجلوه العذاب فحسن عطف وما أنت على قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾.

(٣) ز . فى البصائر ١ / ٣٤٧ .

(٤) سورة النمل من الآية : ٨ .

(٥) سورة القصص من الآية : ٣٠ .

(٦) سورة طه من الآية : ١١ .

(٧) سورة النمل ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ الآية : ٧.

(٨) قارن بين ما ذكره المصنف هنا وما ذكره فى متشابه سورة طه ص : ٢٣٦ .

(٩) سورة طه الآية العاشرة ، والقصص الآية : ٢٩ .

(١٠) ما بين المعقوفين هو ما يقتضيه النص، وفى الأصلية: [سآتيكم] ولم يذكر هذا اللفظ فى السورتين.

(١١) زيادة يقتضيها السياق . [قلت] : حيث ذكر ﴿ لَّعَلِّي آتِيكُم ﴾ جاء بعده :﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا ﴾ .

(١٢) سورة طه الآية : ١١ ، وسورة القصص الآية : ٣٠ .

(١٣) سورة النمل ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ الآية : ١٠ .

(١٤) سورة القصص ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ الآية : ٣١ .

الْعَالَمِينَ . يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾(١) : فحيل بينهما بهذه الجملة فاستغنى عن إعادة أن . وفى القصص : ﴿ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾(٢) : فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها على الأول، فحسن إدخال (أن).

* قوله تعالى فى هذه السورة: ﴿ يَا مُوسَىٰ لا تَخَفْ ﴾(٣) ، وفى القصص: ﴿ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ ﴾ (٤).

خصَّت هذه السورة بقوله : ﴿ لا تَخَفْ ﴾ فحسب ؛ لأنه بُنِى على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله : ﴿ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ .

وفى القصص اقتُصِر على قوله : ﴿ لا تَخَفْ ﴾ ولم يُبْنَ عليه كلام فَزيد (٥) قَبْله : ﴿أَقْبِلْ ﴾ ليكون فى مقابلة ﴿ مُدْبِرًا ﴾ أى : أقبل آمناً غير مدبر ولا تخف . فخصت [هذه](٦) السورة به .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ [بَيْضَاءَ] ﴾(٧). وفى القصص: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ ﴾(٨) .

خصت هذه السورة بـ ﴿ أدخل ﴾؛ لأنه أبلغ من قولك: ﴿ اسْلُكْ ﴾؛ لأن ﴿ اسْلُكْ﴾ يأتى لازما ومتعدّيا و﴿ أَدْخِلْ ﴾ متعد لا غير ، وكان فى هذه السورة ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ أى مع تسع آيات مرسلا إلى فرعون .

وخصّت القصص بقوله: ﴿ اسْلُكْ ﴾ موافقة لقوله: ﴿ وَاضْمُمْ ﴾. ثم قال : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ . فكان دون الأول فخصّ [بالأليق] (٩)من اللفظين .

* قوله فى هذه السورة : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ وفى القصص: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ؛ لأن الملأ أشراف القوم . وكانوا فى هذه السورة

---

(١) سورة النمل : من الآية الثامنة ثم الآية التاسعة ثم صدر العاشرة .
(٢) القصص من الآيتين : ٣٠ ، ٣١ .
(٣) سورة النمل من الآية : ١٠ .
(٤) سورة القصص من الآية : ٣١ .
(٥) كذا فى « د . م » ٥٧ / أ ، « ز ـ ٢ » ٣٢ / ب ، البصائر ١ / ٣٥٠ ، وفى الأصلية :[زيد] .
(٦) ز . فى البصائر ١ / ٣٥٠ .
(٧) سورة النمل ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ الآية : ١٢ .
(٨) سورة القصص ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ الآية : ٣٢ .
(٩) قوّمنا لفظ المصنف لما يقتضيه من اللبس،ولفظه فى الأصلية : [الأدنى] ، وفى « ح » ٥٨ / ب : [الأدون] .

موصوفين بما وصفهم الله [به][١] من قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَجَحَدُوا بِهَا ﴾ الآية[٢] . فلم يسمِّهم ملأ بل سمّاهم قوما . وخصَّت السورة به .

وفى القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسَمَّاهم ملأ . وخصَّت السورة بذلك ولما[٣] قال عقبه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِى ﴾ [٤] . وما يتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات فقد سبق [٥] .

* قوله تعالى: ﴿ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[٦]، وفى « حم » [فصلت][٧]: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[٨] نجّينا وأنجينا [٩] بمعنى [واحد][١٠] وخصّت هذه السورة بـ﴿ أَنجَيْنَا ﴾ موافقة لما بعده وهو : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ﴾[١١]، وبعده ﴿ وَأَمْطَرْنَا ﴾[١٢] ﴿وأَنزَلَ ﴾ ﴿ فَأَنْبَتْنَا ﴾[١٣] كلها على لفظ أفعل .

وخص « حم » بـ ﴿ نَجَّيْنَا ﴾ موافقة لما قبله وهو: ﴿ وَزَيَّنَّا ﴾[١٤] ، وبعده : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾[١٥] وكله على لفظ فعَّل .

* قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم ﴾ سبق ذكره[١٦] .

---

(١) ز . فى البصائر ١ / ٣٥١ .

(٢) سورة النمل الآية : ١٣ وبعدها: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الآية : ١٤ .

(٣) كذا فى « ح » ٥٨ / ب ، وفى الأصلية و « مد » ١٠٠ / ب: [ولما] وهو تصحيف .

(٤) سورة القصص ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ الآية : ٣٨ .

(٥) سبق فى الأعراف ص : ١٧٧ .

(٦) سورة النمل الآية : ٥٣ بتمامها .

(٧) زياد يقتضيها السياق لتحديدها من بين السور ذوات [حم] .

(٨) سورة فصلت الآية : ١٨ بتمامها .

(٩) تكلم المصنف على[انجينا] و [نجينا] فى سورة الأعراف . وكلامه هناك غير كلامه هنا .

(١٠) ز . فى البصائر ١ / ٣٥١ .

(١١) سورة النمل من الآية : ٥٧ .

(١٢) سورة النمل ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ الآية : ٥٨ .

(١٣) سورة النمل ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ الآية : ٦٠ .

(١٤ ، ١٥) حم فصلت من الآيتين : ١٢ ، ٢٥ .

(١٦) راجع قوله تعالى فى الأعراف : ﴿ مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ ص ١٧٣ .

٣٧/أ * قوله تعالى : ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾ فى/ خمس آيات على التوالى[١]، وختم الأولى بقوله: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾، ثم [قال][٢]: ﴿قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، ثم [قال][٣] : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ثم ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : أى عدلوا. وأول الذنوب العدول عن الحق، ثم لم يعلموا، ولو علموا ماعدلوا. ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال ، فأشركوا من غير حجة وبرهان ؛ قل لهم يا محمد : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

* قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ [٤] فى هذه السورة . وفى الزمر ﴿فَصَعِقَ﴾[٥].

خصت هذه السورة بقوله : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ : موافقة لما بعدها وهو قوله : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾[٦] . وخصت سورة الزمر بقوله : ﴿ فَصَعِقَ ﴾ موافقة لما قبله ؛ لأن معناه: مات . وقد تقدم : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٧] .

[٢٨] سورة القصص

* قوله تعالى فى هذه السورة: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ﴾ [٨] : أى كمل أربعين سنة. وقيل: كمل عقله . وقيل : خرجت لحيته . وفى يوسف : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾[٩] فحسب ؛ لأنه أوحى [إليه][١٠] فى صباه . وقد سبق[١١] .

---

(١) سورة النمل الآيات: ٦٠ ــ ٦٤ . وسبق ذكر الآية : ٦٠ فى الحاشية رقم ١٣ فى الصفحة السابقة . أما الآيات التالية فهى: ﴿أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ . أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ . أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآيات :٦١ــ ٦٤، ثم ذكر المصنف مناسبة فاصلة كل آية منها لهذه الآية.

(٢ ، ٣) ز . فى البصائر ١ / ٣٥١ .

(٤) سورة النمل ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ الآية : ٨٧ .

(٥) سورة الزمر ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ الآية : ٦٨ .

(٦) سورة النمل ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ الآية : ٨٩ .

(٧) سورة الزمر الآية : ٣٠ بتمامها .

(٨) سورة القصص ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية : ١٤ .

(٩) سورة يوسف ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية : ٢٢ .

(١٠) ز . فى البصائر ١ / ٣٥٥ .

(١١) انظر: متشابهات سورة يوسف الآية : ٢٢ ص : ٢٠٤ .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾[١] وفى يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾[٢]، وقيل: الرجل اسمه حزقيل مؤمنٌ مِنْ آل فرعون: وهو النجار [٣] ، وقيل : شمعون ، وقيل : حبيب . وفى يس هو هو[٤] .

وقوله : ﴿ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ ﴾ فى العربية يحتمل ثلاثة أوجه : (أحدها) أن يكون من أقصى المدينة صفة لرجل و(الثانى) أن يكون صلة لجاء و(الثالث) أن يكون صلة ليسعى.

والأظهر فى هذه السورة أن يكون وصفا ، وفى « يس » أن يكون صلة . وخصت فى هذه السورة بالتقديم لقوله قبله: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ ﴾[٥] ثم قال: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ . وخصت سورة « يس » بقوله : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ : لما جاء فى التفسير أنه كان يعبد الله فى جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا .

* قوله تعالى : ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٦]. وفى الصافات: ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[٧] ؛ لأن ما فى هذه السورة من كلام شعيب أى : من الصالحين فى حسن العشرة والوفاء بالعهد .

وفى الصافات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه : ﴿ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ فأجاب : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ أى على الذبح[٨] .

---

(١) سورة القصص من الآية : ٢٠ . (٢) سورة يس من الآية : ٢٠ .

(٣، ٤) الرجل الذى فى القصص معاصر لموسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون واختلف المفسرون والمحدثون فى اسمه ،وعلم مبهمات القرآن مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأى فيه . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن إسحاق أنه [سمعان] وقال الدارقطنى : [إن مؤمن آل فرعون لا يعرف إلا باسم «شمعان »] ، وقال السهيلى :[شمعان أصح ما قيل فيه . وقيل إنه حير وإنه حبيب وأنه حزقيل] وانظر: الإتقان ٢ / ١٤٧، ومعترك الأقران ١/ ٤٩٦ وأما مؤمن سورة يس فهو حبيب النجار وهو فى عصر عيسى عليه السلام . واجع :الإتقان ١٤٨/٢، ومعترك الأقران ٤٩٧/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وعن قتادة وكعب وغيرهم .

(٥) سورة القصص من الآية : ١٥ . (٦) سورة القصص من الآية : ٢٧ .

(٧) سورة الصافات ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ الآية : ١٠٢ .

(٨) الصَّبْر هنا على أمر الله تعالى ولا يعود على الذبح: إذ لما قال: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ كان قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ متعلقاً به ، وشتان ما بين الصبر على الذبح والصبر على أمر الله.

* قوله تعالى: ﴿ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ ﴾(١) ، وبعده : ﴿ رَبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ ﴾(٢) بغير الباء :

الأول هو الوجه؛ لأن « أفعل » هذا : فيه معنى الفعل . ومعنى الفعل لا يعمل فى المفعول به فزيد بعده باء تقوية للعمل . وخص الأول بالأصل ثم حذف/ من الآخر الباء ٣٧/ب اكتفاءً بدلالة الأول عليه ، ومحله نصب بفعل آخر : أى يعلم من جاء بالهدى ، ولم يقتض تغييراً(٣) كما قلنا فى الأنعام(٤) ؛ لأن دلالة الأول قام مقام التغيير .

وخصَّ الثانى به لأنه فرع .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾(٥) . وفى المؤمن: ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾(٦) ؛ لأن قوله : ﴿ أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾ فى هذه السورة خبر « لعل » . وفى « المؤمن » عطف على خبر لعل ، وجعل قوله: ﴿ أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴾ : خبر لعل ، ثم أبدل عنه ﴿ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴾ .

وإنما(٧) زاد ليقع فى مقابلة قوله: ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾(٨) ؛ لأنه زعم أنه إله الأرض فقال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ أى فى الأرض ؛ ألا ترى أنه قال: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾ ؟ .

فجاء فى كل سورة على ما اقتضاه ما قبله .

* قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ . وفى المؤمن: ﴿ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ [كَاذِبًا](٩) ﴾؛ لأن التقدير فى هذه السورة : وإنى لأظنه كاذبا من الكاذبين فزيد ﴿ من الكاذبين ﴾ لرؤوس الآيات . ثم أضمر « كاذباً » لدلالة الكاذبين عليه وخصَّت به السورة . وفى المؤمن جاء على الأصل ولم يكن فيه موجب تغيير .

---

(١) سورة القصص ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ الآية : ٣٧ .

(٢) القصص ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾الآية : ٨٥ .

(٣) لم يقتض حذف الباء تغييرا فى الفعل جاء فيؤتى بدله بالفعل [يجيء] .

(٤) راجع سورة الأنعام عند قوله تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ ص : ١٦٠ .

(٥) سورة القصص من الآية : ٣٨ . (٦) سورة المؤمن من الآيتين : ٣٦،٣٧ .

(٧) كذا فى « مد » ١٠٣ /أ ، « د ــ م » ٥٨ /ب ، « ز ــ ٢ » ٣٣/ب ، والبصائر ٣٥٦/١ . وفى الأصلية: [وإذا] .

(٨) سورة المؤمن [غافر] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ الآية: ٢٦ .

(٩) زيادة فى البصائر ٣٥٦/١ .

قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ ﴾(١) بالواو. وفى الشورى: ﴿ فَمَا أُوتِيتُم ﴾(٢) ؛ لأنه لم يتعلق فى هذه السورة بما قبله كثير تعلق ، فاقتصر على الواو لعطف جملة على جملة . وتعلق فى « الشورى » بما قبلها أشد تعلق [فاقتضى الفاء](٣) ؛ لأنه عقب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمنة والفاء حرف للتعقيب .

قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَزِينَتُهَا ﴾ وفى « الشورى » : ﴿ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فحسب ؛ لأن فى هذه السورة : ذكر جميع ما يبسط فيه الرزق ، وأعراض الدنيا كلها مستوعَبة بهذين اللفظين ، فالمتاع ما لا غنى عنه فى الحياة من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح . والزينة ما يتجمل به الإنسان ، وقد يستغنى عنه ؛ كالثياب الفاخرة ، والمراكب الرائقة ، والدور المجصصة ، والأطعمة . وأما فى الشورى فلم يقصد الاستيعاب، بل ما هو مطلوبهم فى تلك الحالة من النجاة والأمن فى الحياة. فلم يحتج إلى ذكر الزينة.

* قوله تعالى: ﴿ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ (٤). ثم قال بعده: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا ﴾(٥) : فقدّم الليل على النهار ؛ لأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل (٦). ثم ختم الآية الأولى بقوله : ﴿ أَفَلا تَسْمَعُونَ ﴾ بناءً على الليل . وختم الآية الأخرى بقوله : ﴿ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ بناءً على النهار ، والنهار مبصر ، وآية النهار مبصرة (٧).

---

(١) سورة القصص ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ٦٠ .

(٢) سورة الشورى ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الآية : ٣٦ .

(٣) ز . فى « ح » ١/٦٠أ .

(٤، ٥) القصص ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ الآيتان : ٧١ ، ٧٢ .

وفى الآية التفات إلى حتمية تلازم السرمدين : فلو تسرمد الليل لتسرمد النهار : وذلك بأن تواجه الأرض الشمس فى دورانها حولها بوجه واحد ، مع توقّف دوران الأرض حول نفسها . وفيه تنبيه إلى الآيات المترتبة على دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها وما فى ذلك من دلالات باهرة على عظمة خالق الكون ومدبره .

(٦) فى « ح » ١٠٤/١أ تعليق أمام هذه العبارة نصه: [قلت: أو قدم الليل لأنه أول ، ومنه : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ . وكذا فى التاريخ كقولك : « فعلته لخمس خلت »] .

وما اجتمع الليل والنهار فى آية إلا تقدم الليل .

(٧) تقديم الليل على النهار ليس خاصًا بهذه الآية بل هو عام فى كل آية اجتمع فيها ذكر الليل والنهار : =

١/أ * قوله تعالى: ﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾[١] ﴿ وَيْكَأَنَّهُ ﴾ ليس / بتكرار ؛ لأن كل واحد منهما متصل بغير ماتصل به الآخر[٢] . قال ابن عباس رضي الله عنهما : « وىْ » : صلة . وإليه ذهب سيبويه فقال : « وى » كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته وهى مفصولة من «كأن » .

وقال الأخفش : أصله « ويْك » . و (أن) بعده منصوب بإضمار العِلْم : أى : «أعلم أن الله » . وقال بعضهم : أصله « ويلك » : وفيه ضعف .

وقال الضحاك : الياء والكاف صلة . وتقديره : « وإن الله » . وهذا كلام مزيف .

[٢٩] سورة العنكبوت

* قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾[٣]. وفى لقمان : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾[٤] . . . . . .

= الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٦٧، الرعد : ٣، إبراهيم : ٣٣، النحل : ١٧، الإسراء : ١٢، الأنبياء: ٢٠، ٣٣ ،الحج : ٦١، النور :٤٤، الفرقان : ٤٧ ، ٦٢، النمل : ٨٦ ، القصص : ٧٣، لقمان: ٢٩، فاطر : ١٣، يس : ٣٧، الزمر : ٥ ، غافر : ٦١، الحديد : ٦ .

وإذا استقل ذكر الليل فى آية والنهار فى آية تقدمت آية الليل : القصص : ٧١، ٧٢، النبأ : ١٠، ١١، الليل : ١، ٢ . ولما أقسم سبحانه فى سورة الشمس بـ ﴿ الشمس ﴾ تقدمت آية النهار على آية الليل ليناسب ذلك القسم فى أول السورة ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا . وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ الآيات : ١ ــ ٤ .

أما سورة الضحى فقد استهلت القسم بـ ﴿ الضُّحَى ﴾ لأن مقصودها الدلالة على أن أتقى العالمين وأبرهم على الإطلاق صلوات الله وسلامه عليه هو فى عين الرضا على الدوام دُنيا وأخرى ، فناسبها القسم بـ ﴿الضحى﴾ لا بـ ﴿ الليل ﴾ ولا بـ ﴿ الشمس ﴾ ولا بـ ﴿ القمر ﴾ .

(١) سورة القصص ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾الآية : ٨٢ .

(٢) كذا فى « مد » ١٠٤/أ و « د .م » ٥٩/أ و « ز ــ ٢ » ٣٤/ أ والبصائر ٣٥٧/١ ، وفى الأصلية: [الأول]. يعنى أن ﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾ متصل بقوله: ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ و ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ متصل بقوله تعالى: ﴿ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ فانتفى التكرار .

(٣) العنكبوت ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾الآية : ٨ .

(٤) سورة لقمان ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ . وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآيتان : ١٤، ١٥ .

وفى الأحقاف ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾[١] .

الجمهور على أن هذه الآيات فى السور الثلاث نزلت فى سعد بن مالك : وهو سعد بن أبى وقاص[٢]. وأنها فى سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه. ولم يذكر فى «لقمان» : ﴿ حُسْنًا ﴾ ؛ لأن قوله بعده : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ قام مقامه . ولم يذكر فى هذه السورة: ﴿ حَمَلَتْهُ ﴾ ولا ﴿ وَضَعَتْهُ ﴾. موافقة لما قبله من الاختصار وهو قوله: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٣] : فإنه ذكر فيها جميع ما يقع بالمؤمنين بأوجز كلام وأحسن نظام ثم قال بعده : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ ﴾ أى ألزمناه ﴿ حُسْنًا ﴾ فى حقهما وقياماً بأمرهما . وإعراضًا عنهما وخلافا لقولهما إن أمراه بالشرك بالله .

وذكر فى لقمان والأحقاف حاله فى حمله ووضعه[٤] .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ ﴾، وفى لقمان: ﴿ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ﴾ ؛ لأن [ما][٥] فى هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله : ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾[٦]. وفى « لقمان » محمول على المعنى ؛ لأن التقدير : « وإن حملاك على أن تشرك ».

* قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ﴾[٧] : بتقديم العذاب على الرحمة فى هذه السورة فحسب ؛ لأن إبراهيم عليه السلام خاطب به « نمروذ » وأصحابه ، وأن العذاب وقع بهم فى الدنيا .

* قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ ﴾[٨]. وفى الشورى ﴿ وَمَا

---

(١) سورة الأحقاف ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ من الآية : ١٥ .

(٢) هو الصحابى الجليل بطل القادسية سعد بن مالك بن وهيب ـ أهيب ـ بن عبد مناف . أسلم بعد سنة، وقيل : بعد أربعة . وهو أحد المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى وما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحد إلا لسعد بن أبى وقاص : قال يوم أحد : [ارم فداك أبى وأمى] : ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٢/ ٢٩٣ .

(٣) سورة العنكبوت الآية السابعة بتمامها .

(٤) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية: [حالة حملها ووضعها] ، وفى « د . م » ٥٩/ب و « ز ـ ٢ » : [حالة فى حملها ووضعها] .

(٥) ز . فى « د . م » ٥٩/ب و « ز ـ ٢ » ٣٤/أ والبصائر ١/ ٣٦١ .

(٦، ٧) سورة العنكبوت من الآيتين ٦ ، ٢١ على التوالى .

(٨) سورة العنكبوت ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ الآية : ٢٢ .

أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى الأَرْضِ ﴾(١) ؛ لأن [ما](٢) فى هذه السورة خطاب لنمروذ حين صعد الجو موهماً أنه يحاول [بلوغ](٣) السماء . فقال إبراهيم(٤) له ولقومه : ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى الأَرْضِ ﴾ أى : من فى الأرض من الجن والإنس . ولا من فى السماء . من الملائكة ، فكيف تعجزون الله ؟ وقيل: ما أنتم عليه بغائبين ولو هربتم فى الأرض أو صعدتم فى السماء .

وقيل: ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ ﴾ لو كنتم فيها . وما فى الشورى خطاب للمؤمنين وقوله(٥) : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ / وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ ٣٨/ب يدل عليه .

وقد جاء ﴿ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ فى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾(٦) من غير ذكر الأرض والسماء .

* قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٧) . وقال بعد ذلك: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٨) : فجمع الأولى ووحَّد الثانية؛ لأن الأولى إشارة إلى إثبات النبوة ، وفى النبيين صلوات الله وسلامه عليهم كثرة . والثانى إشارة إلى التوحيد وهو سبحانه(٩) واحد(١٠) لا شريك له .

* قوله تعالى : ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾(١١) : جمع بين استفهامين(١٢) فى هذه السورة . وقد سبق(١٣) فى الأعراف .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾ (١٤) وفى هود : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ ﴾ (١٥)

---

(١) سورة الشورى ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى الأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ الآية : ٣١ .

(٢) ز . فى البصائر ١/ ٣٦١ . (٣) ز . يقتضيها السياق .

(٤) قومنا عبارة الأصلية وغيرها ، حيث أخر النساخ لفظ [إبراهيم] بعد [ولقومه] فأصبح النص: [فقال له ولقوم إبراهيم] .

(٥) كذا فى البصائر ١/ ٣٦٢ ، وفى الأصلية: [بدليل قوله] . سورة الشورى الآية : ٣٠ .

(٦) سورة الزمر ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ الآية : ٥١ .

(٧، ٨) سورة العنكبوت الآيتان : ٢٤، ٤٤ .

(٩، ١٠) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية :[واحد سبحانه] والقراءة تصح بهما .

(١١، ١٢) سورة العنكبوت ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ من الآية: ٢٩ .
قول المصنف جمع بين استفهامين [الأول فى الآية: ٢٨ والثانى فى الآية: ٢٩] فيه تساهل، والصواب أنه اجتمع استفهامان فى هاتين الآيتين فى بعض القراءات . ذلك أن نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبا جعفر ويعقوب قرؤوا [إنكم] فى الآية : ٢٨ على الإخبار : ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه إنكم ﴾ الآية .

(١٣) سبق فى متشابهات سورة الأعراف ص : ١٧٣ .

(١٤) سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾الآية : ٧٧ .

(١٥) سورة هود ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ الآية : ٧٧ .

بغير « أن» ؛ لأن (لما) يقتضى جوابا ، وإذا اتصل به (أنْ) دل على أن الجواب وقع فى الحال من غير تراخ كما فى هذه السورة، وهو قوله: ﴿ سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . ومثله فى يوسف: ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وهو فى « هود » اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله: ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾(١)، فلما طال لم يحسن دخول أن .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ ﴾(٢) ، هو عطف على قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ ﴾(٣) .

* قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾(٤) : أخره فى هذه السورة لما وصف . وقد سبق (٥).

* قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾(٦). وفى القصص: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾(٧)[وفى الرعد والشورى : ﴿ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾(٨)] (٩) ؛ لأن ما فى هذه السورة اتصل بقوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾

---

(١) سورة هود : ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ من الآية : ٨١ . فجاء جواب لما بعد ثلاث آيات .

(٢) سورة العنكبوت ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾الآية : ٣٦ .

(٣) سورة العنكبوت ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾الآية : ١٤ .

(٤) سورة العنكبوت من الآية : ٥٢ .

(٥) سبق فى متشابه سورة الإسراء ص : ٢٩٩ .

(٦) سورة العنكبوت ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية: ٦٢ .

(٧) سورة القصص ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ سبق من الآية : ٨٢ .

(٨) سورة الرعد ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ الآية : ٢٦ .

وفى الشورى ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية: ٢٢ .

(٩) ما بين الحاصرتين زيادة فى « د . م » ٦٠/ب ، « ز ـ ٢ » ٣٤/ب ، والبصائر ١/ ٣٦٣ . وفى « مد» ١٦/ب: [وقال فى الرعد وفى الشورى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾] .

قلت : جاء قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ فى موضعين : فى سورة العنكبوت الآية : ٦٢ ، وفى سبأ الآية: ٣٩ . وقوله تعالى: ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ فى سورة القصص : ٨٢ وليس فى القرآن العظيم غيره .

وقوله: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ فى الرعد: ٢٦، الإسراء: ٣٠، الروم : ٣٧، سبأ : ٣٦ الزمر: ٥٢ ، الشورى : ١٢ . =

الآية [١]. وفيها عموم . فصار تقدير الآية « يبسط الرزق لمن يشاء من عباده أحيانا ويقدر له أحياناً »؛ لأن الضمير يعود إلى « مَنْ » . وقيل : يقدِّر له : البسط من التقدير[٢] .

وفى القصص تقديره : يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء ، وكل واحد منهما غير الآخر ، بخلاف الأول . وفى السورتين يحتمل الوجهين فأطلق .

* قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾[٣] . وفى البقرة والجاثية : ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[٤] ؛ لأن فى هذه السورة وافق ما قبله وهو ﴿ مِن قَبْلِهِ ﴾[٥] فإنهما يتوافقان [٦].

وفيه شىء آخر : وهو أن ما فى هذه السورة [٧] سؤال وتقرير ، والتقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره ، فقيَّد الظرف بمن فجمع بين طرفيه كما سبق .

* قوله تعالى : ﴿ لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ : سبق [٨].

* قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ : سبق [٩].

* قوله تعالى : ﴿ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ بغير واو [١٠] ؛ لاتصاله بالأول أشد اتصال

= وحيث جاء ﴿ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ قال: ﴿ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ كما فى العنكبوت : ٦٢ وسبأ : ٣٩ ، أما فى القصص فهو حكاية لقول الذين تمنوا مكانة قارون ، ورجوعهم عن هذا التمنى لمشاهدتهم عاقبته ، وقد علموا أن العاقبة للمتقين فقالوا ما قالوا وهم عالمين بأن الله سبحانه بسط لقارون ما بسط وقبض عنه ما قبض فحسن حذف [له] لتقدم قصته .

(١) سورة العنكبوت ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآية : ٦٠ .

(٢) جعل التقدير عائدا على البسط وليس مستقلا .

(٣) سورة العنكبوت ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ٦٣ ، وليس فى القرآن غيره .

(٤) ليس التحديد فى هذين الموضعين على سبيل الحصر فقد جاء قوله: ﴿ الأرض بعد موتها ﴾ فى السور الآتية: فى المواضع الآتية : البقرة :١٦٤ ، النمل : ٦٥ ، الروم : ١٩ ، ٢٤ ، ٥٠ ، فاطر : ٩ ، الجاثية: ٥ ، الحديد : ١٧ .وسبق الكلام على ذلك في متشابهات سورة النحل عند قوله : ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ص ٢٢٢ .

(٥) سورة العنكبوت ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ الآية : ٤٨، وفى فتح الرحمن : [وافق ما قبله فى قوله: ﴿ من عباده ﴾ ﴿ من السماء ﴾ وهو أوضح] .

(٦) كذا فى البصائر، وفى « د . م » ٦١/ أ و « ز ـ ٢ »: [فإنهما يوافقان] ،وفى الأصلية: [توأمان].

(٧) يعنى بما فى هذه الآية من هذه السورة .

(٨) راجع متشابه سورة الأنعام عند قوله تعالى :﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ .

(٩) راجع متشابه سورة النحل عند قوله تعالى:﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ومتشابه سورة الأنعام .

(١٠) سورة العنكبوت ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الآية:٥٨ . ليس فى القرآن:﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ غيره. فى الزمر بالفاء ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ من الآية: ٧٤. وجاء فى آل عمران بالواو ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ من الآية:١٣٦ .

وتقديره : ذلك نعم أجر العاملين .

[٣٠] سورة الروم

* قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [١] فى هذه السورة . وفى فاطر[٢] ، وأول المؤمن[٣] بالواو ، وفى غيرهن ﴿ أَفَلَمْ ﴾ بالفاء ؛ لأن ما قبلها فى هذه السورة ﴿ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ﴾[٥] وكذلك ما بعدها ﴿ وَأَثَارُوا ﴾ / بالواو فوافق ما قبلها وما بعدها . ١/٣٩

وفى فاطر أيضاً وافق ما قبله وما بعده : فإن قبله : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾[٦] ، وبعدها ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ ﴾[٧] .

وكذلك أول المؤمن قبله : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ [٨].

وأما فى آخر المؤمن [٩] فوافق ما بعده وكانا بالفاء : وهو قوله : ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾[١٠] ، وبعده ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ .

---

(١) سورة الروم ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ الآية : ٩ .

(٢) سورة فاطر ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ الآية : ٤٤ .

(٣) سورة غافر [المؤمن] ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ الآية : ٢١ .

(٤) قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ سورة يوسف : ١٠٩ ، الحج : ٤٦ ، غافر [المؤمن] : ٨٢ ، سورة القتال : ١٠ ، وقد سبق شطر منه عند الكلام على متشابهات سورة يوسف عند قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ص : ٢٠٧ .

(٥) سورة الروم من الآية : الثامنة .

(٦ ، ٧) سورة فاطر من الآيتين : ٤٣ ، ٤٤ على التوالى .

(٨) سورة المؤمن ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الآية : ٢٠ .

(٩) سورة المؤمن ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الآية : ٨٢ .

(١٠) سورة المؤمن من الآية : ٨١ .

قوله: ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : متصل بـ ﴿ كَانَ ﴾(١) آخر مضمر . وقوله : ﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ : إخبار عما كانوا عليه قبل الإهلاك .

وخُصَّت هذه السورة بهذا النَّسَق لما يتصل به من الآيات بعده ، وكله إخبار عما كانوا عليه وهو ﴿ وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ﴾ .

وفى فاطر: ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا ﴾ بزيادة الواو ؛ لأن التقدير فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد منهم قوة . وخصت هذه السورة به لقوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ ﴾ الآية (٢).

وفى المؤمن : ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾(٣) فأظهر «كان» العامل فى ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ وزاد « هم » ؛ لأن فى هذه السورة وقعت فى أوائل قصة نوح وهى تتم فى ثلاثين آية ، فكان اللائق به البسط دون الإيجاز(٤) . وفى آخر المؤمن: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ ﴾(٥) فلم يبسط القول لأن أول السورة يدل عليه .

* قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾(٦) وختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ؛ لأن الفكر يؤدى إلى الوقوف على المعانى التى خلقت(٧) لها من التوانس والتجانس وسكون كل واحد منهما إلى الآخر .

* قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ ﴾(٨) ، وختم بقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ ؛ لأن الكل تظلهم السماء وتقلهم الأرض ، وكل واحد منفرد بلطيفة فى صورته يمتاز بها عن غيره حتى لا ترى اثنين فى ألف تتشابه صورتاهما، ويلتبس كلامهما ، وكذلك انفرد كل واحد بدقيقة فى صورته يتميز بها من بين الأنام فلا ترى اثنين يشتبهان ، وهذا يشترك فى معرفته الناس جميعًا ؛ فلهذا قال : ﴿ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾. ومن حَمَل اختلاف الألسن على اللغات واختلاف الألوان على البياض والسواد والشُّقْرَة والسُّمرة ، فالاشتراك فى معرفتها ظاهر أيضا .

---

(١) تقديره : الذين كانوا من قبلهم . (٢) سورة فاطر من الآية : ٤٤ .

(٣) سورة المؤمن الآية : ٢١ .

(٤) كذا فى « ح » ٦٣ / أ، وفى الأصلية: [الوجز] .

(٥) سورة المؤمن الآية : ٨٢ .

(٦) سورة الروم ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الآية : ٢١ .

(٧) كذا فى البصائر ١ / ٣٦٧ ، وفى الأصلية : [خلقن] .

(٨) سورة الروم ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ الآية : ٢٢ .

ومن قرأ: ﴿ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ بكسر(١) اللام(٢) فقد أحسن؛ لأن بالعلم يمكن الوصول إلى معرفة ما سبق ذكره .

* قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ [وَالنَّهَارِ] ﴾(٣) وختم الآية بقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ : فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم ولا يقدر أحد على اجتلابه إذا امتنع ولا على دفعه إذا ورد ، تيقن أن له صانعا مدبِّراً .

قال الخطيب(٤) : « معنى يسمعون / ههنا يستجيبون لما يدعوهم إليه الكتاب». ٣٩/ب

وختم الآية [الرابعة](٥) بقوله: ﴿ يَعْقِلُونَ ﴾(٦) لأن العقل ملاك الأمر فى هذه الأبواب وهو المؤدى إلى العلم فختم بذكره .

* قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ ﴾ أى « أنه يريكم » . وقيل تقديره: «ويريكم من آياته البرق »، وقيل: « أنْ يريكم» .فلما حذف [أن](٧) سكّن الياء وقيل: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ كلام كاف . كما تقول : منها كذا ومنها كذا وتسكت ، تريد بذلك الكثرة .

* قوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾(٨) . وفى الزمر: ﴿ أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾(٩) ؛ لأن بسط الرزق مما يشاهد ويرى فجاء فى هذه السورة على ما يقتضيه اللفظ والمعنى. وفى الزمر اتصل بقوله: ﴿ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾(١٠) . وبعده :﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ فحَسُنَ ﴿ أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ ﴾(١١) . وفى الجاثية : ﴿ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ

---

(١) كذا فى « مد » وفى الأصلية :[بالكسر] . (٢) ز . فى « مد » .

(٣) سورة الروم ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ الآية : ٢٣ .

(٤) عبارة الخطيب : وقيل معنى قوله: ﴿ يسمعون ﴾: يستجيبون لما تدعوهم إليه الآيات ويصرفون أفكارهم إليها . ط أولى بيروت ص ٣٧٠ .

(٥) زيادة فى « ز ـ ٢ » والبصائر ١/ ٣٦٨ .

(٦) سورة الروم ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ٢٤ .

(٧) ز . فى البصائر ١/ ٣٦٨ .

(٨) سورة الروم ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الآية: ٣٧

(٩) سورة الزمر﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية: ٥٢.

(١٠) سورة الزمر ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ. قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الآيتان :٤٩ ، ٥٠.

(١١) سورة الروم ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية : ٤٦ .

بِأَمْرِهِ﴾[(١)] ؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الرياح وهو قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِه أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ بالمطر وإذاقة الرحمة ﴿ وَلِتَجْرِىَ الْفُلْكُ ﴾ بالرياح بأمر الله تعالى . ولم يتقدم ذكر البحر.

وفى الجاثية تقدم ذكر البحر وهو قوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ فكنى عنه وقال: ﴿ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ﴾ [(٢)] .

[٣١] سورة لقمان

※ قوله تعالى : ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾[(٣)] . وفى الجاثية: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ ﴾[(٤)] . زاد فى هذه السورة: ﴿ كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ .

جل المفسّرين على أن الآيتين نزلتا[(٥)] فى النضر بن الحارث[(٦)] ، وذلك أنه ذهب إلى فارس فاشترى فيه كتاب « كليلة ودمنة » وأخبار رستم واسفنديار وأحاديث الأكاسرة ، فجعل يرويها ويحدث بها قريشاً ويقول : إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار ، ويستملحون حديثه ، ويتركون استماع القرآن ، فأنزل الله هذه الآيات وبالغ فى ذمه لتركه استماع القرآن فقال: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ أى: صمماً لا يقرع مسامعه صوت .

---

(١) سورة الجاثية ﴿ اللَّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية : ١٢ راجع متشابه سورة النحل .

(٢) سبق الكلام على المتشابه من وجه آخر فى متشابهات الأعراف عند قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾ الآية : ٥٧ .

(٣) سورة لقمان ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية : ٧ .

(٤) سورة الجاثية ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾الآيات : ٧ ــ ٩ .

(٥) كذا فى البصائر ١/ ٣٧١، وفى الأصلية: [نزلت] .

(٦) النضر بن الحارث بن علقمة كان من المجاهرين بعداوة الإسلام ، وابتكر فى ذلك خطة زيَّنها له كفره . كان يجلب الكتب من فارس ويطالعها ويجلس فى قريش مجلسًا يحدثهم فيه عن ملوك الفرس يضاهى بذلك القصص القرآنى ويقول: [والله ما محمد بأحسن حديثاً منى وما أحاديثه إلا أساطير الأولين] . وجل المفسرين أن هذه الآيات من سورتى لقمان والجاثية قد نزلت فيه . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : إنها نزلت فى النضر بن الحارث : أى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ الآية : ٦ ، قال ابن عباس : لهو الحديث باطله . والآية عامة فى كل من يفعل ذلك . [وراجع : مقاصد البيان ٧/ ٢٧٤، ٨/ ٤٦٦] .

obeikandl.com

ولم يبالغ فى الجاثية هذه المبالغة لما ذكر بعده: ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا ﴾[١] ؛ لأن ذلك العلم لا يحصل إلا بالسماع أو ما يقوم مقام السماع من خط وغيره .

* قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[٢] . وفى الزمر: ﴿ لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[٣] : قد سبق[٤] شطر من هذا . ونزيده بياناً : أن « إلى » متصل بآخر الكلام ودال على الانتهاء واللام متصل بأول الكلام ودال على الصلة[٥] .

[٣٢] سورة السجدة

* قوله تعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٦] . وفى المعارج: ﴿ كَانَ / مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٧] : موضع بيانه التفسير وقد سبق . ٤٠/أ

والغريب فيه[٨] : ما روى عن عكرمة فى جماعة : أن اليوم فى المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى انقضائها ، وأنها خمسون ألف سنة لا يدرى أحد : كم مضى وكم بقى إلا الله عز وجل .

ومن الغريب أيضاً أن هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها إياها كالعادة فى استطالة أيام الشدة والحزن واستقصار زمان الراحة والسرور حتى قال قائل : سَنَةُ الوصل سِنَة[٩] ، وسِنَةُ الهجر سَنَة[١٠] .

وخصت هذه السورة بقوله : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ لما قبله : وهو قوله ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ وتلك الأيام من جنس هذا اليوم .

وخصت سورة المعارج بقوله: ﴿ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ لأن فيها ذكر القيامة وأهوالها

---

(١) سورة الجاثية ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾الآية : ٩ .

(٢) سورة لقمان ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الآية : ٢٩ .

(٣) سورة الزمر ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ الآية : ٥ .

(٤) سبق شطر منه فى متشابه سورة الرعد عند قوله تعالى :﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ ص : ٢٠٨ .

(٥) كذا فى « ح » ٦٤ / أ والبصائر ، وفى الأصلية : [العلة] وهو تصحيف .

(٦) سورة السجدة ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الآية : ٥ .

(٧) سورة المعارج ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ الآية : ٤ .

(٨) هذه العبارة اقتبسها المصنف من كتابه غرائب التفسير .

(٩) بفتح السين فى الأولى وكسرها فى الثانية . (١٠) بكسر السين فى الأولى وفتحها فى الثانية .

وشدائدها ، فكان[١] هو اللائق بها .

* قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾[٢] : « ثم » ههنا تدل على أنه ذُكِّر مرات ثم تأخر وأعرض عنها . والفاء يدل على الإعراض عقيب التذكير . وقد سبق[٣] .

* قوله تعالى ﴿ عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾[٤] ، وفى سبأ : ﴿ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا ﴾[٥] ؛ لأن النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها . والكنايات لا توصف فوصف العذاب .

وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن[٦] وصف النار . وهذه لطيفة فاحفظها .

* قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ [﴿ لَهُمْ] ﴾[٧] : بالواو . ﴿ مِن قَبْلِهِم ﴾ بزيادة (من) سبق فى طه[٨] .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾[٩] . ليس غيره ؛ لأنه لما ذكر القرون والمساكن بالجمع ، حسن جمع الآيات . ولما تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع حسُن لفظ السماع : فختم الآية به .

[٣٣] سورة الأحزاب

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس فى هذه السورة ما يذكر فى المتشابهات ، وبعضهم أورد فيها كلمات وليس فى ذلك كثير تشابه ، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة . وعلى الصبى القليل التجارب ، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة . وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتدئ فى تلاوته .

* منها قوله تعالى: ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾[١٠] . وبعده : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ

---

(١) كذا فى البصائر ١/ ٣٧٥ ، وفى الأصلية: [وكان] .

(٢) سورة السجدة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ الآية : ٢٢ .

(٣) سبق فى متشابهات سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ ص: ٢٣١ .

(٤) سورة السجدة من الآية : ٢٠ .

(٥) سورة سبأ من الآية : ٤٢ .

(٦) كذا فى « د . م » ٦٣/أ . و « ز ـ ٢ » ٣٦/أ ، وفى الأصلية : [فحسب] .

(٧) سورة السجدة ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ الآية : ٢٦ .

(٨) تقدم فى متشابهات سورة طه عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ ص: ٢٣٩ .

(٩) تقدم فى الحاشية السابعة .

(١٠) سورة الأحزاب ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾الآية : ٨ .

الصَّادقينَ بِصدْقِهِمْ ﴾(١) . ليس فيها تشابه ؛ لأن « الأول » من لفظ السؤال ، وصلته ﴿ عَن صدْقِهِمْ ﴾ ، وبعده: ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ ﴾. « والثانى » من لفظ الجزاء ، وفاعله ﴿ اللَّهُ ﴾ ، وصلته : ﴿ بِصدْقِهِمْ ﴾ بالباء ، وبعده ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ﴾ .

* ومنها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾(٢) وبعده: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾(٣) ؛ فيقال للمبتدئ / : إن الذى يأتى بعد العذاب الأليم نعْمة من الله على المؤمنين. وما يأتى قبل قوله : ﴿ هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾(٤) : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ، شكرا على أن أنزلكم منزلة نبيه فى صلاته وصلاة ملائكته عليه حيث يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية (٥). ٤٠/ب

* ومنها قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ ﴾(٦) و ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ﴾(٧) : ليس من المتشابه؛ لأن الأول فى التخيير، والثانى فى الحجاب.

* ومنها قوله تعالى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ فى هذه السورة (٨) فى موضعين(٩). وفى الفتح : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ﴾(١٠) .

---

(١) سورة الأحزاب ﴿ لِيَجْزِىَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الآية : ٢٤ .

(٢) سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ الآية : ٩ .

(٣، ٤) سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً . هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ الآيات : ٤١ ــ ٤٣.

(٥) سورة الأحزاب ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الآية: ٥٦ .

(٦) سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ الآية : ٢٨ .

(٧) سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الآية : ٥٩ .

(٨) كذا فى جميع النسخ ، وفى الأصلية : [السورتين] وتصحيفه واضح .

(٩) سورة الأحزاب الموضع الأول ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ الآية : ٣٨ .

والثانى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ الآية : ٦٢ .

(١٠) سورة الفتح ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ الآية : ٢٣ .

التقدير فى الآيات : « سنة الله التى خلت فى الذين خلوا » ، فذكر فى كل سورة الطَّرف الذى هو أعم ، واكتفى به عن الطَّرف الآخر .

والمراد بما فى أول هذه السورة النكاح : نزلت حين عيّروا رسول الله ﷺ بنكاح زينب. فأنزل الله : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ ، أى النكاح سنة فى النبيين على العموم .

وكانت لداود تسع وتسعون[١] : فضم إليهن المرأة التى خطبها « أوريا » ، وولدت سليمان عليه السلام . والمراد بما فى آخر السورة [٢] القتل ، نزلت فى المنافقين ، والشاكين والذين فى قلوبهم مرض ، والمرجفين فى المدينة على العموم .

وما فى سورة الفتح يريد به نصْرَة الله لأنبيائه ، والعموم فى النصرة أبلغ منه[٣] فى النكاح والقتل .

---

(١) ما أشار إليه المؤلف ذكره بعض المفسّرين الذين جروا على ذكر ما وصل إليهم من الأخبار والروايات الموقوفة على بعض الصحابة كابن عباس رضى الله تعالى عنهما ،والتابعين كمجاهد ووهب بن منبه وكعب الأحبار وغيرهم ، ومنها ما هو مرفوع إلى المعصوم صلوات الله وسلامه عليه . وأخرج بعض هذه الروايات الحكيم الترمذى فى نوادره ، وابن جرير فى تفسيره ، وابن أبى حاتم ، والبغوى ، وملخص ما قالوه : أن داود عليه السلام مال إلى زوجة أحد ضباط جيشه ويدعى أوريا الذى كان متغيباً فى الغزو . فدبّر خطة يتخلص بها منه . فأرسل إلى قائد جيوشه ليجعل أوريا ضمن حَمَلة التابوت ، وكانت التقاليد تقضى بأن هؤلاء يصمدون فى الحرب إلى أن يفتح على الجيش أو يستشهدوا ، فنجا أوريا مرتين واستشهد فى الثالثة، وحينئذ يزعمون أنه عليه السلام ــ حاشاه ــ تقدم ليخطب أرملة أوريا وبينما كان داود عليه السلام جالسا فى محرابه إذ تسوره خصمان قصداه ليحكم بينهما ــ وكانا من الملائكة ــ ورمزا فى قصتهما إلى النساء بالنعاج ، وبعد أن حكم داود فيها ، أخبراه بأن المراد بالقصة: النساء لا النعاج، وطلبا منه أن يبين لهما جزاء المعتدى، فأشار بقطع رأسه أو أن تقطع أوصاله جزاء خيانته ومكره . ثم فهم أن المقصود هو نفسه .

وهى قصة تمجها الأسماع لمخالفتها للكتاب والسنة وتناقضها مع عصمة الأنبياء ، وكيف تروى مثل هذه القصة فيمن قال الحق تبارك وتعالى فيه: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ سورة ص الآية : ٢٦ .

قال القاضى عياض: ليس فى قصة داود وأوريا خبر ثابت .

وقال ابن كثير فى هذه القصة : لم يثبت فيها عن المعصوم ﷺ حديث يجب اتباعه ، ولم تكن هناك حاجة إلى الاستشهاد بمثل هذه القصة ، خاصة وأن الكلام قد تم بعد قوله : [النكاح سنة فى النبيين على العموم] .

وقد بينا حقيقة قصة الخصم الذين تسوَّروا المحراب ، ولماذا خر داود راكعا وأناب ــ ذلك فى قصة داود عليه السلام ــ فى كتاب مستقل ضمن سلسلة قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

(٢) يعنى قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا .سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ الآيات : ٦٠ ــ ٦٢ .

(٣) كذا فى « د . م » ٦٤/أ و « ز ــ ٢ » ٣٦/ب ، وفى الأصلية : [منة] .

ومثله فى « حم » : ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾(١) : فإن المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان وقت اليأس فلهذا قال : ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ .

* ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾(٢) ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾(٣) ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾(٤) ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾(٥) .

وهذا من باب الإعراب ، وإنما نصب لدخول « كان » على الجملة ، فتفردت السورة به ، وحسن دخول (كان) عليها مراعاة لفواصل الآى ، والله أعلم .

[٣٤] سورة سبأ

* قوله تبارك وتعالى : ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾(٦) ، وبعدها : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾(٧) فقدم السموات بخلاف يونس فإن فيها : ﴿ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٨) ؛ لأن فى هذه [السورة](٩) تقدم(١٠) [ذكر](١١) السموات فى أول السورة (١٢) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾(١٣) فقد سبق فى يونس(١٤) .

* قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا ﴾(١٥) بالفاء ليس غيره . زيد الحرف لأن الاعتبار فيها بالمشاهدة على ما ذكرنا ، وخصّت بالفاء لشدة اتصالها بالأول ؛ لأن الضمير يعود إلى الذين قسّموا الكلام فى النبى ﷺ ، وقالوا : محمد إما عاقل كاذب وإما مجنون هاذٍ / وهو ٤١/أ

---

(١) حم [غافر] ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية : ٨٥ .

(٢ ــ ٥) كل من آيات سورة الأحزاب ، ولم تذكر فى النص بحسب ترتيب التلاوة ، أما ترتيبها بحسبه فكما يلى : ٦، ٤، ٧، ٥، من الآيات ٢٥، ٣٤، ٥١، ٥٢ .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ من الآية : ٢٥ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ من الآية : ٣٤ .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ من الآية : ٥١ . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ من الآية : ٥٢ .

(٦) سورة سبأ من الآية : ٣ . (٧) سورة سبأ من الآية : ٢٢ .

(٨) سورة يونس من الآية : ٦١ .

(٩) ز . فى « د . م » ٦٤/ب ، « ز ــ ٢ » ٣٦/ب ، « مد » ١١٣ /أ ، البصائر ١ / ٣٨٣ .

(١٠) كذا فى « مد » ١١٣/أ ، وفى الأصلية : [تقدمت] .

(١١) ز . فى « مد » فى الموضع السابق .

(١٢) كذا فى البصائر ١/ ٣٨٣ وفى الأصلية : [سورة] . (١٣) أول سورة سبأ .

(١٤) راجع متشابه سورة يونس عند قوله تعالى : ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ص : ١٩٦ .

(١٥) سورة سبأ ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ الآية : ٩ . وانظر [متشابه سورة الأنعام] عند قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ .

قولهم : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (١) فقال الله تعالى : بل تركتم القسمة الثالثة (٢) وهو : إما صحيح العقل صادق .

* قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (٣) . وفى سبحان : ﴿ مِّن دُونِهِ ﴾ (٤) ؛ لأن فى هذه السورة اتصلت بآية ليس فيها لفظ الله . فكان التصريح (٥) أحسن . وفى سبحان اتصل بآيتين فيهما بضع عشرة مرة (٦) ذكر الله صريحا وكناية ، فكانت الكناية أولى . وقد سبق (٧).

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (٨) . وبعدها : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٩) بالجمع ؛ لأن المراد بالأول (لآية) على إحياء الموتى فخصت بالتوحيد . وفى قصة سبأ جمع لأنهم صاروا اعتبارا (١٠) : يضرب بهم المثل «صاروا أيدى (١١) سبأ » و« تفرقوا أيدى سبأ » . وفُرِّقوا كل مفرق ، ومزِّقوا كل ممزَّق : فوقع بعضهم إلى الشام ، وبعضهم إلى يثرب ،وبعضهم إلى عمان فختم بالجمع ، وخصت (١٢) به لكثرتهم وكثرة من يعتبر (١٣) بهم ، فقال : ﴿ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ على المحنة ﴿ شَكُورٍ ﴾ على النعمة : أى المؤمنين .

* قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (١٤). وبعده : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ (١٥) : سبق (١٦) فى قوله : ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ ﴾ وخصت

---

(١) سورة سبأ ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ الآية : ٨ .

(٢) فى البصائر ١ / ٣٨٣ .

(٣) سورة سبأ : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الآية : ٢٢ .

(٤) الإسراء ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ الآية : ٥٦ .

(٥) كذا فى « ز ـ ٢ » ٣٦/ب والبصائر ١/ ٣٨٣ ، وفى الأصلية و « مد » ١١٣/ب و « د . م » : [وكان الصريح] .

(٦) فى الأصلية : [بصفة عشر] والصواب ما أثبتناه . (٧) متشابهات سورة الإسراء ص : ٢٢٧ .

(٨) سورة سبأ من الآية التاسعة ولم يذكر فى القرآن إلا فى هذا الموضع ، فوافق الإفراد .

(٩) قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ جاء فى القرآن فى أربعة مواضع، فى سور: إبراهيم: ٥، لقمان: ٣١، سبأ: ١٩، الشورى: ٣٣. فوافق الجمع ذكر [الآيات] فى عدة مواضع.

(١٠) كذا فى البصائر ١/ ٣٨٤ ، وفى الأصلية :[عباديد] .

(١١) كذا المثل ، وفى الأصلية : [آيادى] .

(١٢) هذا وجه ، ووجه آخر أن سبب الجمع هو الاتصال بما سبق من آيات فى كل موضع جاء فيه .

(١٣) كذا فى «د . م » ٦٥/أ و « ز ـ ٢ » ٣٦/ب والبصائر ١/ ٣٨٤ ، وفى الأصلية : [يعتمد] وهو تصحيف.

(١٤ ، ١٥) سورة سبأ من الآيتين : ٣٦ ، ٣٩ على التوالى .

(١٦) سبق فى متشابهات سورة العنكبوت ص : ٢٦٧ .

هذه[١] السورة بذكر ﴿ رَبِّي ﴾ لأن لفظ الرب تكرر فيها مرات كثيرة، منها ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي ﴾[٢] ، ﴿ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[٣] ، ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾[٤] ، ﴿ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾[٥] ﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٦] ولم يذكر مع الأول ﴿ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ؛ لأن المراد بهم الكفار وذكر مع الثانى ؛ لأنهم المؤمنون ، وزاد (له) وقد سبق بيانه .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾[٧] ، ولم يقل : ﴿ من قَبْلك ﴾[٨] ولا ﴿ قَبْلَكَ ﴾[٩] .

خصت السورة به لأن فى هذه السورة إخبار مجرد . وفى غيرها إخبار للنبى ﷺ وتسلية[١٠] له فقال : ﴿ قَبْلَكَ ﴾ أو ﴿ من قَبْلك ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١١] . خصت السورة به ، وفى غيرها ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١٢] ؛ لأن قوله أجرمنا بلفظ الماضى : أى أجرمنا قبل هذا . ولم يَقُل نُجْرِم فيقع فى مقابلة تعملون؛ لأن من شرط الإيمان ووصف المؤمن : أن يعزم ألا يُجْرِم.

وقوله : ﴿ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ خطاب للكفار ، وكانوا مصرين على الكفر فى الماضى من الزمان والمستقبل فاستغنت الآية عن قوله : ﴿ كُنتُمْ ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[١٣] قد سبق[١٤] .

[٣٥] سورة الملائكة

* قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ﴾[١٥] بلفظ الماضى ، موافقة لأول السورة .

---

(١) كذا فى البصائر ١ / ٣٨٤ ، وفى الأصلية: [فى هذه] .

(٢ ــ ٦) سورة سبأ من الآيات : ٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣١ .

(٧) سورة سبأ من الآية : ٣٤ .

(٨) سورة يوسف ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلك ﴾ من الآية : ١٠٩ ، سبق ص : ٢٠٦ .

(٩) سورة الأنبياء ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ من الآية السابعة .

(١٠) كذا فى « د . م » ١/٦٥أ ، « ز ــ ٢ » ١/٣٧أ ، البصائر ١/٣٨٤ ، الإرشاد ص ٦١٤ ، « مد » ١١٤/ب وفى الأصلية :[وتسلّ] .

(١١) سورة سبأ ﴿ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾الآية : ٢٥ .

(١٢) نحو قوله تعالى فى سورة النحل :﴿ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من الآية : ٩٣ .

(١٣،١٤) سورة سبأ ﴿ فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾الآية: ٤٢ ، تقدم فى متشابهات سورة السجدة ص : ٢٧٤ .

(١٥) سورة فاطر ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾الآية : ٩ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ ﴾ ؛ لأنهما للماضى لا غير . وقد سبق(١).

※ قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ (٢) بتقديم فيه : موافقة لتقدم ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ ﴾(٣) . وقد سبق (٤).

٤١/ب ※ قوله تعالى: ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ ﴾ / ﴿ وَبِالْكِتَابِ ﴾(٥) : بزيادة الباءات. وقد سبق(٦) .

※ قوله تعالى : ﴿ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾(٧)[وبعده : ﴿ أَلْوَانُهَا ﴾](٨) ثم ﴿ أَلْوَانُهُ ﴾ ؛ لأن الأول يعود إلى ﴿ ثَمَرَاتٍ ﴾ والثانى يعود إلى ﴿ الْجِبَالِ ﴾ وقيل: إلى ﴿ حُمْرٌ ﴾ ، والثالث يعود إلى بعض الدال عليه (من)(٩) ؛ لأنه ذكر (من) ولم يفسره كما فسّره فى قوله: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾ فاختص الثالث بالتذكير .

※ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾(١٠) فى هذه السورة بالصريح وزيادة اللام . وفى الشورى: ﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾(١١) ؛ لأن الآية المتقدمة فى هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله فصرح باسمه سبحانه، وفى الشورى متصل بقوله: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ ﴾ فخصّ بالكناية، ودخل اللام فى الخبر موافقة لما بعده ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾(١٢).

---

(١) سبق فى متشابهات الأعراف عند قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ ص : ١٦٨ .

(٢ ـ ٤) سورة فاطر ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية: ١٢ .

وسبق فى متشابهات سورة النحل عند قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ .

(٥ ، ٦) سورة فاطر من الآية : ٢٥ . وتقدم فى متشابهات سورة آل عمران ص : ١٣٧ .

(٧) سورة فاطر [الملائكة] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ الآيتان : ٢٧ ، ٢٨ .

(٨) ز . فى « ز ـ ٢ » ٣٧ / أ ، وفى « ح » والبصائر ١ / ٣٨٧ .

(٩) كذا فى « ح » والبصائر ، وفى الأصلية: [لأن] .

(١٠) سورة فاطر ﴿ وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ الآية : ٣١ .

(١١) سورة الشورى ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ الآية : ٢٧

(١٢) سورة فاطر من الآية : ٣٤ .

* قوله تعالى : ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾[١] على الأصل . سبق[٢] .

* [قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا ﴾[٣] . سبق[٤]][٥] .

* وقوله : ﴿ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾[٦] . سبق بيانه[٧] .

* قوله تعالى : ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾[٨] : كرر فى هذه السورة . وقال فى الفتح : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾[٩] . وقال فى سبحان : ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾[١٠] : التبديل : تغيير الشىء عما كان عليه [من][١١] قبل مع بقاء مادة الأصل . كقوله جل وعلا : ﴿ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾[١٢] . وكذلك : ﴿ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾[١٣] . والتحويل : نقل الشىء من مكان إلى آخر .

وسنة الله سبحانه لا تبدل ولا تحول . فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين : لما وُصف الكفار بوصفين، وذكر لهم غرضين وهو قوله : ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَاراً ﴾[١٤] . وقوله : ﴿ اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾[١٥] . وقيل : هما بدلان من قوله : ﴿ نُفُوراً ﴾[١٦] فلما[١٧] ثنى الأول والثانى، ثنى الثالث ليكون الكلام كله على غرار واحد .

وقال فى الفتح : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ : فاقتصر على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار موجب . وخص سورة[١٨] ﴿ سُبْحَانَ ﴾ بقوله : ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾ ؛ لأن

(١ ، ٢) سورة فاطر من الآية : ٣٩ . سبق فى متشابهات سورة الأنعام عند قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ص : ١٦٢ .

(٣ ، ٤) سورة فاطر ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الآية : ٤٤ . سبق فى متشابهات سورة الروم ص : ٢٦٩ .

(٥) ز . فى البصائر ١/ ٣٨٨ .

(٦) سورة فاطر ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ من الآية : ٤٥ .

(٧) سبق فى متشابه سورة النحل ص : ٢٢١ .

(٨) سورة فاطر من الآية : ٤٣ .

(٩) سورة الفتح من الآية : ٢٣ .

(١٠) سورة الإسراء من الآية : ٧٧ .

(١١) زيادة يقتضيها السياق .

(١٢) سورة النساء من الآية : ٥٦ .

(١٣) سورة إبراهيم من الآية : ٤٨ .

(١٤) سورة فاطر من الآية : ٣٩ .

(١٥) سورة فاطر ﴿ اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ الآية : ٤٣ .

(١٦) سورة فاطر ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُوراً ﴾ الآية : ٤٢ .

(١٧) كذا فى « مد » ١١٦ / أ ، و فى « د . م » ٦٦ / أ و « ز ـ ٢ » ٣٧ /ب والبصائر ١ / ٢٨٩ : [فكما]، وفى الأصلية: [وكما] .

(١٨) ز . فى البصائر ١ / ٣٨٩ .

قريشا قالوا لرسول الله ﷺ : لو كنت نبيا لذهبت إلى الشام فإنها أرض المبعث والمحشر . فهمَّ النبى ﷺ بالذهاب إليها (١)، فهيأ أسباب الرحيل والتحويل ، فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات وهى: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ (٢). وختم الآية بقوله : ﴿ تَحْوِيلاً ﴾ تطبيقا للمعنى ، والله أعلم .

[٣٦] سورة يس

* قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ (٣). سبق (٤).

* قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ ﴾ فى هذه السورة مرتين(٥) وليس بتكرار ؛ لأن الأولى هى النفخة التى يموت بها وعندها الخلق. والثانية هى التى يحيا بها الخلق.

* قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً ﴾ (٦) . وكذلك فى مريم ولم يقل من «دونه» كما فى الفرقان بل صرح كيلا يؤدى إلى مخالفة الضمير قبله فإنه فى السورتين بلفظ الجمع تعظيما . وقد / سبق فى الفرقان(٧) . ٤٢/أ

* قوله تعالى: ﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ﴾ (٨). وفى يونس : ﴿ وَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ

---

(١) تبع المصنف فى ذلك ما أخرجه ابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبى ﷺ فقالوا : إن كنت نبيا فالحق بالشام فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا فغزا غزوة تبوك يريد الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بنى إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ ﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة .

قال مجاهد وقتادة : نزلت هذه الآيات فى همّ أهل مكة بإخراجه ﷺ من أم القرى ولو أخرجوه منها لما أمهلوا . فالآية مكية خلافا لمن قال إنها مدنية . ويؤيد ذلك أن غزوة تبوك كانت فى السنة التاسعة من الهجرة وقد استتب أمر الإسلام ، وظهر على الدين كله . فلم يكن هناك ما يدعو إلى الهجرة إلى الشام كذلك معنى الاستفزاز بأباه ، واستفزه : أزعجه ليدفعه فى الوقوع فيما يريد منه . والآية تبين كذلك أن الهجرة من مكة لم تكن نتيجة إكراه وإزعاج بل كانت بوحى من الله تعالى ، فامتثل صلوات الله وسلامه عليه لأمر الله تعالى .

(٢) سورة الإسراء ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ الآية: ٧٦

(٣) سورة يس ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ الآية: ٢٠، انظر ص: ٢٦١.

(٤) سبق فى متشابه سورة القصص عند قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ الآية : ٢٠ .

(٥) المرة الأولى قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ الآية : ٢٩ ، والثانية قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ الآية : ٥٣ .

(٦) سورة يس من الآية : ٧٤ .

(٧) راجع متشابه الفرقان عند قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ﴾ من الآية: ٣. انظر: ص: ٢٥٤.

(٨) سورة يس من الآية : ٧٦ .

﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (١) : تشابها فى الوقف على (قولهم) فى السورتين ؛ لأن الوقف عليه لازم و (إنّ) فيهما مكسور بالابتداء لا بالحكاية ، ومحكى القول فيهما محذوف. ولا يجوز الوصل ؛ لأن النبى ﷺ منزه من أن يخاطب بذلك .

* قوله تعالى: ﴿ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾(٢) . وفى الصافات: ﴿ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٣) : ذكر فى المتشابه ، وما يتعلق بالإعراب لا يعد فى المتشابهات .

[٣٧] سورة الصافات

* قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾(٤) وبعده : ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ (٥) :

قال فى الأول: ﴿ لَمَبْعُوثُونَ ﴾ وفى الثانى: ﴿ لَمَدِينُونَ ﴾ لأن « الأول » حكاية كلام الكافرين وهم ينكرون البعث ، « والثانى » قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه : « كان لى قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه فهل أنتم مطلعونى (٦) [عليه] (٧) ؟ » ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ . قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ .

وقيل : كانا أخوين . وقيل : كانا شريكين (٨) . وقيل : هما بطروس الكافر ، ويهوذا المسلم. وقصتهما فى سورة الكهف (٩) . وقيل : القرين هو إبليس .

* قوله تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾(١٠) ، وبعده ﴿فَأَقْبَلَ﴾(١١) بالفاء، وكذلك فى « القلم » (١٢) ؛ لأن الأول لعطف جملة على جملة فحسب ، والثانى لعطف

---

(١) سورة يونس من الآية : ٦٥ .

(٢) سورة يس ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ الآية : ٥٢ حكت الآية الكريمة مقالة الكفار حين يبعثون ويعاينون ما وعد الرحمن وصدق المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم .

(٣) سورة الصافات ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ. بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الآيتان : ٣٦، ٣٧.

الآية الأولى حكت مقالة الكفار فى رسول الله ﷺ ، والثانية أجابهم الحق تبارك وتعالى بأنه ﷺ ما جاءهم إلا بالحق وتصديق المرسلين ولكنهم قوم يعدلون .

(٤ ، ٥) سورة الصافات الآيتان : ١٦ ، ٥٣ على التوالى .

(٦) كذا فى « ح » و « ر ــ ٢ » ، وفى الأصلية: [مطلعون] .

(٧) ز . فى النسختين السابقتين ، محذوف فى الأصلية .

(٨) شريكان فى بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر . أخرجه ابن أبى حاتم .

(٩) سورة الكهف ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ من الآية : ٣٢. ذكر الكرمانى فى العجائب عدة أقوال تبين اسم كل منهما . أحدهما : أن المؤمن تمليخا وقيل : يهوذا ، والآخر : الكافر اسمه بطروس وهما المذكوران فى الصافات .

(١٠ــ ١٢) سورة الصافات الآية : ٢٧ ، وبعده : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الآية : ٥٠ ، وفى سورة القلم : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ الآية : ٣٠ .

جملة على جملة بينهما مناسبة والتئام ؛ لأنه حكى أحوال [أهل][1] الجنة ، ومذاكراتهم فيها وما كان يجرى بينهم فى الدنيا وبين أصدقائهم ، وهو قوله: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ . كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[2] أى يتذاكرون.

وما [3] فى (القلم) هو من كلام أصحاب الجنة بصنعاء لما رأوها كالصريم ، وندموا على ما كان منهم وجعلوا يقولون : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[4] . بعد أن ذكَّرهم بالتسبيح أوسطهم . ثم قال: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ [5]. أى على تركهم الاستثناء ومخافتهم ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ [6].

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ [7]. وفى المرسلات: ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ [8] ؛ لأن فى هذه السورة حيل بين الضمير وبين ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ بقوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[9] ، فأعاد .

وفى المرسلات متصل بالأول وهو قوله : ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ . كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾[10]. فلم يحتج إلى إعادة الضمير .

* قوله تعالى : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[11] فى هذه السورة . وفى القتال: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [12] . بزيادة (أنه) وليس لهما [13] فى القرآن [14] ثالث ؛ لأن ما فى هذه السورة وقع بعد القول فحكى . وفى القتال وقع بعد العلم فزيد قبله (أنه) ليصير مفعول العلم ، ثم يتصل به ما بعده / . ٤٢/ب

* قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [15] ، وبعده

---

(١) ز . فى « د . م » ٦٧ / أ و « ز ـ ٢ » ٣٧ / ب والبصائر ١ / ٣٩٤ .
(٢) سورة الصافات الآيات : ٤٨ ـ ٥٠ .
(٣) كذا فى « ح » ٦٨ / ب ، و « مد » ١١٧ / ب ، وفى الأصلية: [كذلك] .
(٤ ـ ٦) سورة القلم من الآية : ٢٩ . والآيتان : ٣٠ ، ٢٤ على التوالى .
(٧) سورة الصافات الآية : ٣٤ . (٨) سورة المرسلات الآية : ١٨ .
(٩) سورة الصافات الآية : ٣٣ . (١٠) سورة المرسلات الآيتان : ١٧ ، ١٨ .
(١١) سورة الصافات ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ الآية : ٣٥.
(١٢) سورة القتال ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ الآية : ١٩ .
(١٣ ، ١٤) كذا فى البصائر وفى الأصلية: [فى القرآن لهما] .
(١٥) سورة الصافات الآيتان : ٧٨ ، ٧٩ .

﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾(١) ثم ﴿ سَلامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾(٢) ، وكذلك ﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾(٣) فيمن جعله لغة فى إلياس، ولم يقل فى قصة لوط ولا يونس ولا إلياس (سلام)؛ لأنه لما قال : ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٤) ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٥) وكذلك ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٦) فقد قال سلام على كل واحد منهم ، لقوله آخر السورة : ﴿ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾(٧) ، وهذا من إعجاز القرآن .

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ فى القصص (٨) . وفى قصة إبراهيم ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(٩) ولم يقل : ﴿ إِنَّا ﴾ لأنه تقدم فى قصته ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(١٠) ولأنه بقى من قصته شىء . وفى سائرها [وقع](١١) بعد الفراغ (١٢) . ولم يقل فى قصتى لوط ويونس : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لأنه لما اقتصر من التسليم على ما سبق ذكره ، اكتفى بذلك .

* قوله تعالى : ﴿ بِغُلامٍ حَلِيمٍ ﴾(١٣) فى هذه السورة . وفى الذاريات : ﴿ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴾(١٤) وكذلك فى الحجر (١٥) ؛ لأن التقدير : بغلام حليم فى صباه ، عليم فى كبره ، وخصت هذه السورة بـ (حليم) ؛ لأنه عليه السلام حَلُمَ فانقاد (١٦) وأطاع وقال : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٧) .

(١ ــ ٣) سورة الصافات الآيات : ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٣٠ على التوالى .

(٤ ــ ٧) سورة الصافات الآيات : ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٢٣ ، ١٨١ وكان الأولى الموالاة فى ترتيب الآيات فيبدأ بالآية : ١٢٣ .

(٨) فى سورة الصافات ذكرت الآيتان ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى خاتمة قصة نوح عليه السلام [الآيتان ٨٠ ، ٨١] ، وفى خاتمة قصة إلياس عليه السلام [١٣١، ١٣٢] ، وفى خاتمة قصة موسى وهارون عليهما السلام مع تثنية إنه [الآيتان ١٢١ ، ١٢٢] .

(٩) سورة الصافات فى قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيتان : ١١٠، ١١١ .

(١٠) سورة الصافات فى قصة الخليل عليه السلام من الآية : ١٠٥ .

(١١) ز . فى « د . م » ، ٦٧ / ب ، « ز ــ ٢ » ٣٨ / أ و « مد » ١١٨ / ب ، البصائر ١/ ٣٩٦ .

(١٢) أى بعد الفراغ من القصة .

(١٣) سورة الصافات ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ ﴾الآية : ١٠١ .

(١٤) سورة الذاريات ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴾ الآية : ٢٨ .

(١٥) سورة الحجر ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ .إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ. قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴾ الآيات : ٥١ ــ ٥٣ .

(١٦) كذا فى « د . م » ٦٧ / ب ، « ز ــ ٢ » ٣٨ / أ ، « مد » ١١٨ / ب ، والبصائر ١ / ٣٩٦ ، وفى الأصلية: [وانقاد] .

(١٧) سورة الصافات من الآية : ١٠٢ .

والأظهر أن الحليم « إسماعيل » . وأن العليم: « إسحاق » لقوله : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ﴾[١] .

قال مجاهد: العليم والحليم فى السورتين إسماعيل . وقيل : هما فى السورتين إسحاق وهذا عند من زعم أن الذبيح[٢] إسحاق . وذكرت[٣] ذلك بشرحه فى موضعه[٤] .

* قوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[٥] . ثم قال: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[٦] . كرر وحذف الضمير من الثانى ؛ لأنه لما نزل : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ قالوا : متى هذا الوعد الذى توعدُنا به ؟ فأنزل الله : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٧] [الآيات][٨] . ثم كرر تأكيدا .

وقيل : الأول فى الدنيا والثانى فى العقبى . والتقدير : أبصر ما ينالهم فسوف يبصرون ذلك ، وقيل : أبصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون معاينةً . وقيل: أبصر ما ضيَّعوا[٩] من أمرنا فسوف يبصرون ما يحل بهم. وحذف الضمير من الثانى اكتفاء بالأول. وقيل[١٠] : مضمر تقديره : ترى اليوم عزهم إلى ذل ، ونرى بعد اليوم ما تحتقر ما شاهدتهم فيه من عذاب الدنيا .

وذكر فى المتشابه فى هذه السورة :

* ﴿ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ﴾[١١] بالفاء . وقال فى الذاريات: ﴿ [قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ﴾] أَلا تَأْكُلُونَ ﴾[١٢] بغير الفاء ؛ لأن ما فى هذه السورة جملة اتصلت بخمس جمل كلها مبدوءة

---

(١) سورة الذاريات ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ . قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ الآيتان : ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) الجمهور على أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام . وقد أفرد هذا الموضوع بالتصنيف وممن صنف فيه : الحافظ السيوطى [القول الفصيح فى تعيين الذبيح] ، والحافظ ابن طولون الدمشقى فى رسالة له بعنوان [ميمون التصريح] . ولم يخل تفسير مطول من بحث هذا الموضوع .

(٣) فى « مد » ١١٩ / أ ، « د . م » ٦٧ / ب ، « ز ـ ٢ » ٣٨ / أ : [وذكر ذلك] .

(٤) يقصد المصنف تفسيره [اللباب] .

(٥ ، ٦) سورة الصافات الآيتان : ١٧٦ ، ١٧٩ على التوالى .

(٧) سورة الصافات ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ . فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ . وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ الآيات : ١٧٦ ـ ١٧٨ .

(٨) فى الأصلية :[الآية] وهو تصحيف من الناسخ تقويمه: [الآيات] .

(٩) كذا فى « ح » ٦٩ / ب ، وفى الأصلية : [صنعوا] .

(١٠) أى قيل : إن الضمير مقدر .

(١١) سورة الصافات ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ . مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ ﴾ الآيتان : ٩١ ، ٩٢ .

(١٢) سورة الذاريات ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ﴾ الآية : ٢٧ .

بالفاء على التوالى ، وهى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم [بِرَبِّ الْعَالَمِينَ] ﴾(١) الآيات(٢) والخطاب للأوثان تقريبا لمن زعم أنها تأكل وتشرب .

وفى الذاريات متصل بمُضمر تقديره : فقربه إليهم فلم يأكلوا فلما رآهم لا يأكلون ﴿قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾ . والخطاب للملائكة . فجاء فى كل سورة / ما يلائمها . ١/٤٣

[٣٨] سورة « ص »

* قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣) فى هذه السورة بالواو . وفى « ق » : ﴿ فَقَالَ ﴾(٤) بالفاء ؛ لأن اتصاله بما قبله فى هذه السورة معنوى فحسب وهو أنهم عجبوا من مجىء المنذر ، وقالوا : هذا المنذر ساحر كذاب . واتصاله فى «ق » معنوى ولفظى ، وهو أنهم عجبوا فقالوا : ﴿ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ فراعى المطابقة بالعجز(٥) والصدر وختم بما بدأ ، وهو النهاية فى البلاغة .

* قوله تعالى: ﴿ أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ﴾(٦) ، وفى القمر: ﴿ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا ﴾(٧) ؛ لأن فى هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمدا ﷺ حين قرأ (٨) عليهم ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾(٩) فقالوا : ﴿ أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ . ومثله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾(١٠) ، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ [عَلَىٰ عَبْدِهِ]﴾(١١). وهو كثير .

وما فى القمر حكاية عن قوم صالح ، وكان يأتى الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة ،

---

(١) فى الأصلية : [فما ظنكم] وفى « مد » الآية بتمامها .

(٢) الآيات هى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ . فَقَالَ إِنِّى سَقِيم . فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ . فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ﴾ الآيات : ٨٧ ــ ٩١ .

(٣) سورة ص من الآية الرابعة منها .

(٤) سورة ق ﴿ قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ .بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيب ﴾ الآيتان: ١، ٢ .

(٥) كذا فى البصائر ١ / ٤٠٠ ، وفى الأصلية : [والعجز] والمعنى أن آخر الآية طابق أولها .

(٦) ص ﴿ أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ الآية : ٨ .

(٧) سورة القمر ﴿ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ . سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الأشر ﴾ الآيتان: ٢٥ ، ٢٦ .

(٨) كذا فى البصائر ١/ ٤٠٠ ، وفى الأصلية: [قال فقرأ] . وقد صحَّف الناسخ فى كتابة الآية .

(٩) سورة النحل ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ من الآية: ٤٤ .

(١٠) أول سورة الكهف . (١١) أول سورة الفرقان .

وألواح مسطورة ، كما جاء إبراهيم وموسى ؛ ولهذا قالوا : ﴿ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ [١] مع أن لفظ الإلقاء قد يستعمل لما يستعمل له الإنزال .

* قوله تعالى: ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [٢]. وفى الأنبياء : ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾؛ لأن الله سبحانه ميّز أيوب لحسن صبره على بلائه من بين أنبيائه ؛ فحيث قال لهم : ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾ [٣] قال له: ﴿ مِّنَّا ﴾. وحيث لم يقل لهم: ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾. قال له: ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾. فخصت هذه السورة بقوله: ﴿ مِّنَّا ﴾ لما تقدم فى حقهم ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾ فى مواضع [٤]. وخُصت سورة الأنبياء بقوله: ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾ لتفرده بذلك .

* قوله تعالى فى هذه السورة: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ ﴾ [٥] الآيات . وفى « ق » : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ [٦].

قال الخطيب [٧]: سورة « ص » بنيت فواصلها على رَدْف أواخرها بالألف ، وسورة

---

(١) [االقى عليه] كذا فى البصائر ١/ ٤٠١ وفى الأصلية .

(٢) سورة ص ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ الآية : ٤٣ .

(٣) سورة الأنبياء ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ الآية : ٨٤ .

(٤) نحو قوله تعالى فى سورة ص : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ الآية : ٢٥ ، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ الآية : ٤٠ .

(٥) سورة ص الآية ١٢ وبعدها ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَٰئِكَ الأَحْزَابُ .إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ الآيتان : ١٣، ١٤ .

(٦) سورة ق الآية ١٢ وبعدها ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ . وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ الآيتان : ١٣، ١٤ .

(٧) نذكر فيما يلى نص عبارة الخطيب من درة التنزيل ص ٣١٣، وقد قمنا بترقيم الآيات فى النص. قال:

[سورة ق مبنية فواصلها على أن ردف آخر حرف منها بالياء أو بالواو وعلى ذلك جميع آياتها ، وسورة ص بنيت فواصلها على أن تردف أواخرها بالألف فكانت الآية التى من هذه مختومة الفاصلة بوصف فرعون بذى الأوتاد ، وبعدها ﴿ أُوْلَٰئِكَ الأَحْزَابُ ﴾ ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ .

وجاء بإزاء ذلك فى سورة ق ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ ومكان ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ .

وكذلك فى هذه السورة ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ وفى سورة الصافات ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ . كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ الآيتان : ٤٨، ٤٩؛ لأن فواصل الآيات التى من سورة «الصافات » مردفة أواخرها بالياء أو بالواو . والقصد التوفقة بين الألفاظ مع صحة المعانى كما فى قوله تعالى: ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ الآيتان: ٤٧، ٤٨ فى الشعراء وفى طه ﴿ بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ من الآية ٧٠ . فاعرف ذلك فإنه مما يكثر إن شاء الله تعالى .

«ق» مبنية فواصلها على ردف أواخرها بالياء والواو. فقال فى هذه السورة : ﴿ الأَوْتَادِ ﴾ ﴿الأَحْزَابُ﴾ ﴿ عِقَابِ ﴾ . وجاء بإزاء ذلك فى سورة « ق » : ﴿ ثَمُودُ ﴾ ﴿ وَعِيدِ ﴾ .

قال : ومثله فى الصافات: ﴿ [وَعِندَهُمْ] قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾(١). وفى السورة: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾(٢) فالقصد إلى التوفيق بين الألفاظ مع وضوح المعانى.

* قوله تعالى فى قصة آدم : ﴿ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا ﴾(٣) : [قد سبق] (٤).

[٣٩] سورة الـزمـر

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾(٥) . وفى هذه أيضا : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾(٦) الفرق بين ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ و ﴿ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾ . وقد سبق(٧) فى البقرة .

ونزيده وضوحاً : أن كل موضع خاطب [الله تعالى](٨) [فيه](٩) النبى ﷺ بقوله: ﴿إنا أنزلنا إليك﴾ ففيه تكليف، وإذا خاطبه بقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ ففيه تخفيف.

اعتبر / بما فى هذه السورة : فالذى فى أول السورة ﴿ إِلَيْكَ ﴾ : فكلفه الإخلاص فى ٤٣/ب
العبادة والذى فى آخرها ﴿ عَلَيْكَ ﴾ فختم الآية بقوله : ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ أى لست(١٠) مسؤولا عنهم فخفَّف عنه ذلك .

* قوله تعالى : ﴿ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١١) وزاد مع الثانى لاماً ؛ لأن المفعول من الثانى محذوف تقديره : وأمرت

---

(١) سورة الصافات الآية : ٤٨ . (٢) سورة ص الآية : ٥٢ .

(٣) سورة ص ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ الآية : ٧١ .

(٤) ز . فى البصائر ١/ ٤٠٢ وقد سبق فى متشابه سورة الحجر عند قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا﴾ انظر ص : ٢١٤ .

(٥ ، ٦) سورة الزمر ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ الآية: ٢، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ الآية : ٤١ .

(٧) سبق فى متشابهات سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ انظر ص : ١١٨ .

(٨) زيادة يقتضيها السياق .

(٩) ز . فى « ح » ٧٠ / ب ، والبصائر ١ / ٤٠٥ .

(١٠) يقصد مسؤولية هداية من أعرض وتولى . وإلا فإن مسؤولية الرعاية لا تنفك أبداً فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .

(١١) سورة الزمر ﴿ قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الآيتان: ١١، ١٢ . وقوله : ﴿ قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ ﴾ الآية : فيه التفات إلى أول السورة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ الآية : ٢ .

(أعبد الله) لأن أكون ، فاكتفى بالأول .

* قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي ﴾[١] بالإضافة . والأول : ﴿ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ﴾[٢] ؛ لأن قوله : ﴿ اللَّهَ أَعْبُدُ ﴾ إخبار عن المتكلم ، فاقتضى الإضافة إلى المتكلم، وقوله: ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ ﴾ ليس بإخبار عن المتكلم، وإنما الإخبار ﴿ أُمِرْتُ ﴾، وما بعده فصلة[٣] ومفعول : فظهر الفرقان .

* قوله تعالى فى هذه السورة: ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٤] ، وفى النحل : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾[٥] وكان حقه[٦] أن يذكر هناك .

خصَّت هذه السورة بـ ﴿ الَّذِى ﴾ ليوافق ما قبله وهو : ﴿ أَسْوَأَ الَّذِى ﴾ ، وقبله: ﴿وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ [٧]. وخصت النحل بـ [ما][٨] للموافقة أيضاً : وهو قوله ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[٩] ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ فتلاءم اللفظان فى السورتين.

* قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾[١٠] ، وفى الجاثية : ﴿ مَا عَمِلُوا ﴾[١١] [علته مثل][١٢] علة الآية الأولى ؛ لأن ما كسبوا فى هذه السورة وقع بين ألفاظ الكسب وهو ﴿ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[١٣] ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ ، وبعده : ﴿مَّا كَانُوا

---

(١) سورة الزمر الآية : ١٤ .
(٢) سورة الزمر : فى آيتين الثانية والحادية عشرة .
(٣) ز . فى « ح » ، « ز ـ ٢ » .
(٤) سورة الزمر ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية: ٣٥.
(٥) سورة النحل ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾ الآية : ٩٦ .
(٦) الأليق ذكره فى النحل كما نبَّه المؤلف .
(٧) سورة الزمر ﴿ وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الآية : ٣٣.
(٨) كذا فى البصائر ١ / ٤٠٦ وفى الأصلية : [بها] .
(٩) سورة النحل ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآية: ٩٥.
(١٠) سورة الزمر ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الآية : ٤٨ .
(١١) سورة الجاثية ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الآية : ٣٣ .
(١٢) ز . فى البصائر ١ / ٤٠٧ .
(١٣) سورة الزمر ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ الآية: ٢٤.

يَكْسِبُونَ ﴾(١) ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ (٢) ﴿ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ (٣) .

وما فى الجاثية وقع بين ألفاظ العمل وهو : ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٤) ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾(٥) ، وبعده : ﴿ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾(٦) .

فخصَّت كل سورة بما اقتضاه طرفاه .

* قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾(٧) . وفى الحديد : ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ (٨) ؛ لأن الفعل الواقع قبل قوله : ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ﴾ فى هذه السورة مسند إلى الله تعالى وهو قوله : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ﴾. فكذلك الفعل بعده: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾ .

وأما الفعل قبله فى الحديد فمسند إلى النبات وهو ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ فكذلك ما بعده وهو : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ ، فوافق (٩) فى السورتين ما قبله وما بعده (١٠) .

* قوله تعالى : ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (١١) ، وبعده : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (١٢) .

الواو للحال أى جاؤوها وقد فتحت أبوابها. وقيل: الواو فى : ﴿وَقَالَ لَهُمْ [خَزَنَتُهَا]﴾ زيادة وهو الجواب . وقيل : الواو واو الثمانية .

(١ ــ ٣) سورة الزمر ﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ الآيتان: ٥٠، ٥١ .

(٤ــ ٦) سورة الجاثية ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ الآيات : ٢٨ ــ ٣٠ ، وبعده ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ من الآية: ٤٤ .

(٧) سورة الزمر ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الآية : ٢١ .

(٨) سورة الحديد ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ الآية : ٢٠ .

(٩) كذا فى « ح » ٧١ / أ ، « مد » ٢٢ / أ ، وفى الأصلية :[ليوافق] .

(١٠) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية: [ما قبل وما بعد] .

(١١) سورة الزمر ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ من الآية : ٧١ .

(١٢) سورة الزمر ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ الآية : ٧٣ .

٤٤/أ وقد / سبق [١] فى الكهف .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ﴾[٢] ، وفى غيرها : ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾[٣] ؛ لأن هذه السورة متأخرة عن تلك السورة فاكتفى بذكره فيها .

[٤٠] سورة المؤمن [غافر]

* قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾[٤] ، وبعده : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ [٥] .

إن ما يتعلق بذكرهما قد سبق [٦] .

* قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ ﴾[٧] ، وفى التغابن : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت ﴾[٨] ؛ لأن هاء الكناية إنما زيدت لامتناع (أن) عن الدخول على كان . فخصت هذه السورة بكناية المتقدم ذكرهم موافقة لقوله : ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ وخصت سورة التغابن بضمير الأمر والشأن توصلا إلى « كان » .

* قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾ [٩] . فى هذه السورة فَحسْب ؛ لأن الفعل لموسى وفى سائر القرآن الفعل للحق .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾ [١٠] . وفى طه : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ﴾ [١١] ؛ لأن اللام إنما تزاد لتأكيد الخبر، وتأكيد الخَبَر إنما يحتاج إليه إذا كان المخبَر به شاكاً فى الخبر.

---

(١) متشابه سورة الكهف الآية : ٢٢ ، ص : ٢٣٠ . (٢) سورة الزمر من الآية : ٤١ .

(٣) من الآيات المبينة أرقامها فى السور التالية : يونس : ١٠٨ ، الإسراء : ١٥ ، النمل : ٩٢ .

(٤) سورة غافر ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ الآية : ٢١ .

(٥) سورة غافر ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الآية : ٨٢ .

(٦) متشابهات سورة يوسف عند قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، وسورة الروم عند قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ص : ٢٠٧ .

(٧) سورة غافر ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الآية: ٢٢ .

(٨) سورة التغابن ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ الآية : ٦ .

(٩) سورة غافر ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ من الآية: ٢٥ .

(١٠) سورة غافر ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية : ٥٩ .

(١١) سورة طه ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ الآية : ١٥ .

والمخاطبون فى هذه السورة هم الكفار فأكّد .

وكذلك أكّد ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾[١] [فوافق ما قبله][٢] فى هذه السورة باللام .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [٣]. وفى يونس : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾[٤] وقد سبق[٥]؛ لأنه وافق ما قبله فى هذه السورة ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾، وبعده: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ .

قوله فى الآية الأولى : ﴿ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٦] أى لا يعلمون أن خلق الأصغر أسهل من خلق الأكبر مثلا ثم قال: ﴿ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٧] : أى لا يؤمنون بالبعث .

ثم قال : ﴿ لا يَشْكُرُونَ ﴾[٨] أى لا يشكرون الله على فضله .

فختم كل آية بما اقتضاه أولا.

* قوله تعالى : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [٩] سبق .

* قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . مدح نفسه سبحانه ، وختم ثلاث[١٠] آيات على التوالى بقوله : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وليس له نظير فى القرآن .

* قوله تعالى : ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[١١] . وختم السورة بقوله : ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [١٢]؛ لأن الأول متّصل بقوله : ﴿ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾ . ونقيض الحق الباطل.

---

(١) سورة غافر ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية : ٥٧ .

(٢) ز . فى البصائر ١/ ٤١١ .

(٣) سورة غافر ﴿ اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ الآية : ٦١ .

(٤) سورة يونس ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾ الآية : ٦٠ .

(٥) تقدم شطر منه فى متشابهات من سورة يونس .

(٦ ــ ٨) سورة غافر من الآيات : ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ على حسب تواليها فى النص [انظر :الحواشى السابقة ١ ، والحاشية رقم (١٠) فى الصفحة السابقة ، ٣ على التوالى] .

(٩) سورة غافر ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ الآية : ٦٢ ، سبق فى متشابهات الأنعام عند قوله تعالى :﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . ص : ١٥٩ .

(١٠) سورة غافر الآيات : ٦٤ ــ ٦٦ ختم الأولى بقوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . والثانية بقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ والثالثة بقوله تعالى :﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

(١١ ، ١٢) سورة غافر ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ =

والثانى متصل بإيمان غير مجد [١] ، ونقيض الإيمان الكفر .

[٤١] سورة حم[٢] السجدة [فصلت]

* قوله تبارك وتعالى : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾[٣] أى مع اليومين اللذين تقدما [فى][٤] قوله : ﴿ خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ كيْلا يزيد العدد على ستة أيام . فيتطرق إليه كلام المعترض .

وإنما جمع بينهما ولم يذكر اليومين على الانفراد بعدهما لدقيقة لا يهتدى إليها كل أحد[٥] ، وهى أن قوله: ﴿ خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ صلة الذى . و ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ﴾ عطف على ﴿ لَتَكْفُرُونَ ﴾، و ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ عطف على قوله: ﴿ خَلَقَ الأَرْضَ ﴾ : وهذا ممتنع فى الإعراب لا يجوز فى الكلام . وهو فى الشعر /من أقبح الضرورات، لا يجوز ٤٤/ب
أن تقول : جاءنى الذى يكتب وجلس [٦] ويقرأ ؛ لأنه لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه بأجنبى من الصلة .

فإذا امتنع هذا لم يكن بدٌّ من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه ، فيضمر خَلَق الأرض بعد قوله: ﴿ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، فيصير التقدير : « ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام » ، لتقع هذه كلها فى أربعة أيام ويسقط الاعتراض والسؤال . وهذه معجزة وبرهان .

* قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ ﴾[٧]. وفى الزخرف [وغيرها][٨] ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ [٩] و ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا ﴾[١٠] بغير « ما » ؛ لأن حتى ههنا هى التى تجرى

= هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ من الآية : ٧٨ . ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية : ٨٥ .

(١) كذا فى البصائر ١ / ٤١٢ وفى الأصلية :[محمد] . (٢) سقط من الناسخ .

(٣) سورة فصلت ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ الآيتان:٩، ١٠.

(٤) ز . « ح » ٧٢ / أ .

(٥) فى البصائر ١ / ٤١٤ :[إلا كل فطن خرِّيت] أى حاذق .

(٦) على أن [جلس] معترض بين الصلتين .

(٧) سورة فصلت ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية: ٢٠ .

(٨) ز . فى « ح » ٧٢ / ب وفى « د . م » ٧١ / أ ، « ز ـ ٢ » ٤٠ / أ ، « مد » ١٢٤ / أ والبصائر ١/ ٤١٥ : [وغيره] .

(٩) سورة الزخرف ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ الآية : ٣٨ .

(١٠) سورة الزمر من الآيتين : ٧١ ، ٧٢ .

مجرى واو العطف فى نحو قولك: « أكلت السمكة حتى رأسها » أى ورأسها وتقدير الآية[١] « فهم يوزعون وإذا ما جاؤوها شهد عليهم » .

و (ما) هى التى تزاد مع الشرط نحو « أينما » و « حينما » . و « حتى » فى غيرها من السور للغاية .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٢] . ومثله فى الأعراف لكنه ختم بقوله : ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣] لأن الآية فى هذه السورة متصلة بقوله : ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ وكان مؤكداً بالتكرار وبالنفى والإثبات . فبالغ فى قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بزيادة هو وبالألف واللام ولم يكن فى الأعراف هذا النوع من الاتصال فأتى على القياس المخبر عنه معرفة والخبرة نكرة[٤] .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾[٥] . وفى (عسق)[٦] بزيادة قوله: ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾، وزاد فيها أيضا: ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾[٧] ؛ لأن المعنى: تفرَّق قول اليهود فى التوراة، وتَفَرَّق قول الكافرين فى القرآن ، ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب إلى يوم الجزاء لقضى بينهم بإنزال العذاب عليهم .

وخصَّت ﴿ عَسَقَ ﴾ بزيادة قوله: ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾؛ لأن ذكر البداية فى أول الآية: هو ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ . وهو مبدأ كفرهم ، فحَسُنَ ذكر النهاية التى أمهلوا إليها ليكون محدوداً من الطرفين .

---

(١) سورة فصلت ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ الآيتان: ١٩، ٢٠.

(٢) فصِّلت : الآية ٣٦ . وهى متصلة بقوله تعالى قبلها: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ الآية : ٣٥.

(٣) سورة الأعراف ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية : ٢٠٠ .

(٤) قال الإمام السيوطى فى الإتقان [ط . ١٣٦٨ هـ] ط ٢ ص : ١١٦ : [قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الاعراف وفى فصلت : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ : قال ابن جماعة : لأن آية الأعراف نزلت أولا . وآية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف أى : ﴿ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الذى تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان] .

قلت : الأعراف وفصلت سورتان مكيتان وترتيب نزولهما ٣٨ ، ٦٠ على التوالى ، وما قاله الكرمانى أوجه من نقل السيوطى .

(٥) سورة فصلت ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ الآية : ٤٥ .

(٦) سورة الشورى ، وسميت أيضا باسم الآية الثانية منها وهى [عسق] .

(٧) سورة الشورى ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ الآية : ١٤ .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾(١) وبعده ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾(٢) .

لا منافاة بينهما ؛ لأن المعنى : قنوط من الصنم(٣) دَعَّاءٌ لله . وقيل : يؤوس قنوط بالقلب دعَّاء باللسان . وقيل: الأول فى قوم والثانى فى آخرين . وقيل : الدعاء مذكور فى الآيتين وهو لا يسأم من دعاء الخير فى الأول ، وذو دعاء عريض فى الثانى .

* قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ ﴾ بزيادة (منا) و(من) . وفى هود: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ ﴾ (٤)؛ لأن ما فى هذه السورة بيَّن جهة الرحمة وبالكلام حاجة / إلى ذكرها ، وحذف فى هود اكتفاءً بما قبله ، وهو قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا ﴾ (٥). ٤٥/أ

وزاد فى هذه السورة (من) لأنه لما حدَّ الرحمة والجهة الواقعة منها [حدّ](٦) الطرف الذى بعدها ، ليتشاكلا (٧) فى التحديد (٨).

وفى هود لما أهمل الأول أهمل الثانى .

* قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ ﴾(٩) . وفى الأحقاف: ﴿وَكَفَرْتُم بِهِ ﴾ (١٠) [بالواو] (١١) ؛ لأن معناه فى هذه السورة : كان عاقبة أمركم بعد

(١ ، ٢) سورة فصلت ﴿ لا يَسْأَمُ الإِنسَانُ من دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ . وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ الآيتان : ٤٩، ٥٠ .

(٣) فى الأصلية و « د . م » ٧١ / ب ، « ز ـ ٢ » ٤٠ / أ :[الضيم] تصحيفه واضح .

(٤) سورة هود من الآية : ١٠ .

(٥) سورة هود ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ . وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ الآيتان : ٩، ١٠ .

(٦) كذا فى « ح » ٧٣ / أ ، « مد » ١٢٥ / ب والبصائر ١ / ٤١٦ وفى الأصلية: [حذف] .

(٧) فى البصائر :[فتشاكلا] ١ / ٤١٦ .

(٨) كذا فى « ح » ٧٣ / أ ، « ز ـ ٢ » ٤٠ / ب وفى الأصلية والبصائر ١ / ٤١٦ : [التحقيق] .

(٩) سورة فصلت ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ الآية: ٥٢ .

(١٠) سورة الأحقاف ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ١٠ .

(١١) ز . فى « مد » ١٢٥ / ب .

[الإمهال][1] للنظر والتدبر : الكفر ، فحسن دخول (ثم) . وفى الأحقاف عطف عليه ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ : فلم يكن [2] عاقبة أمرهم، فكان من مواضع الواو .

[٤٢] سورة (عسق) [الشورى]

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [3] . وفى لقمان : ﴿ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[4]؛ لأن الصبر على وجهين: (صبر) على مكروه ينال الإنسان ظلما كمن[5] قتل بعض أعزّته . و (صبر) على مكروه وليس بظلم ، كمن مات بعض أعزته .

فالصبر على الأول أشد والعزم عليه أوكد . وكان ما فى هذه السورة من الجنس الأول لقوله : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ فأكّد الخبر باللام .

وما فى لقمان من الجنس الثانى فلم يؤكده باللام .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ ﴾[6] ، وبعده : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴾[7] : ليس بتكرار ؛ لأن المعنى : فما له من هاد ولا ملجأ .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [8] : ليس له نظير . والمعنى : تعالى عن أن يُكلِّم أو يكلَّم شفاها ، حكيم[9] فى تقسيم وجوه التكليم [10].

---

(١) كذا فى « ح » والبصائر ١ / ٤١٦ ، وفى الأصلية : [الإهمال] وهو تصحيف .

(٢) كذا فى « ح » ، « ز ــ ٢ » ، وفى الأصلية : [وكان] .

(٣) سورة الشورى ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ الآية : ٤٣، وهو متصل بقوله قبله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ الآية : ٣٩ . إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية : ٤٢ .

(٤) سورة لقمان ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ الآية : ١٧ .

(٥) كذا فى « ح » والبصائر ١ / ٤٢٠ ، وفى الأصلية : [كما] .

(٦ ، ٧) سورة الشورى ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ الآية : ٤٤ ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴾ الآية : ٤٦ .

(٨) سورة الشورى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ الآية : ٥١ .

(٩ ، ١٠) كذا فى « ح » ٧٣ / ب و « د . م » ٧٢ / أ و « ز ــ ٢ » ٤٠ / ب ، وفى الأصلية والبصائر : [تفسير وجوه الكلام] .

* قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (١)، وفى الأحزاب : ﴿ تَكُونُ قَرِيباً ﴾ (٢) : زيد معه « تكون » مراعاة للفواصل . وقد سبق (٣).

[٤٣] سورة الزخرف

* قوله تعالى : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ﴾(٤) سبق (٥).

* قوله تعالى : ﴿ مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ (٦)، وفى الجاثية : ﴿ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ (٧)؛ لأن ما فى هذه السورة [متصل] (٨) بقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ ﴾ الآية (٩)، والمعنى : أنهم قالوا : الملائكة بنات الله ، وأن الله قد شاء منَّا عبادتنا إياهم. وهذا جهل منهم وكذب، فقال سبحانه: ﴿ مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ أى يكذبون .

وفى الجاثية : خلطوا الصدق بالكذب ؛ فإن قولهم: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ صدق . فإن المعنى : يموت السلف ويحيا الخلف . وهو كذلك إلى أن تقوم الساعة . وكذبوا فى إنكارهم البعث ، وقولهم : ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ ولهذا قال : ﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ أى هم شاكون فيما يقولون .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾(١٠) وبعده ﴿مُّقْتَدُونَ ﴾ (١١).

---

(١) سورة الشورى ﴿ اللَّهُ الَّذِى أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ الآية: ١٧ .

(٢) سورة الأحزاب ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾ الآية: ٦٣ .

(٣) تكلم المؤلف على دخول كان مراعاة للفواصل فى أكثر من موضع منها سورة الأحزاب عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾ .

(٤) سورة الزخرف ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ الآية : ١٠ .

(٥) تقدم فى متشابهات سورة طه الآية : ٥٧ . انظر ص : ٢٣٧ .

(٦) سورة الزخرف ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾الآية: ٢٠ .

(٧) سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِىَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ الآية : ٢٤ .

(٨) ز . فى البصائر ١ / ٤٢٢ .

(٩) سورة الزخرف ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ الآية : ١٩ .

(١٠) سورة الزخرف من الآية : ١٢ .

(١١) سورة الزخرف ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ الآية : ٢٣ .

خص الأول بالاهتداء ؛ لأن الأول كلام العرب فى محاجتهم رسول الله ﷺ وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين : فنحن مهتدون . ولهذا قال عَقبه : ﴿ قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾(١) والثانى / حكاية عمن كان قبلهم من الكفار وادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء . فاقتضت كل آية ما خُتمت به . ٤٥/ب

* قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾(٢) وفى الشعراء : ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾(٣) ؛ لأن ما فى هذه السورة عام لمن يركب سفينة أو دابة، وقيل : معناه : ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ على مركب آخر وهو : الجنازة : فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم .

وما فى الشعراء كلام السحرة حين آمنوا ولم يكن فيه عموم .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾(٤) سبق .

[٤٤] سورة الدخان

* قوله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا [الأُولَىٰ] ﴾(٥) مرفوع وفى الصافات(٦) منصوب: ذكر فى المتشابه وليس منه، لأن ما فى هذه السورة مبتدأ وخبر. وما فى الصافات استثناء.

* قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٧) : أى على علم منا ولم يقل فى الجاثية : « وفضلناهم على علم » [بل قال: ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾(٨)] (٩) لأنه ذكر فيه ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (١٠).

---

(١) سورة الزخرف ﴿ قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾ الآية: ٢٤.

وقراءة حفص وابن عامر [قال] . والقراءة التى أوردها المؤلف لغيرهما بصيغة الأمر [قل] .

(٢) سورة الزخرف الآية : ١٤ .

(٣) سورة الشعراء ﴿ قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ الآية : ٥٠ .

(٤) سورة الزخرف ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ الآية : ٦٤ سبق فى متشابهات آل عمران عند قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ ص : ١٣٤ .

(٥ ، ٦) سورة الدخان ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ الآية : ٣٥ وفى الصافات ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ . إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ الآيتان : ٥٨،٥٩ .

(٧) سورة الدخان الآية : ٣٢ .

(٨) سورة الجاثية ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الآية : ١٦ .

(٩) ز . فى « ح » .

(١٠) سورة الجاثية ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ الآية : ٢٣ .

* قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾(١) بالجمع لموافقة أول السورة ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (٢).

[٤٥] سورة الجاثية

* قوله تعالى : ﴿ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ ﴾(٣) أى [فى](٤) البحر ، وقد سبق (٥).

* قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (٦) : نزلت فى اليهود ، وقد سبق(٧) .

* قوله تعالى: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ (٨) . سبق (٩) ؛ [لأن الإحياء بعد الموت](١٠) وقيل: فيه تقديم وتأخير أى « نحيا ونموت » . وقيل : يموت البعض ويحيا البعض ، وقيل: هذا كلام من يقول بالتناسخ .

* قوله تعالى : ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾(١١) بالباء (١٢) موافقة لقوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٣).

قوله تعالى : ﴿ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ (١٤)؛ لتقدم ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥) ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١٦).

* قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (١٧) فى هذه السورة فحسب تعظيما لإدخال الله المؤمنين فى رحمته .

(١ ، ٢) سورة الدخان ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴾ الآية : ٣٨ ، ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ الآية : ٧.

(٣) سورة الجاثية ﴿ اللَّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الآية : ١٢ .

(٤) ز .فى « مد » ١٢٧ / ب ، « ز ـ ١ » ٦٨ / ب ، « ت » ٦٨ .

(٥) سبق فى متشابهات سورة الروم ، ص : ٢٧١ . (٦) سورة الجاثية من الآية : ١٧ .

(٧) سبق فى متشابهات سورة البقرة ، ص : ١١٦ .

(٨) سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ الآية : ٢٤.

(٩) سبق فى متشابه الأنعام والزخرف ، ص : ١٥٢، ٢٩٨ .

(١٠) ز . فى « ت » ٦٨ . (١١) سورة الجاثية من الآية : ٢٢ .

(١٢) يقصد الباء فى [بما] . (١٣) سورة الجاثية من الآية : ١٤ .

(١٤) سورة الجاثية ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الآية : ٣٣ .

(١٥، ١٦) سورة الجاثية من الآيتين : ٢٩ ، ٣٠ .

(١٧) سورة الجاثية ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الآية: ٣٠ ، وقد تقدم شطر منه فى متشابهات سورة التوبة .

[٤٦] سورة الأحقاف

ما فى هذه السورة من المتشابهات ، سبق ذكرها .

وذكر فى المتشابهات : ﴿ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ ﴾(١) : أى لم يجتمع فى القرآن همزتان مضمومتان فى غيرها إلا فى قوله : ﴿ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ ﴾ .

[٤٧] سورة محمد عليه السلام [سورة القتال]

* قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ (٢).

نزّل وأنزل كلاهما متعدى « نزل » . وقيل : « نزل » للتعدى والمبالغة ، « وأنزل » للتعدى ، وقيل : « نُزِّل » دفعة واحدة مجموعة ، « وأنزل » متفرقا .

وخص (الأول) بـ (نزّلت) ؛ لأنه من كلام المؤمنين وذكروا بلفظ المبالغة ، وكانوا يأنسون بنزول الوحى . ويستوحشون لإبطائه .

و (الثانى) من كلام الله ؛ ولأنه فى أول السورة (نُزِّل) على محمد ، وبعده ﴿ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾(٣) كذلك فى هذه الآية قال : (نزلت) ثم (أنزلت) .

* قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾(٤) : نزلت فى اليهود وبعده : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ﴾(٥) نزلت فى قوم ارتدوا وليس بتكرار .

[٤٨] سورة الفتح

* قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٦) وبعده :

---

(١) سورة الأحقاف ﴿ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِى ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية : ٣٢ .

(٢) سورة القتال ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ الآية : ٢٠ .

(٣) ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ سورة القتال الآية التاسعة .

(٤) سورة القتال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ الآية : ٢٥ .

(٥) سورة القتال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ الآية : ٣٢ .

(٦) سورة الفتح ﴿ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الآية : ٤ .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١)، [وبعده : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(٢)] (٣) ؛ لأن الأول / متَّصل بإنزال السكينة ، وازدياد إيمان المؤمنين، فكان الموضع موضع علم وحكمة ، وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله : ﴿ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾(٤) .

وأما الثانى والثالث اللذين بعده فمتصلان بالعذاب والغضب وسلب الأموال والغنائم . فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة .

* قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ (٥). وفى المائدة : ﴿ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ﴾ (٦) : زاد فى هذه السورة (لكم)؛ لأن ما فى هذه السورة [نزلت](٧) فى قوم بأعيانهم وهم المخلَّفون ، وما فى المائدة عام لقوله: ﴿أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِى الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ ﴾(٨) بلفظ الجمع ، وليس له نظير ، وهو خطاب للمُضْمرين فى قوله : ﴿ لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾ .

[٤٩] سورة الحجرات

* قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(٩) مذكور فى السورة خمس مرات (١٠)،

---

(١) سورة الفتح ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ الآية : ٧ .

(٢) سورة الفتح ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا . وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ الآيتان : ١٨، ١٩ .

(٣) ز . فى « مد » ، « ح » ، « ز ـ ٢ » .

(٤) فى أوائل السورة ﴿ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ الآية : ٣ .

(٥) سورة الفتح ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ الآية : ١١ .

(٦) سورة المائدة ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِى الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية : ١٧ .

(٧) ز . فى البصائر ١ / ٤٣٣ .

(٨) سورة الفتح ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ الآية: ١٥ .

(٩ ، ١٠) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ مطلع الآيات التالية من سورة الحجرات : ١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ .

والمخاطبون المؤمنون ، والمخاطب به أمر ونهى ، وذكر فى السادس ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾(١) فعم المؤمنين والكافرين والمخاطب به قوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ ؛ لأن الناس كلهم فى ذلك شرع سواء.

[٥٠] سورة « ق »

* قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾(٢) بالفاء . سبق .

* قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾(٣) ، وبعده : ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾(٤) بغير واو؛ لأن الأول خطاب للإنسان من قرينه . ومتصل بكلامه . والثانى استئناف خاطب الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب الأول وهو قوله: ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾ . وكذلك الجواب بغير واو ، وهو قوله(٥) : ﴿ لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾(٦) ، وكذلك : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾(٧) فجاء الكل على نسق واحد .

* قوله تعالى : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾(٨) ، وفى طه : ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾(٩) ؛ لأن فى هذه السورة راعى الفواصل . وفى طه راعى القياس ؛ لأن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها .

[٥١] سورة الذاريات

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ ﴾(١٠) ، وفى الطور : ﴿ فِى

---

(١) سورة الحجرات ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الآية : ١٣ .

(٢) سورة ق ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ الآية : ٢ ، تقدم فى متشابه سورة ص . انظر ص : ٢٨٧ .

(٣) سورة ق ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ الآية : ٢٣ .

(٤) سور ق ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ الآية : ٢٧ .

(٥) كذا فى « ح » والبصائر ١ / ٤٣٨ ، وفى الأصلية :[قال] .

(٦ ، ٧) سورة ق ﴿ قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ . مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ الآيتان : ٢٨، ٢٩ .

(٨) سورة ق ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ الآية : ٣٩ .

(٩) سورة طه ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ الآية : ١٣٠ .

(١٠) سورة الذاريات ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ الآيتان : ١٥، ١٦ .

جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ ﴾[١] ليس بتكرار ؛ لأن مافى هذه السورة متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها وهو قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ الآية ، وفى الطور متصل بما ينال الإنسان فيها إذا وصل إليها وهو قوله : ﴿ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ الآيات[٢] .

※ قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، وبعده : ﴿ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[٣] ليس بتكرار ؛ لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما تعلق به الآخر ، وإذا تعلق بغيره لا يكون تكراراً (فالأول) متعلق بترك الطاعة إلى المعصية . و (الثانى) متعلق بالشرك بالله [تعالى][٤] .

[٥٢] سورة الطور

※ قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾[٥]. أعاد (أم)[٦] خمس عشرة مرة وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب .

※ قوله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾[٧] بالواو فى هذه السورة عطفا على قوله :
٤٦/ب ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم ﴾[٨] / وكذلك: ﴿ وَأَقْبَلَ ﴾[٩] بالواو. وفى الواقعة: ﴿ وَيَطُوفُ [عَلَيْهِمْ] ﴾[١٠] بغير واو : فيحتمل أن يكون حالا أو [أن][١١] يكون خبرا بعد خبر .

---

(١) سورة الطور ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ الآيتان : ١٧، ١٨.

(٢) سورة الطور ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ الآيتان : ١٩، ٢٠ .

(٣) سورة الذاريات ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ . وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآيتان : ٥٠، ٥١ .

(٤) زيادة فى بعض النسخ .

(٥) سورة الطور ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ الآيتان : ١٩، ٢٠ .

(٦) جاءت مرة فى كل آية من الآيات التسع التالية : ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ــ ٤٣ . وجاءت مرتين فى كل آية من الآيات ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ . وليس بتكرار لاختلاف الإلزامات فى كل مرة .

(٧ ــ ٩) الطور ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ . وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ . وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الآيات : ٢٢ــ ٢٥ .

(١٠) سورة الواقعة ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ الآيتان: ١٧، ١٨.

(١١) ز . فى « ح » ٧٦ / أ .

وفى الإنسان[١] ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾[٢] معطوف على : ﴿ وَيُطَافُ ﴾[٣] .

* قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[٤] بالواو فى هذه السورة : سبق .

[٥٣] سورة النجم.

* قوله تعالى : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾[٥] . وبعده : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾[٦] ليس بتكرار ؛ لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة ، والثانى : بعبادتهم الملائكة ، ثم ذم الظن فقال : ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾[٧] : فى جميع القرآن أنزل بالألف[٨] إلا فى الأعراف[٩]، وقد سبق[١٠].

[٥٤] سورة القمر

* قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ . وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[١١] : ختم به قصة نوح وعاد وثمود ولوط لما فى كل واحدة منها من التخويف والتحذير وما حلّ بهم : فيتعظ به حافظ[١٢] القرآن وتاليه ويعظ غيره .

وأعاد فى قصة عاد : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[١٣] مرتين ؛ لأن الأول فى الدنيا،

---

(١) أى سورة الإنسان .

(٢) سورة الإنسان ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ الآية : ١٩ .

(٣) سورة الإنسان ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ الآية : ١٥ ، وسيأتى مزيد بيان عن سر الإتيان بصيغة المجهول فى هذه الآية .

(٤) سورة الطور ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ الآية : ٤٨ .

(٥ ، ٦) سورة النجم ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ الآية : ٢٣ ، وبعده ﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ الآية : ٢٨ .

(٧ ، ٨) يقصد بقوله تعالى: ﴿ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ وليس مطلق قوله: ﴿ أَنزَلَ ﴾ وقد نزل قوله تعالى: ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ فى سورة يوسف : ٤٠ وهنا الموضع فى النجم لا غير .

(٩ ، ١٠) سورة الأعراف الآية : ٧١ ، انظر: ص : ١٧٣ .

(١١) سورة القمر : هاتان الآيتان متتاليتان فى ختام قصة قوم نوح (١٦ ، ١٧) وعاد (٢١ ، ٢٢) وفى قصة ثمود فصلت بينهما الآية :٣١ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ وفى قصة قوم لوط ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ . وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ الآيتان : ٣٩، ٤٠ والآية الأولى منهما سبقت فى القصة متصلة بالآية السابعة والثلاثين .

(١٢) فى البصائر ١ / ٤٤٦ [حامل].

(١٣) المرة الأولى ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ الآية : ١٨ ، والثانية الآية : ٢١ .

والثانى فى العقبى ، كما قال فى هذه القصة: ﴿ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾(١) .

وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم والثانى(٢) لتحذير غيرهم [بهم](٣) بعد هلاكهم(٤) .

[٥٥] سورة الرحمن

* قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾(٥) : أعاده(٦) ثلاث مرات ، فصرّح ولم يُضمِر ، ليكون كل واحد منها قائما بنفسه غير محتاج إلى الأول .

وقيل : لأن كل واحد منها غير الآخر : (الأول) ميزان الدنيا ، و(الثانى) ميزان الآخرة ، و(الثالث) ميزان العقل . وقيل : نزلت متفرقة فاقتضى الإظهار .

* قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : فكرر الآية إحدى وثلاثين مرة ثمانية منها (٧) ذكرت(٨) عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم . ثم سبعة (٩) منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وحسُن ذكر الآلاء عقيبها ؛ لأن فى صرفها ودفعها نِعما توازى النعم المذكورة ، أو لأنها حلَّت بالأعداء ، وذلك يعد من أكبر النعماء .

وبعد هذه السبعة ثمانية(١٠) فى وصف الجنان وأهلها على عداد أبواب الجنة وثمانية(١١) أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما .

فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ، ووقاه السبعة السابقة ، والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة فصلت من الآية : ١٦ .

(٢) كذا فى البصائر ١ / ٤٤٦ ، وفى الأصلية: [لتحذيرهم غيرهم بعد هلاكهم] .

(٣ ، ٤) زيادة فى « مد » .

(٥) سورة الرحمن ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ الآيات : ٧ ــ ٩ .

(٦) كذا فى البصائر ١ / ٤٤٨ ، وفى الأصلية : [أعاد] .

(٧) الآيات : ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ = ٨ .

(٨) كذا فى البصائر ١ / ٤٤٨ ، وفى الأصلية : [ذكر] .

(٩) الآيات : ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ = ٧ .

(١٠) الآيات : ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ = ٨ .

(١١) الآيات : ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ = ٨ .

[٥٦] سورة الواقعة

* قوله تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾(١) فأعاد ذكرها . وكذلك ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾(٢) ثم قال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾(٣) ؛ لأن التقدير عند بعضهم « والسابقون ما السابقون» . فحذف (ما) لدلالة ما قبله عليه. وقيل : تقديره : « أزواجا ثلاثة » : « فأصحاب الميمنة » « وأصحاب المشأمة » «والسابقون» ، ثم ذكر / عقيب كل واحد تعظيما أو تهويلا فقال : ﴿ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ و ﴿ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ و ﴿ السَّابِقُونَ ﴾ أى هم السابقون. والكلام فيه يطول. ١/٤٧أ

* قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾(٤) ، ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾(٥)، ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾(٦) ، ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾(٧) : بدأ بذكر خلق الإنسان ، ثم بما لا غنى له عنه ، وهو الحَبُّ الذى منه قوته وقُوَّتُهُ ، ثم الماء الذى منه سوغه وعجنه ، ثم النار التى بها نُضجه وصلاحه ، وذكر عقيب كل واحد ما يأتى عليه ويفسده ، فقال فى الأولى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ ﴾(٨) . وفى الثانية : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾(٩) وفى الثالثة ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾(١٠) .

ولم يقل فى الرابعة ما يفسدها ، بل قال : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾(١١) يتعظون بها ﴿وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾(١٢) : [أى](١٣) لمسافرين ينتفعون بها .

[٥٧] سورة الحديد

* قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾(١٤) وكذلك [فى](١٥) الحشر(١٦) والصف(١٧) ثم

(١ ــ ٣) سورة الواقعة الآيات : ٨ ، ٩ ، ١٠ على التوالى .
(٤) سورة الواقعة الآية : ٥٨ . (٥) سورة الواقعة الآية : ٦٣ .
(٦) سورة الواقعة الآية : ٦٨ . (٧) سورة الواقعة الآية : ٧١ .
(٨) سورة الواقعة ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ الآية : ٦٠ .
(٩) سورة الواقعة ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ الآية : ٦٥ .
(١٠) سورة الواقعة ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ الآية : ٧٠ .
(١١ ، ١٢) سورة الواقعة ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ الآية : ٧٣.
ولاتصال هذه الآيات بالقدرة الإلهية المطلقة على الإبداع والخلق والتدبير مما ليس فيه للمخلوق مجال ولا رائحة مشاركة ؛لذا جاء فى جميع الآيات بضمير العظمة [نحن] وفى خلق الإنسان تكرر هذا الضمير ثلاث مرات .
(١٣) ز . فى البصائر ١ / ٤٥٢ .
(١٤) سورة الحديد ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الآية : ١ .
(١٥) ز . فى « البصائر » و « ح » .
(١٦) سورة الحشر ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الآية : ١ .
(١٧) سورة الصف ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الآية : ١ .

﴿يُسَبِّحُ﴾ فى الجمعة (١) والتغابن(٢) .

هذه الكلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر فى بنى إسرائيل (الإسراء) لأنه الأصل ، ثم بالماضى لأنه أسبق الزمانين ، ثم بالمستقبل ، ثم بالأمر فى سورة الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهى أربع : المصدر والماضى والمستقبل وأمر المخاطب فحسب . فهذه أعجوبة وبرهان .

* قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ وفى السور الخمس : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ : بإعادة ما وهو الأصل ، وخُصَّت هذه السورة بالحذف موافقة لما بعدها وهو : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾(٣) ، وبعدها : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(٤) ؛ لأن التقدير فى هذه السورة : « سبح لله خَلْق السموات والأرض» ، وكذلك قال فى آخر الحشر بعد قوله : ﴿ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(٥) أى خَلْقهما .

* قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(٦) ، وبعده : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(٧) : ليس بتكرار ؛ لأن الأول فى الدنيا لقوله: ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ . والثانى فى العقبى لقوله: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٨) : بزيادة (هو) ؛ لأن ﴿ بُشْرَاكُمُ ﴾ مبتدأ، وجنات خبره ، ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ﴾ صفة لها . ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال . ﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى ما قبله ، و ﴿ هُوَ ﴾ مبتدأ تنبيه على عِظَم شأن المذكور ﴿ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ خبره.

---

(١) سورة الجمعة ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ الآية : ١ .

(٢) سورة التغابن ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية : ١ .

وحيث كان افتتاح الآية ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ كان ختامها ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . وحيث جاء قبل الفاصلة ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ كانت الفاصلة ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

(٣) سورة الحديد ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ من الآية : ٤ .

(٤) سورة الحديد ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية : ٢ ، ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ الآية : ٥ .

(٥) سورة الحشر ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الآية : ٢٤ .

(٦ ، ٧) انظر : الحاشية رقم : ٤ .

(٨) سورة الحديد ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية : ١٢ ، سبق فى متشابهات سورة التوبة عند قوله تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا [بِالْبَيِّنَاتِ]﴾(١) ابتداء كلام، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا [نُوحًا]﴾(٢) عطف عليه .

* قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾(٣) . سبق(٤).

* قوله تعالى فى السورة : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ ﴾(٥) ، وفى التغابن: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(٦) : فَصَّل فى هذه السورة وأجمل هناك موافقة لما قبلها فى هذه السورة . فإنه فَصَّل أحوال الدنيا والآخرة فيها بقوله : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ الآية .

[٥٨] سورة المجادلة

/ [قوله تعالى] : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم ﴾(٧) ، وبعده : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾(٨) ؛ لأن الأول خطاب للعرب ، وكان طلاقهم فى الجاهلية الظِّهار فقيدهم بقوله : [﴿ مِنكُم ﴾ وبقوله] (٩) : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ ثم [بين](١٠) أحكام الظِّهار للناس عامة فعطف عليه فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾ فجاء فى كل آية ما اقتضاه معناه . ٤٧/ب

* قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١١)، وبعده: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(١٢)؛ لأن الأول متصل بضده وهو الإيمان ، فتوعدهم على الكفر بالعذاب(١٣) الأليم الذى هو جزاء الكافرين، والثانى متصل بقوله : ﴿ كُبِتُوا ﴾ وهو الإذلال والإهانة فوصف العذاب بمثل

(١ ، ٢) سورة الحديد من الآية : ٢٥ وبعده الآية : ٢٦ على التوالى .

(٣ ، ٤) سورة الحديد ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِى الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ الآية : ٢٠ ، سبق فى متشابه سورة الزمر .

(٥) سورة الحديد ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ الآية : ٢٢ .

(٦) سورة التغابن ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية: ١١ .

(٧ ، ٨) سورة المجادلة ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ . وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الآيتان : ٢،٣ .

(٩ ، ١٠) ز . فى البصائر ١ / ٤٥٦ .

(١١) سورة المجادلة ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من الآية : ٤ .

(١٢) سورة المجادلة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ الآية : ٥ .

(١٣) كذا فى البصائر ١ / ٤٥٧ ، وفى الأصلية : [العذاب] .

ذلك فقال : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾(١) بالفاء لما فيه من معنى التعقيب، أى فبئس المصير ما صاروا إليه وهو جهنم .

* قوله تعالى: ﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ ﴾(٢) بغير « واو » موافقة للجمل التى قبلها ، وموافقة لقوله : ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾(٣) .

[٥٩] الحشر

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ ﴾(٤) ، وبعده ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ ﴾(٥) بغير واو ؛ لأن الأول معطوف على قوله : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾(٦) . والثانى استئناف وليس له به تعلق. وقول من قال : إنه بدلٌ من الأول ، مزيف عند أكثر المفسرين .

* قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾(٧) ، وبعده : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴾(٨)؛ لأن (الأول) متصل بقوله : ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾ ، لأنهم يرون الظاهر ولا يفقهون(٩) علم(١٠) ما استتر عليهم. والفقه : معرفة ظاهر الشىء وغامضه بسرعة فطْنة. فنفى عنهم ذلك. و(الثانى) متصل بقوله: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ : أى لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا .

---

(١) سورة المجادلة ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ من الآية : ٨ .

(٢) سورة المجادلة ﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآية : ١٧ .

(٣) سورة المجادلة ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ من الآية : ٢٢ .

(٤) سورة الحشر ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية : ٦ .

(٥) سورة الحشر ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ من الآية : ٧ .

(٦) سورة الحشر ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ الآية: ٥ .

(٧) سورة الحشر ﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾ الآية : ١٣ .

(٨) سورة الحشر ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية : ١٤ .

(٩) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية: [ولا يقفون] .

(١٠) كذا ما يقتضيه السياق ،وفى الأصلية :[على] .

[٦٠] سورة المودة (١) [الممتحنة]

* قوله تعالى : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾(٢) ، وبعده : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾(٣) : (الأول) حال من المخاطبين ، وقيل(٤) : (أتلقون إليهم)، والاستفهام مقدر . وقيل : خبر [و](٥) مبتدأ : أى أنتم تلقون . و (الثانى) بدل من الأوّل على الوجوه المذكورة . والباء زائدة عند الأخفش . وقيل : بسبب أن تودوا . وقال الزجاج :يُلقون إليهم أخْبار النبى ﷺ وسره بالمودة(٦) .

* قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ [حَسَنَةٌ] ﴾(٧) ، وبعده : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(٨) : أنث الفعل الأول مع الحائل ، وذكر الثانى لكثرة الحائل ؛ وإنما كرر لأن الأول فى القول والثانى فى الفعل ، وقيل : الأول فى إبراهيم والثانى فى محمد ﷺ .

[٦١] سورة الصف

* قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾(٩) بالألف واللام، وفى غيرها وهو كثير : ﴿ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾(١٠) : النكرة أكثر استعمالا مع المصدر من المعرفة

---

(١) لها ثلاثة أسماء الممتحنة والامتحان والمودة.

(٢،٣) سورة الممتحنة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ﴾ من الآية الأولى .

(٤) كذا فى البصائر ١/ ٤٦١ وفى الأصلية : [وقوله] .

(٥) ز . فى « ح » ، « ت » .

(٦) فى فتح الرحمن ١٢٤/ب :﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ بدأه هنا بـ [تلقون] وبعد بـ [تسرون] تنبيها بالأول على ذم مودة الأعداء جهرا وسرًا وبالثانى على تأكيد ذمها سرًا ، وخَصّ الأول بالعموم لتقدمه . وباء المودة زائدة ، وقيل : سببية والمفعول محذوف ،والتقدير : تلقون إليهم أخبار النبى ﷺ بسبب المودّة التى بينكم وبينهم .

(٧) سورة الممتحنة ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ من الآية الرابعة .

(٨) سورة الممتحنة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ الآية : ٦ .

(٩) سورة الصف ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ٧ .

(١٠) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ الأنعام : ٢١، ٩٣، هود : ١٨، العنكبوت: ٦٨، وبالفاء ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ : جاء أيضا فى أربعة مواضع: الأنعام : ١٤٤ ، الأعراف : ٣٧، يونس : ١٧ ، الكهف : ١٥ ، وهذا من عجائب القرآن الكريم .

٤٨/أ وخصت / هذه السورة بالمعرفة لأنه إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى .

* قوله تعالى : ﴿ لِيُطْفِئُوا ﴾(١) باللام ؛ لأن المفعول محذوف . وقيل : اللام زيادة . وقيل : محمول على المصدر .

* قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (٢) : جُزِم على جواب الأمر ، فإن قوله: ﴿تُؤْمِنُونَ ﴾(٣) محمول على الأمر أى آمنوا ، وليس بعده (من) ولا (خالدين) .

[٦٢] سورة الجمعة

* قوله تعالى : ﴿ وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ ﴾ (٤). وفى البقرة : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ ﴾ . سبق(٥).

[٦٣] سورة المنافقون

* قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ ﴾(٦) ، وبعده: ﴿ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧) ؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ وفى معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة، والمنافق لا فطنة له. والثانى متصل بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ : [أى لا يعلمون](٨) : أن الله يعز أولياءه ويذل أعداءه .

[٦٤] سورة التغابن

* قوله تعالى أول السورة: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ﴾(٩) ، وبعده : ﴿يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ ثم ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾(١٠) .

---

(١) سورة الصف ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية : ٨ .
وفى براءة ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية: ٣٢ تقدم فى متشابه سورة براءة ص : ١٨٩ .

(٢) سورة الصف ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية : ١٢ .

(٣) سورة الصف ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الآية : ١١ .

(٤) سورة الجمعة ﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ الآية : ٧ .

(٥) تقدم فى متشابهات سورة البقرة .

(٦، ٧) سورة المنافقون ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ . يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ الآيتان : ٧، ٨ .

(٨) ز . فى البصائر ١/ ٤٦٥ .

(٩) سورة التغابن ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية : ١ .

(١٠) سورة التغابن ﴿يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ الآية : ٤ .

إنما كرر (ما) فى أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض وأهل السماء : فى الكثرة والقلة والقرب والبعد من المعصية والطاعة. كذلك اختلاف ﴿ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ : فإنهما ضدان . ولم يكرر : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ ؛ لأن الكل بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد لا يخفى عليه شىء .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾(١) ومثله فى الطلاق سواء ، لكنه زاد فى هذه السورة ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ ؛ لأن(٢) [ما](٣) فى هذه السورة جاء بعد قوله : ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ الآيات(٤) ، فأخبر عن الكفار بسيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمنوا(٥) بالله ، ولم يتقدمها الخبر عن الكفار بسيئات فى الطلاق فلم يحتج إلى ذكره .

[٦٥] سورة الطلاق

* قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ : أمَرَ بالتقوى فى أحكام الطلاق ثلاث مرات (٦) ووعد فى كل مرة نوعا من الجزاء .

فقال أولا : ﴿ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ : يخرجه مما دخل فيه وهو يكرهه ويتيح (٧) له مأموله من حيث لا يؤمل (٨) .

وقال فى الثانى : يسهل عليه الصعب من أمره ، ويتيح له خيرا ممن طلقها .

والثالث : وعد عليه(٩) أفضل الجزاء وهو فى الآخرة ما يكون من النعماء (١٠) .

---

(١) سورة التغابن من الآية التاسعة ،وفى سورة الطلاق ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ من الآية : ١١ .

(٢) كذا فى « ح » و « ز ــ ٢ » . (٣) ز . فى النسختين السابقتين .

(٤) سورة التغابن ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ الآية : ٦ .

(٥) كذا فى البصائر ١/ ٤٦٨ ، وفى الأصلية : [آمن] .

(٦) سورة الطلاق : المرة الأولى فى الآية الثانية ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ والآية الثالثة تكملة لها . والمرة الثانية فى الآية الرابعة ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ والمرة الثالثة فى الآية الخامسة ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ .

(٧،٨) كذا فى « ح » ٧٩/ب . وللعبارة قراءات مختلفة: ففى الأصلية و «ز ــ ١»: [ويبيح له محبوبه]، وفى «مد» ١٣٦/أ: [ويقبح له محبوبه من حيث لا يتأمل] وتصحيفها واضح وفى البصائر ص ٤٧٠: [ويتيح له محبوبه من حيث لا يأمل] .

(٩) بعد [عليه]: زاد الناسخ فى الأصلية لفظ: [الجزاء] وهو تصحيف .

(١٠) فى فتح الرحمن [﴿ ومن يتق ﴾ ذكره ثلاث مرات ... إشارة إلى تعداد النعم المترتبة على التقوى =

[٦٦] سورة التحريم

* قوله تعالى : ﴿ خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ ﴾(١) ، ذكر الجميع بغير واو . ثم ختم بالواو فقال: ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ ؛ لأنه استحال العطف على ثيبات ، فعطفها على أول الكلام. ويحسن الوقف على ﴿ ثَيِّبَاتٍ ﴾ لما استحال عطف (٢) قوله : ﴿ أَبْكَارًا ﴾ عليها .

وقول من قال : إنها واو الثمانية بعيد . وقد سبق(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ ﴾ . سبق(٤) .

[٦٧] سورة تبارك

* قوله تعالى : ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ ﴾(٥) ، وبعده : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾(٦) : أى مع الكرة الأولى . وقيل : هى ثلاث مرات : أى ارجع البصر وهذه مرة ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ [كَرَّتَيْنِ] ﴾(٧) فمجموعها ثلاث مرات .

ويحتمل أن يكون الكل أربع مرات ؛ لأن قوله : ﴿ ارْجِعْ ﴾ : يدل على سابقة مرة .

* قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾(٨) ، وبعده : ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾(٩).

خوَّفهم بالخسْف أولا لكونهم على الأرض ، وأنها أقرب إليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانية .

[٦٨] سورة « ن » (١٠)

* قوله تعالى : ﴿ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾(١١) إلى قوله : ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ (١٢).

= من أن الله يجعل لمن اتقاه فى دنياه مخرجا من كرب الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يخطر بباله ، ويجعل له فى دنياه وآخرته من أمره يسرا ويكفر عنه فى آخرته سيئاته ويعظم له أجراً] ا.هـ ١٢٦/ب.

(١) سورة التحريم ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ الآية : ٥ .

(٢) فى الأصلية : [عطف على] وتصحيفه واضح .

(٣) تقدم الكلام على واو الثمانية فى متشابهات الكهف ص : ٢٣٠ .

(٤) سورة التحريم من الآية : ١٢ . وقد تقدم الكلام عليه فى متشابهات سورة الأنبياء ص : ٢٤٤ .

(٥ ــ٧) سورة تبارك ﴿ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ . ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ الآيتان : ٣، ٤ .

(٨، ٩) تبارك ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ . أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ الآيتان : ١٦، ١٧ .

(١٠) وهى سورة القلم .

(١١، ١٢) سورة ن ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ . مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ الآيات ١٠ ــ ١٣ .

أوصاف تسعة لم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ضعف القول بواو الثمانية (١).

* قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ ﴾(٢) بالفاء ، سبق (٣).

* قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ ﴾(٤) بالفاء ، سبق .

[٦٩] سورة الحاقة

* قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾(٥) بالفاء، وبعده: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾(٦) بالواو ؛ لأن (الأول) متصل بأحوال القيامة وأهوالها فاقتضى الفاء للتعقيب ، و(الثانى) متصل بالأول . وأدخل الواو فى معنى التعقيب لأنه للجمع .

* قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ . وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(٧).

خصَّ ذكر الشعر بقوله: ﴿ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾؛ لأن من قال: القرآن شعر، ومحمد ﷺ شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرآن فى الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه ــ فلكفره ولقلة إيمانه ــ فإن الشعر كلام موزون مقفى .

وخصَّ ذكر الكهانة بقوله : ﴿ مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ؛ لأن من ذهب إلى أن القرآن كهانة ، وأن محمداً [ﷺ] كاهن فهو ذاهل(٨) عن ذكر كلام الكهان ؛ فإنه أسجاع لا معانى تحتها. وأوضاع تنبو الطباع عنها ، ولا يكون فى كلامهم ذكر الله [تعالى] .

[٧٠] سورة المعارج

* قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴾(٩) [عد](١٠) عقيب ذكرهم الخصال المذكورة أول

---

(١) سبق الكلام على واو الثمانية فى سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ، ومتشابهات الزمر عند قوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ وسورة التحريم عند الآية الخامسة .

(٢) سورة ن ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ ﴾ الآية : ٣٠ .

(٣) تقدم فى متشابهات الصافات عند قوله تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ص : ٢٨٣ .

(٤) سورة ن ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ الآية : ٤٨ .

(٥) سورة الحاقة ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ الآية : ١٩ .

(٦) ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾ الآية : ٢٥ .

(٧) الآيتان : ٤١ ، ٤٢ من سورة الحاقة .

(٨) كذا فى « د . م » ٧٩ / أ ، « ز ــ ٢ » ٤٤/أ ، البصائر ٤٧٩/١ ، وفى الأصلية : [ذاهب] .

(٩) سورة المعارج الآية : ٢٢ وما قبلها وما بعدها ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلاَّ الْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ الآيات : ١٩ ــ ٢٣ .

(١٠) كذا فى البصائر ١ / ٤٨١ ، وفى الأصلية :[عند] .

سورة المؤمنون وزاد فيها : ﴿ الَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾[١] ؛ لأنه وقع عقيب قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾[٢] . وإقامة الشهادة أمانة يؤديها إذا احتاج إليها صاحبها لإحياء حق ، فهى إذن من جملة الأمانة .

وقد ذكرت الأمانة فى سورة المؤمنين . وخُصَّت هذه السورة بزيادة بيانها . كما خصّت بإعادة ذكر الصلاة حيث قال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[٣] بعد قوله : ﴿ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ .

[٧١] سورة نوح

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ ﴾[٤] بغير واو . ثم قال : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ ﴾[٥] بزيادة واو؛ لأن الأول ابتداء دعاء والثانى عطف/ عليه . ١/٤٩أ

* قوله تعالى: ﴿ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً ﴾[٦] ، وبعده : ﴿ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾[٧]؛ لأن الأول وقع بعد قوله: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ والثانى وقع بعد قوله: ﴿ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ فَذُكِر فى كل مكان ما اقتضاه ، وما شاكل معناه .

[٧٢] سورة الجن

* قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾[٨]. كرر فى هذه السورة (أنا)[٩] (وأنه)[١٠] مرات واختلف القراء فى اثنتى عشرة منها وهى من قوله : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ ﴾[١١] ففتحها بعضهم[١٢] عطفا على قوله : ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾[١٣] ، وكسرها بعضهم عطفاً على قوله: ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ وبعضهم فتح (أنه) عطفا على (أنه) وكسر (إنا) عطفا على (إنا) وهو شاذ[١٤].

(١ـ٣) سورة المعارج ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ . وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ الآيات : ٣٢ ـ ٣٤ .

(٤) سورة نوح قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا﴾ الآية: ٢١.

(٥) سورة نوح ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ الآية : ٢٦ .

(٦) سورة نوح ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً ﴾ الآية : ٢٤ .

(٧) سورة نوح ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾ الآية : ٢٨ .

(٨) سورة الجن ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ﴾ الآية : ٣ .

(٩، ١٠) كذا فى البصائر ١/ ٤٨٥ ، وفى الأصلية : [أن] .

(١١) سورة الجن ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ الآية : ١٤ .

(١٢) يقصد : قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى وخلف .

(١٣) أول سورة الجن ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ الآية : ١ .
ولم يذكر المؤلف كعادته أسرار التكرار وكأنه قد شغله الإحصاء عن بيان أسرار التكرار .

(١٤) قرأ أبو جعفر: [أنه] بالفتح فى الآيات الثالثة والرابعة والسادسة . وكسر الباقية ومنها: [وإنهم] فى السابع. وهى أيضا قراءة الحسن والأعمش من الأربعة عشر .

[٧٣] سورة المزمل

* قوله تعالى : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾[١] . وبعده ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾[٢] ؛ لأن الأول فى الفرض ، وقيل : فى النافلة ، وقيل : خارج الصلاة ، ثم ذكر سبب التخفيف فقال : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ ﴾[٣] . ثم أعاد فقال ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . والأكثرون على أنه فى صلاة المغرب والعشاء .

[٧٤] سورة المدثر

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ . فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾[٤] . أعاد ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ مرتين . وإعاد ﴿ قَدَّرَ ﴾ ثلاث مرات ؛ لأن التقدير فى الآية ﴿ إِنَّهُ ﴾ أى الوليد[٥] ﴿فَكَّرَ ﴾ فى شأن محمد ﷺ وما أتى به ﴿ وَقَدَّرَ ﴾ ماذا يمكنه أن يقول فيهما، فقال الله سبحانه ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ أى : القول فى محمد ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ : أى القول فى القرآن .

* قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴾ أى : تذكير ، وعدل إليها للفاصلة .

وقوله : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ . فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴾[٦] . وفى « عبس » ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ . فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴾[٧] : لأن تقدير الآية فى هذه السورة : أنّ القرآن تذكرة، فمن شاء ذكر القرآن . وفى « عبس » : أن آيات القرآن تذكرة فمن شاء ذكر القرآن . وقيل : حمل التذكرة على التذكير لأنها بمعناه فذكر .

[٧٥] سورة القيامة

* قوله تعالى : ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[٨] . ثم أعاد فقال : ﴿ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾[٩] فيه ثلاثة أقوال :

(أحدها) أنه سبحانه وتعالى أقسم بهما. و(الثانى) لم يقسم بهما. و(الثالث) أقسم

(١ــ٣) سورة المزمل ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الآية : ٢٠ آخر السورة .

(٤) سورة المدثر الآيات ١٨ــ٢٠ .

(٥) يعنى الوليد بن المغيرة المخزومى وقد طلب من زعماء قريش أن يجتمعوا على رأى واحد فى رسول الله ﷺ وطلب منهم الا يختلفوا فيكذب بعضهم بعضا . فأخذوا يعرضون عليه القول وهو يفنده . حتى قالوا له : ماذا تقول : يا أبا عبد شمس ؟ فقال: والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لمغدق ، وإن فرعه لجناة . وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل . وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وعشيرته .

(٦) سورة المدثر الآيتان : ٥٤ ، ٥٥ . (٧) سورة عبس الآيتان : ١١، ١٢ .

(٨، ٩) سورة القيامة الآيتان الأولى والثانية .

بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة . وقد ذكرنا (١) بسطه (٢) فى التفسير (٣) .

* قوله تعالى : ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ (٤) وكرره فى الآية الثانية : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾(٥)؛ لأن الأول عبارة عن بياض العين بدليل قوله: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾(٦). وفيه قول ثان: وهو قول الجمهور أنهما بمعنى واحد، وجاز تكراره لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول(٧).

وقيل : الثانى واقع موقع الكناية كقوله : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

(١ـ٣) كذا فى البصائر ١/ ٤٩١ ، وفى الأصلية: [وقد سبق بيانه] .

وقال الفراء والقشيرى: [لا] رد لكلام مضى من المشركين حيث أنكروا البعث والجزاء فقال: [لا] أى ليس الأمر كما زعموا [أقسم بيوم القيامة] يوم البعث والجزاء و [أقسم] بالنفوس اللوامة التى تندم على الشر لِمَ فعلته، وعلى الخير لِمَ لَمْ تستكثر منه . وجواب القسم محذوف لدلالة ما بعده عليه: أى لتبعثن وتحاسبن.

وقرأ الحسن والأعمش وابن كثير والزهرى والبزى وقنبل وابن هرمز [لأقسم] من غير ألف بعد اللام. فاللام لام التأكيد دخلت على [أقسم] . وذكر القرطبى أقوالا : منها أن [لا] صلة . وجاز وقوعها فى أول السورة لأن القرآن متصل بعضه ببعض فهو في حكم كلام واحد. وقال الإمام البيضاوى: إدخال [لا] النافية علي فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم [القرطبى ١٩/ ٩٠، البيضاوى ص ٧٧٢] .

(٤ ـ٦) سورة القيامة ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ . وَخَسَفَ الْقَمَرُ . وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ الآيات : ٧ ـ ٩ .

[برق] قرئ بكسر الراء وفتحها [على وزن فرح ونصر] : قال الزجاج: برق بصره بكسر الراء إذا تحيّر والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق ، فيؤثر ذلك فى ناظره ، ثم استعمل ذلك فى كل حيرة وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق . أما بَرَق بفتح الراء فهو من البريق : أى لمع من شدة شخوص صاحبه المأخوذ بما يعاينه .

(٧) ساق المصنف اختلاف المفسرين فى تحديد وقت حدوث هذه الآيات ، فمن أخبر أنها تحدث عند الموت : قال : إن البصر [يبرق] بمعنى يشخص عند معاينة أسباب الموت والملائكة ومنزلته التى سيؤول إليها . فلا يبقى للشك مكان ، ويزول إنكار المنكرين للبعث ، ويتبين لهم الحق الذى فرطوا فيه فتذهب أنفسهم حسرات إذا لم يقدموا ليومهم هذا سوى الخلود فى العذاب . وفسروا قوله تعالى: ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ بذهاب ضوء البصر عند الموت . يقال : عين خاسفة إذا فقئت حتى غابت حدقتها ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ كناية عن ذهاب الروح إلى عَالَم الآخرة الذى يمثل الشمس لظهور المغيّبات فيه ؛ كما تظهر المبصرات فى ضوء الشمس فى الدنيا ، وجعلوا الروح كالقمر، فإنه كما أن القمر يقبل النور من الشمس فكذا الروح يقبل نور المعارف من عالم الآخرة .

أما الذين قالوا : إن ذلك يكون يوم القيامة فقد احتجوا بأن السؤال كان عن يوم القيامة ، فالجواب وقع بما يكون من ضواحى ذلك اليوم وآثاره قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ وتأولوا قوله تعالى: ﴿وخسَف القمر ﴾ بذهاب نوره أو بذهابه نفسه كقوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾. وقرئ: ﴿ وَخُسِفَ﴾ على البناء للمفعول. ﴿ وَجُمِعَ ﴾ : قال الفراء: إنما قال: [جمع] ولم يقل: جمعت؛ لأن المراد أنه جمع بينهما فى زوال النور وذهاب الضوء . وقال الكسائى : المعنى جُمع النوران أو الضياءان. وقيل : بل يجمعان أسودين كأنهما ثوران عقيران فى النار، وقيل : يقرن بينهما فى جهنم . قال الإمام الرازى: [ولا شك فى أن تفسير هذه الآيات بعلامات القيامة أولى من تفسيرها بعلامات الموت وأشد مطابقة لها] .

قلت : فى الإمكان الجمع بين هذين التأويلين : فالذي يختص بعلامات الموت ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ والذى يختص بيوم القيامة ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ . وجمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ .

وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ [تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] ﴾[١] : فصرح تعظيما وتفخيما وتيمنا .

ويحتمل أن يقال : أراد بالأول الشمس قياساً على القمرين ؛ ولهذا ذكّر فى قوله : ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ / أى جمع القمران: فإن التثنية أخت العطف وهذه دقيقة [٢]. ٤٩/ب

* قوله تعالى: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ . ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾[٣] : أعادها مرتين و﴿ فَأَوْلَىٰ ﴾ أعادها أربع مرات .

فإن قوله: ﴿ فَأَوْلَىٰ ﴾ تمام فى الذم بدليل قوله: ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ : فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد وإنما كررها فى السورة لأن المعنى أولى لك الموت . فأولى لك العذاب فى القبر ، ثم أولى لك أهوال القيامة ، فأولى لك عذاب النار نعوذ بالله [منها][٤].

[٧٦] سورة الإنسان

* قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم ﴾[٥] ، وبعده : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾[٦] .

إنما ذكر الأول بلفظ المجهول لأن المقصود ما يطاف به لا الطائفون. ولهذا قال: ﴿ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ ثم ذكر الطائفين فقال : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ .

* قوله تعالى: ﴿ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[٧] ، وبعده : ﴿ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾[٨] ؛ لأن الثانية غير الأولى . وقيل: « كافور » اسم علم لذلك الماء ، واسم الثانى « زنجبيل » [وقيل][٩]: اسمها « سلسبيلا » [١٠].

---

(١) الآية الأولى من سورة المجادلة . (٢) فى الأصلية: [هذا]، وقد أثبتنا ما فى البصائر ١/ ٤٩١ .
(٣) سورة القيامة الآيتان : ٣٤، ٣٥ . (٤) ز . فى البصائر ١/ ٤٩٢ .
(٥) سورة الإنسان ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ الآية : ١٥ .
(٦) سورة الإنسان ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ الآية : ١٩
(٧) سورة الإنسان ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ الآية : ٥ .
(٨) سورة الإنسان ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا . عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ الآيتان : ١٧، ١٨ .
(٩) ز . فى البصائر ١/ ٤٩٤ .
(١٠) قال ابن الأعرابى: لم أسمع السلسبيل إلا فى القرآن. فعلى هذا لا يعرف له اشتقاق. وقال الأكثرون: يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل . أى عذب سهل المساغ . وإنما زيدت الباء فى التركيب للدلالة على بلوغ الغاية فى السلاسة. والمعنى الذى ذكره أئمة اللغة فى السلسبيل ذكروه فى صفات الماء السلسال مع اختصاص الأول بغاية السلاسة : قال الجوهرى : تسلسل الماء فى الحلق جرى . وسلسلته: صببته . وماء سلسل وسلسال سهل الدخول فى الحلق لعذوبته [تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ١٧٣١، ١٧٣٢].
وقال ابن سيدة فى المخصص: [ماء سلسال أى ماء جار . وتقدم أنه السهل فى الحلق ٩ / ١٤٧] .
وقال الفيروزآبادى فى القاموس المحيط: [السلسبيل: اللين الذى لا خشونة فيه. والخمر، وعين فى الجنة] وهذه هفوة للفيروزآبادى فى ذكره للخمر، ولعله كان يقصد خمر الجنة، أما خمر الدنيا فهى خبيثة الطعم والأثر .

قال ابن المبارك رحمه الله : معناه : « سل من الله إليه سبيلاً »[١] ، فيجوز أن يكون اسمها « زنجبيلا » ، ثم ابتدأ فقال : « سل سبيلا » . فيجوز أن يكون اسمها[٢] هذه الجملة كقولهم : «تأبط شرا » و « برق نحره » . ويجوز أن يكون معنى تُسمى « تذكر » . ثم قال الله : « سل سبيلا » واتصاله[٣] فى المصحف لا يمنع هذا التأويل لكثرة أمثاله فيه .

[٧٧] سورة المرسلات

* قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ مكرر فى السورة عشر مرات[٤] ؛ لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى فلا يكون تكرارا مستهجنا ، ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض .

وقيل : لأن من عادة العرب التكرار والإطناب ، كما من[٥] عادتهم الاختصار والإيجاز ، ولأن بسط الكلام فى الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية من الإيجاز .

[٧٨] سورة النبأ

* قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ﴾[٦] .

قيل : التكرار للتأكيد . وقيل : الأول للكفار . والثانى للمؤمنين . وقيل : الأول عند النزع ، والثانى فى القيامة . وقيل : الأول رَدْع عن الاختلاف ، والثانى عن الكفر .

* قوله تعالى : ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾[٧] ، وبعده : ﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾[٨] ؛ لأن الأول للكفار وقد قال الله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[٩] فيكون جزاؤهم[١٠] وفاقا على وفق أعمالهم . والثانى للمؤمنين وجزاؤهم [يكون الجزاء] وافيًا كافيا ؛ فلهذا قال :

---

(١) عزى هذا إلى الإمام على كرم الله وجهه وإن المعنى : [سل سبيلاً إليها] وقد يكون من كلام غيره والقائل: جعل سلسبيلا علما على العين ، ولا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح .
وكل ما ذكر فى القرآن العظيم من أسماء النعيم الذى يجرى على أهل الجنة لا نظير له فى الدنيا كالخمر، والكافور ، والزنجبيل وإن توافقت الأسماء .

(٢) كذا فى البصائر ١/ ٤٩٤ ، وفى الأصلية : [اسم] .

(٣) أى اتصال الحروف خطًا لتكون كلمة واحدة [سلسبيلا] .

(٤) سورة المرسلات الآيات : ١٥، ١٩، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ .

(٥) كذا فى البصائر ١ / ٤٩٦ ، وفى الأصلية : [فى] .

(٦) سورة النبأ الآيتان : ٤، ٥ .

(٧، ٨) سورة النبأ الآيتان : ٢٦، ٣٦ على التوالى .

(٩) سورة الشورى من الآية : ٤٠ .

(١٠) كذا فى « د . م » ٨١/أ و « ز ـ ٢ » ٤٥/ب ، والبصائر ١ /٤٩٨ ، وفى الأصلية : [جزاؤه] ، وفى « مد » ١٤١/أ : [جزاءً] .

﴿حِسَابًا﴾ أى كافيا[١] من قولك : حَسَبْنى وكفانى .

[٧٩] سورة النازعات و[٨٠] سورة عبس

* قوله تعالى فى النازعات : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾[٢] ، وفى عبس : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾[٣] ؛ لأن الطامة مشتقة من طممت[٤] البئر إذا كبستها ، وسميت القيامة «الطامة» لأنها تكبس كل شىء وتكسره ، وسميت « الصاخة »[٥] : « والصاخة » : الصوت الشديد لأن من شدة[٦] صوتها يحيا[٧] الناس كما ينتبه النائم بالصوت الشديد / . ١/٥٠

وخصت « النازعات » بالطامة [٨] ؛ لأن الطم[٩] قبل الصخ[١٠] ، والقرع قبل الصوت فكانت هى السابقة . وخصت سورة «عبس» بالصاخة لأنها بعدها وهى اللاحقة .

[٨١] سورة التكوير

* قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[١١] ، وفى الانفطار : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾[١٢]؛ لأن معنى سجرت عند أكثر المفسرين : أوقدت فصارت نارا ، من قولهم :

---

(١) فى البصائر ١ / ٤٩٨ : [وافيا] .
(٢) سورة النازعات الآية : ٣٤ .
(٣) سورة عبس الآية : ٣٣ .
(٤) قال ابن فارس : [« طم » الطاء والميم أصل صحيح ، يدل على تغطية الشىء للشىء حتى يسويه به الأرض وغيرها، من ذلك قولهم: طمّ البئر بالتراب ملأها وسوّاها] إلى أن قال: [ومن ذلك قولهم : طم الأمر إذا علا وغلب ولذلك سميت القيامة « الطامة »] : معجم مقاييس اللغة ٣ / ٤٦ .
وقال الزمخشرى : [ومن المجاز : طمت الشدة والفتنة ، وما من طامة إلا وفوقها طامة إلا يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾] أساس البلاغة ٢ / ٨٠ .
(٥) قال ابن فارس : [« صخ » : والصاد والخاء أصل يدل على صوت من الأصوات . من ذلك الصاخة يقال إنها الصيحة تعم الآذان] معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٨١ ط ١٣٦٨هـ . وقال الزمخشرى: [صخه يصخه: ضرب أذنه فأصمها . وصاح بهم صيحة تصم الآذان ﴿ إِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ الداهية الشديدة] أساس البلاغة ٢ / ٨ . ط دار الكتب ١٣٤١ هـ .
(٦) كذا فى البصائر ١ / ٥٠٠ ، وفى الأصلية : [لشدة] .
(٧) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [يحيا لها] .
(٨) تسمى [النازعات] : [الساهرة] و [الطامة] : ومقصودها الإقسام على بعث الأنام ووقوع القيام يوم الزحام وزلل الأقدام ، بعد البيان التام فيما مضى من هذه السور العظام ، تنبيهاً على أنه وصل الأمر فى الظهور إلى مقام ليس بعده مقام ، وصدر ذلك بنزع الأرواح بأيدى الملائكة الكرام . واسمها النازعات واضح فى ذلك المرام ، إذا تؤمل القسم وجوابه المعلوم للأئمة الأعلام . وكذا [الساهرة] و [الطامة] إذا تؤمِّل السياق ، واشتدت العناية بالتدبر فى الوفاق [الإمام البقاعى] .
(٩) تقدم فى الحاشية الرابعة فى هذه الصفحة .
(١٠) تقدم فى الحاشية الخامسة فى هذه الصفحة .
(١١) سورة التكوير الآية : السادسة .
(١٢) سورة الانفطار الآية : الثالثة .

سجَّرت التنُّور . وقيل : هى بحار جهنم تملأ جميعا فيعذب بها أهل النار . فخصَّت هذه السورة بـ (سجرت) موافقة لقوله: (سعرت) ليقع التوعد بتسعير النار، وتسجير البحار[١] .

وفى الانفطار وافق قوله: ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴾[٢] : أى تساقطت. ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ : [أى][٣] سالت مياهها ففاضت على وجه الأرض ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ : قلِّبت وأثيرت .

وهذه الأشياء كلها زايلت أماكنها . فلاقت كلٌّ واحدة قرائنها .

* قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾[٤]. وفى الانفطار: ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[٥]؛ لأن [ما][٦] فى هذه السورة متصل بقوله ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾[٧] : فقرأها أربابُها فعلمت ما أحضرت . وفى الانفطار متصل بقوله: ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[٨] : والقبور كانت فى الدنيا ، فتتذكّر ما قدمت فى الدنيا ، وما أخرت للعقبى . فكل خاتمة لائقة بمكانها .

فهذه السورة من أولها إلى آخرها شرط وجزاء وقسم وجواب .

[٨٢] سورة الانفطار

وسبق [٩] ما فيها من المتشابه [١٠] .

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾[١١] :

---

(١) روى الترمذى والإمام أحمد فى مسنده ــ وقال الهيثمى : بإسنادين رجالهما ثقات ــ والطبرانى بإسناد الإمام أحمد ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ » أحسب أنه قال : وسورة هود . قال المنذرى : لم يصف الترمذى هذا الحديث بحُسْن ولا بغرابة، وإسناده متصل ورواته ثقات ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ومقصود هذه السورة الكريمة التهديد بيوم الوعيد الذى هو محط الرحال ، المبيِّن لمقامات الرجال والكاشف عن منتهى الإذلال لمن كذب بهذا القرآن . واسمها التكوير أدلّ على ما فيها بتأمل الظرف وجوابه ، وما فيها من عظم شأن هذا القرآن .

(٢) سورة الانفطار الآية الثانية .

(٣) ز . فى البصائر ١ / ٥٠٤ .

(٤) سورة التكوير الآية : ١٤ .

(٥) الانفطار ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ الآية : ٥ .

(٦) ز. فى البصائر ١/ ٥٠٤ .

(٧) سورة التكوير الآية العاشرة .

(٨) سورة الانفطار الآية الرابعة .

(٩ ، ١٠) كذا فى البصائر ١ / ٥٠٥ ، وفى الأصلية : [قوله سبق ما فيه] .

وقد تكلم المصنف على متشابه هذه السورة عند كلامه على متشابه سورة التكوير فراجعه .

(١١) سورة الانفطار الآيتان : ١٧، ١٨ .

تكرار أفاد تعظيم يوم الدين . وقيل : أحدهما للمؤمن والآخر للكافر .

[٨٣] سورة المطففين

* قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ . كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾(١)، وبعده : ﴿ [كَلاَّ] إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾(٢) .

التقدير فيهما: إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم فى سجين، وإن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم فى عليين، ثم ختم الأول بقوله: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾(٣) لانه فى حق الفجار(٤).

وختم الثانى بقوله : ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٥).

فختم كل واحد بما لا يصلح سواه مكانه .

[٨٤] سورة انشقت (٦)

* قوله تعالى : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾(٧) مرتين ؛ لأن الأول متصل بالسماء، والثانى متصل بالأرض، ومعنى ﴿ أَذِنَتْ ﴾ : سمعت وانقادت، وحق لها أن تسمع وتطيع ، وإذا اتصل كل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا .

* قوله تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴾(٨) ، وفى البروج : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴾(٩) ؛ لانه راعى فى السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى .

[٨٥] سورة البروج

* قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾(١٠) : ذلك مبتدأ والفوز خبره والكبير صفته، وليس له نظير فى القرآن .

[٨٦] سورة الطارق

* قوله تعالى : / ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾(١١) : هذا [ليس بـ](١٢) تكرار وتقديره : مهِّل . مهِّل . مهِّل . ٥٠/ب

---

(١) سورة المطففين الآيات : ٧ ــ ٩ .
(٢) نفس السورة السابقة الآيات : ١٨ ــ ٢٠ .
(٣) سورة المطففين الآية العاشرة .
(٤) كذا فى « ح » و « مد » وفى الأصلية : [الكفار] وهو تصحيف .
(٥) سورة المطففين الآية : ٢١ .
(٦) تسمى أيضا سورة [الانشقاق] .
(٧) سورة الانشقاق الآيتان : ٢ ، ٥ على التوالى .
(٨) سورة الانشقاق الآية : ٢٢ .
(٩، ١٠) سورة البروج الآيتان : ١٩، ١١ على التوالى .
(١١) آخر سورة الطارق الآية : ١٧ .
(١٢) سقط من الأصل ولابد منه ليستقيم المعنى .

لكنه عدل فى الثانى إلى قوله : ﴿ أَمْهِلْهُمْ ﴾ لأنه من أصله وبمعناه كراهة التكرار . وعدل فى الثالث إلى قوله : ﴿ رُوَيْدًا ﴾ ؛ لأنه بمعناه أى أرودهم إروادا[١] . ثم صغر إروادا تصغير الترخيم فصار ﴿ رُوَيْدًا ﴾ .

وذهب بعضهم إلى أن ﴿ رُوَيْدًا ﴾ صفة مصدر محذوف أى : إمهالا رويداً . فيكون التكرار مرتين وهذه أعجوبة[٢] .

[٨٧] سورة الأعلى

* قوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ ﴾[٣] ، وفى العَلَق : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾[٤] .

زاد فى هذه السورة ﴿ الأَعْلَى ﴾ مراعاة لفواصل[٥] الآى فى السورتين وهى فى هذه السورة ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ . وفى العلق : ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ .

[٨٨] سورة الغاشية

* قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾[٦] . وبعده : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾[٧] ليس بتكرار ؛ لأن الأول هم الكفار والثانى هم المؤمنون . وكان القياس : أن يكون الثانى بالواو للعطف لكنه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها ، وليس معهن واو العطف البتة .

* قوله تعالى : ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⑮ وَزَرَابِيُّ ﴾[٨] [كلها قد

---

(١) قال ابن فارس : الراء والواو والدال ، يدل على مجيء وذهاب . تقول : راودته على أن يفعل كذا : إذا أردته على فعله . والرود فعل الرائد . يقال : بعثنا رائداً يرود الكلأ أى ينظر ويطلب . [معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٥٧] . ويقال : أَرْوِدْ فى مِشْيتك وامش على رِوْد ، أى : على مهل . ورادت الريح إذا ضعف هبوبها . ورويد مصغر رود على وزن عود .

ويقال : ما فى أمره هويدا ولا رويداً [أساس البلاغة للزمخشرى ١ / ٣٨٠] .

(٢) ينبه المصنف رحمه الله تعالى عند كل لطيفة دقيقة إلى تدبر أسرار القرآن العظيم ، حتى لا تصبح الغفلة عنها عادة ومن لم يهذب نفسه ويروِّضها على تدبر أسرار القرآن وعلومه فقد جعل بينه وبين آيات الإسلام حجاباً وحاجزاً .

(٣) سورة الأعلى الآية الأولى ، والتى تليها ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ الآية : ٢ .

(٤) الآية الأولى من سورة اقرأ .

(٥) كذا ما يقتضيه السياق وفى الأصلية : [للفواصل] ، واقتصر المصنف على التعليل بمراعاة الفواصل وسكت عن بيان أسرار المناسبة .

(٦ ، ٧) سورة الغاشية ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ الآية : ٢ ، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ الآية : ٨ .

(٨) نفس السورة الآيات : ١٤ ــ ١٦ .

سبق](١) . [وقوله تعالى](٢) : ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ ﴾(٣) ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ ﴾(٤) : ليس من الجمل فى شىء بل هى اتباع لما قبلها (٥). وهى برهان .

[٨٩] سورة الفجر

* قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ ﴾(٦)، وبعده: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ ﴾(٧): لأن التقدير فى الثانى أيضا : « وأما الإنسان إذا ما ابتلاه » فاكتفى بذكره فى الأول والفاء لازم بعده ؛ لأن المعنى : مهما يكن من شىء فالإنسان بهذه الصفة ؛ لكن الفاء أُخّر ليكون على لفظ الشرط وجزائه .

[٩٠] سورة البلد

* قوله تعالى: ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾(٨) [ثم قال](٩) : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾(١٠) فكرر البلد(١١) وجعله فاصلة(١٢) فى الآيتين. قد سبق القول(١٣) فى مثل هذا .

ومما ذكر فى هذه السورة على الخصوص أن التقدير ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وهو حرام ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وهو حلال ؛ لأنه أحلت له مكة حتى قتل فيها(١٤) من شاء وقاتل(١٥).

---

(١) ز . فى البصائر ١ / ٥١٦ . وقد سبق شطر منه فى متشابهات سورة البقرة ص : ١١٤ .

(٢) ز . فى « مد » و « ح » .

(٣، ٤) سورة الغاشية : ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ الآيتان : ١٨ ، ١٩ .

(٥) وهو قوله تعالى قبلها : ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الآية : ١٧ .

(٦، ٧) سورة الفجر من الآيتين : ١٥، ١٦ .

(٨) سورة البلد الآية الأولى .

(٩) ز . فى البصائر ١ / ٥٢٠ .

(١٠) سورة البلد الآية الثانية .

(١١) فى الأصلية وغيرها: [فكرره]، وفى نسخ: [فكرر] وما يقتضيه السياق: [فكرر البلد] ليمتنع اللبس.

(١٢) كذا فى « ح » ٨٤ / أ ، وفى الأصلية : [فاصلا] .

(١٣) راجع أول سورة القيامة ص : ٣١٧ .

(١٤) كذا فى « ح » ٨٤ / ب ، وفى الأصلية : [ما] .

(١٥) فى العبارة تساهل من المصنف إذ قد يتوهم من لا علم عنده كثرة حدوث القتل يوم الفتح الأكبر مع أن سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه وفّر جميع الأسباب الكافية لحقن الدماء بحيث تم الفتح على أكمل وجه، تعظيما لحرمة البلد الحرام، ولما اقترب الجيش الإسلامى من مكة ظفر بزعيم المقاومة أبى سفيان بن حرب الذى لم يسعه إلا أن يعلن إسلامه، وعسكر الجيش فى الحل قريبا من مكة ووافق الفتح شهر رمضان المعظم [وكان فى وسط الشتاء فى شهر يناير] فأوقد الجيش النيران ليطلع أهل مكة على كثافة الجيش فتهن قواهم ولا تحدثهم أنفسهم بالمقاومة. وقد اشتملت خطة الفتح ــ فيما اشتملت عليه ــ السرية التامة فى تجهيزها، وغلق الطرق المفضية إلى مكة وحراستها، واشتراك القبائل فى الفتح ومنها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وتميم وقيس وأسد ليشهد أهل مكة انفضاض العرب من حولهم . وعندما شرعت الفرق الإسلامية فى دخول البلد الحرام مر سعد بن عبادة ــ رضى الله تعالى عنه ــ وكان =

فلما اختلف معناه[١] صار كأنه غير الأول ، ودخل فى القسم الذى يختلف معناه ويتفق لفظه .

[٩١] سورة الشمس

* قوله تعالى : ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾[٢] : قيل هما رجلان : قدار بن سالف ومصدع ابن زهير[٣] فوحَّد لروىّ الآية[٤] .

[٩٢] سورة والليل

* قوله تعالى : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[٥] أى : سنهيئه للخلة اليسرى ، وبعده ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[٦] أى : للخلة العسرى . وقيل : الأولى الجنة والثانية النار .

ولفظ سنيسره[٧] للازدواج . وجاء فى الخبر : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » [والله

= صاحب راية الأنصار على أبى سفيان فلم يملك نفسه من إغاظته بقوله : [اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً] فنقل أبو سفيان مقالة سعد إلى سيد الوجهاء صلوات الله وسلامه عليه فأجاب ﷺ بقوله : « بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة . اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً » وهذا من معجزاته صلوات الله وسلامه عليه . فقد آمنت قريش وكان ذلك عزا للإسلام أبد الدهر .

وأرسل ﷺ إلى سعد فنزع منه اللواء ودفعه إلى ابنه ، وفى رواية إلى الزبير بن العوام حواريه ﷺ . ودخلت القوات الإسلامية من جميع منافذ مكة الغربية والشمالية والجنوبية . أما الشرقية فكان يحميها جبل أبى قبيس وكان الجيش الإسلامى موزعاً على أربع قيادات كلها من المهاجرين لتحاشى إثارة الحماس القبلى لو كانوا من غيرهم . وقاد صلوات الله وسلامه عليه ساقة الجيش . وصدرت التعليمات لجميع القوات بالاتجاه نحو الحرم، إذ بتحطيم الأصنام تنهار كل حجة للمقاومة . وقدر لخالد بن الوليد، وقد دخل مكة من طريق الخَنْدَمة ، أن يواجه تكتلا من أوباش الناس تجمع حول عكرمة بن أبى جهل ، وما أن اصطدمت مقدمتهم بالقوة الإسلامية حتى تشتت هؤلاء وصدر بيان محمدى بأن من لزم داره فهو آمن ليطمئن كل فرد على نفسه .

ولما استقر الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتل تسعة نفر ــ ولو وجدوا تحت أستار الكعبة ــ لبشاعة ما ارتكبوه فى حربهم لله ورسوله . ومع ذلك فإن من آمن من هؤلاء النفر واستأمن فقد أمّنه رسول الله ﷺ . ولم يقتل من هؤلاء سوى من بقى على إصراره وكفره وهم : عبد العزى بن خطل ، والحارث ابن نفيل بن وهب ، ومقيس بن صبابة ، وقينة لابن خطل كانت تتغنى بالهجاء المقذع للمسلمين .

روى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ورواه الشيخان عنه مطولا ، وفيه ــ واللفظ لمسلم ــ : « إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة » الحديث .

(١) فى الأصلية : [صفتاه] وهو تصحيف من الناسخ . (٢) سورة الشمس الآية : ١٢ .

(٣) قال الفراء والكلبى : هما رجلان : قدار بن سالف ومصدع بن دهر . قال السيوطى : ولم يقل أشقياها للفاصلة .

(٤) كل توجيه من هذا القبيل لا يعتد به . (٥، ٦) سورة الليل الآيتان : ٧ ، ١٠ على التوالى .

(٧) التيسير يكون فى الخير ويكون فى الشر .

الموفق][1] .

[٩٣] سورة والضحى

* قوله تعالى : / ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴾ : كرر أما ثلاث مرات على التوالي ؛ لأنها ٥١/أ
وقعت في مقابلة ثلاث آيات أيضاً وهي : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ . وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ . وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ ﴾[2] ، وبعده : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾[3] واذكر يتمك ، ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾[4] واذكر فقرك ، ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[5] النبوة والإسلام ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ واذكر ضلالك ، ولقوله : ﴿ ضَالاً ﴾ وجوه ذكرت في موضعها[6] .

[٩٤] سورة ألم نشرح

* قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾[7] : أعاده مرتين وليس بتكرار ؛ لأن المعنى : إن مع العسر الذي أنت فيه من مقاساة الكفار يسراً في العاجل .

---

(١) ز . « ح » ٨٤/ب . (٢) سورة الضحى الآيات : ٦ ـ ٨ .
(٣، ٤) سورة الضحى الآيتان : ٩ ، ١٠ على التوالي .
(٥) سورة الضحى الآية : ١١ .
(٦) قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ ﴾ للمفسرين فيها وجوه :
وذكر القرطبي عدة منها في تفسيره ثم اختار آخرها ونوجزها فيما يلي :
﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ ﴾ أي غافلا عما يراد بك من أمور النبوة وتبليغك الرسالة إلى الناس جميعا : «فهداك» أي أرشدك . والضلال هنا بمعنى الغفلة : كقوله جل ثناؤه : ﴿لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى﴾ سورة طه : ٥٢ ، أي لا يغفل . وقال في حق نبيه ﷺ : ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ سورة يوسف : ٣
وقال قوم : ﴿ ضَالاً ﴾ لم تكن تدري القرآن والشرائع ، فهداك الله إلى القرآن وهو معنى قوله تعالى : ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ ﴾ .
وقال قوم : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالا ﴾ أي في قوم ضلال فهداهم الله بك . هذا قول الكلبي والفراء ، وعن السدي نحوه : أي ووجد قومك في ضلال فهداك إلى إرشادهم .
وقيل : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالا ﴾ عن الهجرة فهداك إليها .
وقيل : ووجدك طالبا للقبلة فهداك إليها ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ سورة البقرة : ١٤٤ . فيكون الضلال بمعنى الطلب ؛ لأن الضال طالب . ويأتي بمعنى التحير : لأن الضال متحير فيكون المعنى : ووجدك متحيرا في بيان ما نزل عليك فهداك إلى بيانه ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة النحل : ٤٤ .
ويأتي بمعنى المحبة فيكون المعنى : ووجدك محبا للهداية فهداك إليها ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ سورة يوسف : ٩٥ ، أي في محبتك .
وقال بعض المتكلمين : إذا وجدت العرب شجرة منفردة في فلاة من الأرض لا شجر فيها سموها ضالة فيهتدى بها إلى الطريق ، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالا ﴾ أي لا أحد على دينك وأنت وحيد ليس معك أحد ، فهديت بك الخلق إليّ .
قال القرطبي بعد أن ساق هذه الأقوال : [قلت : هذه الأقوال كلها حسان ثم فيها ما هو معنوي ومنها ما هو حسي . والقول الأخير أحب إليّ لأنه جمع الأقوال المعنوية] الجامع لأحكام القرآن ٦٦/٢٠ وما بعدها .
(٧) سورة الشرح الآيتان : ٥ ، ٦ .

[و] إن مع العسر الذى أنت فيه من مقاساة الكفار يسراً فى الآجل . فالعسر واحد واليسر اثنان. وعن عمر رضى الله عنه : « لن يغلب عسر يسرين »[١] .

[٩٥] سورة التين

* قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[٢]. وقال فى البلد : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾[٣] لا مناقضة بينهما[٤] ؛ لأن معناه عند كثير من المفسرين: منتصب القامة معتدلا فيكون فى معنى أحسن تقويم . ولمراعاة الفواصل فى السورتين جاء على ما جاء .

[٩٦] سورة العلق

* قوله: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾[٥] ، ثم قال بعده: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ ﴾[٦] ، وكذلك قال : ﴿الَّذِي خَلَقَ ﴾[٧] ، ثم قال بعده : ﴿ خَلَقَ ﴾[٨] ومثلهما : ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾[٩] ، ثم قال : ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ ﴾[١٠] ؛ لأن قوله : ﴿ اقْرَأْ ﴾ مطلق ، فقيده بالثانى و ﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾ عام فخصه بما بعده . و ﴿ عَلَّمَ ﴾ مبهم ، ففسره فقال : ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[١١] . وهذا للقرآن برهان .

[٩٧] سورة القدر

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، وبعده ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾[١٢] ثم قال : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾[١٣] : فصرح به وكان حقه الكناية[١٤] ؛ رفعا لمنزلتها[١٥] ، فإن

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب عن الحسن مرسلا ، ورواه الطبرانى عن معمر ، والعسكرى فى الأمثال ، وابن مردويه عن جابر بسند ضعيف ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس وأخرجه عبد الرزاق عن ابن مسعود موقوفا والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود أيضا . وفى الباب أخرج البيهقى عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ جالسا وحياله جُحر فقال : « لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر فدخل عليه وأخرجه » .

(٢) سورة التين الآية الرابعة . (٣) سورة البلد الآية الرابعة .

(٤) الأول يستلزم الثانى فما عانى الإنسان وما قاسى إلا لأن خلقه كان فى أحسن تقويم فما فى سورة التين أصل تركب عليه ما فى سورة البلد ؛ ولذا كانت سورة التين سابقة فى النزول على سورة البلد فالأولى ترتيبها المكى : ٢٨ ، والثانية ترتيبها المكى : ٣٥ .

(٥ ــ ١١) سورة العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ الآيات : ١ ــ ٥ . وزاد فى الأصلية بعد الآية الخامسة : [كلا] . وهى زيادة غير موجودة فى غيرها .

(١٢،١٣) سورة القدر ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ الآيات : ١ ــ ٣ .

(١٤) الإشارة إليها بالضمير .

(١٥) كذا فى « ح » ٨٥/أ والبصائر ١/٥٣١، وفى الأصلية : [لمنزلته] .

الاسم قد يذكر بالصريح فى موضع الكناية تعظيما وتخويفا [كما][1] قال الشاعر[2] :

لا أرى الموت يسبق الموت شى نغَّصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا

فصرح باسم الموت ثلاث مرات تخويفا ، وهو من أبيات كتاب[3] سيبويه[4] .

[٩٨] سورة لم يكن [البينة]

المتشابه فيها : إعادة البينة والبرية مرتين . وقد سبق[5] .

[٩٩] سورة الزلزلة

* قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[6] وإعادته مرة أخرى ليس بتكرار ؛ لأن الأول متصل بقوله : ﴿ خَيْراً يَرَهُ ﴾ والثانى [متصل][7] بقوله : ﴿ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

[١٠٠] سورة والعاديات

* قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ﴾ : أقسم بثلاثة أشياء ﴿وَالْعَادِيَاتِ ﴾[8] ﴿ فَالْمُورِيَاتِ ﴾[9] ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ ﴾[10] : [و][11] جعل جواب القسم أيضا ثلاثة أشياء : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ . وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[12] .

[١٠١] سورة / القارعة ٥١/ب

* قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾[13] ثم ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾[14] : فهى جمع ميزان وله كفتان وعمود ولسان[15] . وإنما جمع لاختلاف الموزونات وتَجَدُّد الوزن

---

(١) ز . فى « ح » ٨٥ / أ .

(٢) فى خزانة الأدب [١ / ٣٨١] أن هذا البيت لسوادة بن عدى ويروى أيضا لأبيه عدى بن زيد . وينسب أيضا إلى أمية بن أبى الصلت . وصحح فى الخزانة نسبته إلى عدى بن زيد بن حماد وهو من شعراء الجاهلية .

يقول الشاعر : إن الموت قد نغَّصَ عيش الأغنياء والفقراء على السواء : فالغنى ينغص عليه الخوف من الموت دوام سروره بغناه . والفقير ينغص عليه هذا الخوف السعى فى طلب الغنى ؛ لأنه لا يعلم إن كان سيطول به الأجل حتى يتمتع بما يصل إليه من الثراء أو يقطعه الموت عن الانتفاع بشىء من ذلك .

(٣، ٤) كذا فى البصائر ١ / ٥٣٢ ، وفى الأصلية ، « د . م » ، « ز ــ ٢ » ، « مد » ١٤٥/أ : [الكتاب] ، والبيت من شواهد كتاب سيبويه .

(٥) لم يتقدم الكلام عليه فى جميع ما وصلنا من نسخ كتاب البرهان .

(٦) سورة الزلزلة ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ الآيتان : ٧ ، ٨ .

(٧) ز . فى « ح » والبصائر ١ / ٥٣٥ .

(٨ ــ ١٠) سورة العاديات ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً . فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً ﴾ الآيات : ١ ــ ٣ .

(١١) ز . فى « ح » والبصائر ١ / ٥٣٧ .

(١٢) سورة العاديات الآيات : ٦ ــ ٨ .

(١٣، ١٤) سورة القارعة الآيتان : ٦ ، ٧ .

(١٥) هذه الأخبار توقيفية ولا تذكر إلا بنص صحيح ولا مجال فيها للرأى .

وكثرة الموزون لهم ؛ كقوله : ﴿ عَنِ الأَهِلَّةِ ﴾[١] وإنما هو هلال واحد . وقيل : هى جمع موزون . [على أن كل جزء منه بمنزلة ميزان ، والله أعلم] [٢].

[١٠٢] سورة التكاثر

* قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ ﴾[٣] فى المواضع الثلاثة فيه قولان :

(أحدهما): أن معناه الرَّدْع والزجر عن التكاثر، فيحسن الوقف عليه و [الابتداء][٤] بما بعده .

(والثانى) : أنه يجرى مجرى القسم ومعناه : حقا .

* قوله تعالى : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وبعده : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ تكرار للتأكيد عند بعضهم . وعند بعضهم هما فى وقتين [فى][٥] القبر والقيامة ، فلا يكون تكراراً . وكذلك [٦] قول من قال : الأول للكفار ، والثانى للمؤمنين .

* قوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ﴾[٧] : تأكيد أيضاً . وقيل : الأول قبل الدخول . والثانى : بعد الدخول ؛ ولهذا قال بعده : ﴿ عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ : أى عيانا لستم عنها بغائبين . وقيل : الأول : من رؤية العين . والثانى : من رؤية القلب .

[١٠٣] سورة العصر

* قوله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[٨] : كرر لاختلاف المفعولين وهما بالحق وبالصبر . وقيل : لاختلاف الفاعلين. فقد جاء مرفوعا « أن الإنسان فى قوله: ﴿وَالْعَصْرِ . إِنَّ الإِنسَانَ ﴾[٩] [أنه][١٠] أبو جهل ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : أبو بكر ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : عمر ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ : عثمان ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ : على » . رضى الله عن الخلفاء الأربع ولعن أبا جهل [١١].

---

(١) سورة البقرة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ من الآية : ١٨٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين ز . فى البصائر ١ / ٥٣٩ .

(٣) سورة التكاثر ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ الآيات: ٣ ـ ٥ .

(٤) ز . فى « ح » ٨٥ / ب ، « مد » ١٤٦ / أ ، البصائر ١ / ٥٤٠ .

(٥) ز . فى البصائر ١ / ٥٤٠ .

(٦) كذا فى « ح » ٨٥ / ب ، « مد » ١٤٦ / ب ، وفى الأصلية : [ولذلك] وهو تصحيف .

(٧) سورة التكاثر ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ الآيتان : ٦ ، ٧ .

(٨ ، ٩) سورة العصر ﴿ وَالْعَصْرِ . إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .

(١٠) ز . فى البصائر ١ / ٥٤١ .

(١١) هذا تأويل شاذ لا يؤخذ به، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ أى أن جنس الإنسان لا ينفك =

[١٠٤] سورة الهمزة

* قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَمَعَ ﴾[١] فيه اشتباه ويحسن الوقوف على ﴿ لُمَزَةٍ ﴾[٢] حيث لم يصلح أن يكون ﴿ الَّذِي ﴾ وصفاً له ، ولا بدلا عنه ، ويجوز أن يكون رفعاً بالابتداء [و][٣] ﴿ يَحْسَبُ ﴾ خبره . ويجوز أن [يرفع][٤] بالخبر : أى هو الذى جَمَعَ . ويجوز أن يكون نصباً على الذم بإضمار: أعنى. ويجوز أن يكون خبراً بالبدل من قوله: ﴿ لِكُلِّ ﴾.

[١٠٥] سورة الفيل

* قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ ﴾ أتى[٥] فى مواضع[٦] وهذا آخرها ، ومفعولا ﴿تَرَ ﴾ محذوفان و ﴿ كَيْفَ ﴾ مَفعول ﴿ فَعَلَ ﴾ . ولا يعمل فيه ما قبله لأنه استفهام . والاستفهام لا يعمل فيه[٧] ما قبله .

[١٠٦] سورة قريش

* قوله تعالى : ﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ . إِيلافِهِمْ ﴾[٨] . كرر لأن الثانى بدلٌ من الأول : أفاد بيان المفعول وهو ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ ﴾ .

وروى عن الكسائى وغيره : ترك التسمية بين السورتين على أن اللام فى ﴿ لإِيلافِ ﴾ متصل بآخر السورة التى قبلها[٩] . وقد سبق بيانه فى التفسير[١٠] .

= عن الخسران أو أن الكافر فى هلكة وشر ونقص ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ استثناء متصل إذا أريد بالإنسان الجنس ومنقطع إذا خص بالكافر. ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهو كل ما وافق الهدى الإلهى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ الثبات على الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله والعمل بما أنزل ، واتباع هدى النبيين صلوات الله وسلامه عليهم ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على هذا المنهاج وعلى الجهاد فى سبيله تعالى حتى يتوفاهم سبحانه.

(١ ، ٢) سورة الهمزة ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ . الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ الآيات : ١ ــ ٣.

(٣) ز . يقتضيها السياق .

(٤) كذا فى البصائر ١ / ٥٤٣ ، وفى الأصلية: [يرتفع] .

(٥) كذا فى « ح » و « ز ــ ٢ » والبصائر ، وفى الأصلية : [يأتى] .

(٦) إن كان المصنف يقصد قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ ﴾ فإنه لم يأت إلا فى هذه السورة وسورة الفجر: الآية السادسة .
وإن كان يقصد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ فيضاف إلى هذين الموضعين الآية: ٢٤ من سورة إبراهيم.
أما فى سورة الفرقان فقد قال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ من الآية : ٤٥ .

(٧) كذا فى البصائر ١ / ٥٤٤ ، وفى الأصلية وضع لفظ: [فيه] بعد [والاستفهام] وهو تصحيف .

(٨) سورة قريش ﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ . إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ الآيتان : ١ ، ٢ .

(٩) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [بالسورة الأولى] .

(١٠) قال القرطبى ٢٠/ ٢٠٠ : [قيل: إن هذه السورة متصلة بالتى قبلها فى المعنى يقول: [أهلكت أصحاب الفيل لإيلاف قريش]. وممن عد السورتين واحدة أُبىّ بن كعب، ولا فَصْل بينهما فى مصحفه. وقريش على أصح الأقوال هم: ولد النضر بن كنانة بن خزيمة. وقيل: إنهم بنو فهر بن مالك بن النضر] .

[١٠٧] سورة الماعون

٤/أ * قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ ﴾ (١) ثم بعده ﴿ الَّذِينَ هُمْ ﴾ كرر ولم يقتصر على / مرة واحدة ؛ لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل : (الذين هم يمنعون) ؛ لأنه فعل فحسن العطف على الفعل . وهذه دقيقة .

[١٠٨] سورة الكوثر

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾(٢) ، وبعده : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ [هُوَ الأَبْتَرُ] ﴾(٣) : قيد الخبرين بإن تأكيداً . والخبر إذا أكد بإن قارب القسم .

[١٠٩] سورة الكافرون

* قوله تعالى : ﴿ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾(٤) : فى تكراره أقوال جمة ، ومعانٍ كثيرة ذكرت(٥) فى التفاسير(٦) .

وأقول : هذا التكرار اختصار ، وإيجاز هو إعجاز؛ لأن الله نفى عن نبيه عبادة الأصنام فى الماضى والحال والاستقبال . ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله فى الأزمنة الثلاثة أيضا، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة ست مرات : فذكر لفظ(٧) الحال لأن الحال هو الزمان الموجود . واسم الفاعل واقع موقع الحال ، وهو صالح للأزمنة(٨) الثلاثة .

واقتصر من الماضى على المسند إليهم فقال : ﴿ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ ؛ ولأن(٩) اسم الفاعل بمعنى الماضى [فعل على مذهب الكوفيين](١٠) اقتصر(١١) من المستقبل على المسند إليه ، فقال : ﴿ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ وكان أسماء(١٢) الفاعلين بمعنى المستقبل.

وهذا معجزة للقرآن وبرهان .

---

(١) سورة الماعون ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ الآيتان : ٥ ، ٦ .

(٢،٣) سورة الكوثر ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ .

(٤) سورة الكافرون ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ . وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ .

(٥،٦) كذا فى البصائر ١ /٥٤٨ ، وفى الأصلية : [ذكر فى موضعه] .

(٧) كذا فى البصائر ١ / ٥٤٨ ، وفى الأصلية : [لفظى] .

(٨) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [الأزمنة] .

(٩) كذا فى البصائر ١ / ٥٤٩ ، وفى الأصلية: [وكان] .

(١٠) ز . فى البصائر ١ / ٥٤٩ .

(١١) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [واقتصر] .

(١٢) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [اسم] .

[١١٠] سورة النصر

وتسمى أيضا سورة التوديع : فإن جواب ﴿ إِذَا ﴾ مضمر تقديره : إذا جاء نصر الله إياك ، على من ناواك ؛ حضر أجلك . وكان ﷺ يقول لما نزلت هذه السورة : « نعى الله تعالى إليَّ نفسى » .

[١١١] سورة تبت[١]

* قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ ﴾ [٢]. وبعده : ﴿ وَتَبَّ ﴾[٣] ليس بتكرار ؛ لأن الأول جارٍ مجرى الدعاء ، والثانى : خَبَر ، أى : « وقد تب » . وقيل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أى عمله . ﴿ وَتَبَّ ﴾ أبو لهب . وقال مجاهد : « وتب ابنه » .

[١١٢] سورة الإخلاص

* قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ .

كرر لتكون كل جملة منها مستقلة بذاتها غير محتاجة إلى ما قبلها ، ثم نفى عنه سبحانه الولد بقوله : ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ . والوالدين بقوله : ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . والصاحبة بقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

[١١٣] سورة الفلق

* قوله تعالى: ﴿ قُلْ ﴾: نزل فى ابتداء خمس[٤] سور وصار متلواً لأنها نزلت جواباً. وكرر[٥] قوله: ﴿ مِن شَرِّ ﴾ أربع مرات لأن شر كل واحد[٦] منها غير شر الآخر[٧].

---

(١) تسمى سورة تبت وسورة [أبى لهب] وسورة المسد .

(٢ ، ٣) سورة تبت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾الآية :١ ، التباب بمعنى القطع المفضى إلى الهلاك ، وهو دعاء عليه بهلاكه . ﴿ وَتَبَّ ﴾ أى وقد تب وهلك، فهو إخبار بحصول هلاكه بعد الدعاء عليه كما يقال: أهلكه الله وقد هلك . ويؤيده قراءة [وقد] . وقد نزلت السورة قبل هلاكه : فالتعبير بالماضى لتحقق الوقوع ، ا هـ . من صفوة البيان لسماحة الشيخ حسنين مخلوف ٢ / ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

(٤) هذه السور هى سور : الجن ، الكافرون ، الإخلاص ، الفلق ، الناس .

(٥) كذا فى البصائر ١ / ٥٥٦ ، وفى الأصلية: [فكرر] .

(٦) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية : [واحدة] .

(٧) كل شر منها بخلاف الشر الآخر ولبيان ذلك نقول : بدأ الأمر بالتعوذ فى السورة بالاستعاذة المطلقة من جملة الشرور الموجودة فى الأكوان والأزمان يفهم ذلك من عموم قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ﴾ فالشر المستعاذ منه منكر [نكرة]، ثم أبهم وأطلق ليشمل كل موصوف بشر من المخلوقات فقال: ﴿مَا خَلَقَ﴾ ثم خصص شروراً بأعيانها بالذكر تنبيهاً على ما لها من شدة الضرر مع خفاء وصوله إلى الإنسان من حيث لا يدرى. ولما كان الليل إذا وقب ــ دخل ــ هو أنسب الأوقات لارتكاب الشرور، وكان التحرز من الشر فيه أصعب، خصّ بالاستعاذة من كل شرٍ يحدث أو يُترقّب فيه، فقال: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ =

[١١٤] سورة الناس

* قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ : ثم كرر الناس خمس مرات . قيل : كرر تبجيلا لهم على ما سبق ، وقيل : كرر لانفصال كل آية من الأخرى لعدم حرف العطف .

وقيل : المراد بالأول الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه، وبالثانى الشبّان ولفظ الملك المُنبِى على السياسة يدل عليه / . وبالثالث الشيوخ ولفظ الإله المُنبِى عن العبادة يدل عليه ، ٥٢/ب
وبالرابع الصالحون الأبرار ، والشيطان مولع (١) بإغوائهم . وبالخامس المفسدون الأشرار وعطفه على المعوَّذ منهم يدل على ذلك(٢) .

= الآية : ٣ ، ولما كان أخبث النفوس أثرا وأشدها شرراً هى التى تنفث بين الناس لإفساد عيشهم وتكدير صفوهم وحَلّ ما أحكم ربطه بينهم قال : ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِى الْعُقَدِ ﴾ .

وختم بالحسد ليعلم أنه أخطرها وأشدها إفسادًا، وإعلاما بأنه أصل ما بين الجن والإنس من العداوة إذ هو أول معصية ارتكبها مخلوق . فطرد من رحمته تعالى، وليأخذ كل حِذْرَهُ من مباشرة أسبابه ومسبباته الظاهرة والخفية وليقطع النفس عن الدخول فى ميادينه بمطاوعتها فى التوجه إلى المحسود بالأذى.

فجاء ذلك فى هذه السورة على أتم نظام وأروع ترتيب وأبدع تناسب مؤسِّسًا الدخول فى مقاصد السورة التالية .

(١) كذا فى « ح » ٨٦ / ب ، « مد » ١٤٨ / ب ، واللفظ مطموس فى الأصلية .

(٢) رجعنا إلى كتاب المصنف [غرائب التفسير] لعلنا نجد كلاماً آخر ، فوجدنا أن ما ساقه فى [الغرائب] لا يختلف عما ذكره هنا إلا فى بسط العبارة هناك . وننقل عبارته فى [الغرائب] للإلمام بها :

قال الكرمانى فى « غرائب التفسير وعجائب التأويل » ٢٢٤ / ب :

[﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ أى بالله رب الناس ، فحذف الموضوع ، وصرح بذكر الناس خمس مرات ، وكان القياس أن يصرح بالاسم مرة ، ثم يكنى عنه ، كغيرها من الآيات ، وكغيره من الأسماء، ولكن صرح لانفصال كل آية من الأخرى لعدم ذكر حرف العطف ، وقيل : صرح به تعظيما له وتكرمة . وقيل : لأن كل واحد من ذلك غير الآخر] .

[فإن المراد ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ الأطفال ولفظ « الرب » المنبى عن التربية يدل عليه . وبقوله : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ الشبان ولفظ « الملك » المنبى عن السياسة يدل عليه . وبقوله : ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ الشيوخ : ولفظ «الإله » المنبى عن العبادة والتأليه يدل عليه . والمراد بقوله : ﴿ صُدُورِ النَّاسِ ﴾ الصالحون والأبرار فإن الشيطان مولع بإغوائهم ، والمراد بقوله : ﴿الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ الصالحون والأشرار وعطفه على المعوّذ منهم يدل عليه] .

[قوله :﴿ الْوَسْوَاسِ ﴾ هو مصدر كالزلزال والوسواس من الشيطان . وقيل ــ وهو القريب : وسواس الإنسان من نفسه هى وسوسته التى يحدِّث بها نفسه] .

وعبارة البرهان تلخيص لما ذكره فى كتاب « الغرائب » والأخير هو الأسبق تأليفا .

وقد نقل ابن الزملكانى هذا المعنى عن الكرمانى مع عدم الإشارة إلى المصدر الذى نقل منه فقال : [إضافة رب إلى الناس تؤذن أن المراد بالناس الأطفال ؛ لأن الرب من رب يَرِبّه ، وهم إلى التربية أحوج وإضافة (ملك) إلى (الناس) تؤذن بإرادة الشباب؛ إذ لفظ ملك يؤذن بالسياسة والعزة والشبان إليها أحوج وإضافة (إله) إلى (الناس) تؤذن أن المراد به الشيوخ؛ لأن ذاته مستحقة للطاعة والعبادة وهم أقرب. =

. . . . . .

= وقوله: ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ يؤذن بأن المراد بالناس العلماء والعباد لأن الوسوسة غالبا من الشّبه.
وقوله : ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ يؤذن بأن المراد بالناس هم الأشرار وهم شياطين الإنس الذين يوسوسون لهم ، والله تعالى أعلم]*

وهناك وجه آخر يبين أسرار عدم التكرار فى سورة الناس نعرضه فيما يلى :

لما كانت الاستعاذة فى سورة الناس أخص من الاستعاذة فى سورة الفلق لذا تأخرت على شقيقتها . قال الإمام أبو جعفر بن الزبير : وجه تأخيرها عن شقيقتها عموم الأولى وخصوص الثانية ، فبدأ بالعموم ثم أتبع بالخصوص ليكون أبلغ فى تحصيل ما قصدت الاستعاذة منه وأوفى بالمقصود .

وتضمنت السورة كالفلق استعاذة ، ومستعاذا به ، ومستعاذا منه، وأمراً بالاستعاذة .

ولما كانت صفة الربوبية من صفات كماله سبحانه أليق بالحماية والإعانة والرعاية والتدبير العام العائد بالنفع والحفظ والإصلاح على المربوب ، وذلك يقتضى القدرة التامة على جلب الخيرات فى الأرض والسماء ، ودفع الشرور ورفعها ، والنقل من النقص إلى الكمال كما يقتضى الرحمة الواسعة والإحسان الشامل والعلم الكامل بمصالح المربوب لذا قال : ﴿ رَبِّ النَّاسِ ﴾ أى : أعتصم بالله ربى جل جلاله أن يكون عاصماً وحافظا .

ولما كان الرب والملك متقاربين فى المفهوم ، وكان الرب إلى اللطف والتربية أقرب إلى الفهم ، وكان الملك للقهر والاستيلاء وإظهار العدل ألزم . ولما كان الرب قد لا يكون ملكا فلا يكون كامل التصرف ، اقتضت البلاغة تقديم الأول ، ثم إتباعه بالثانى : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ إشارة لما له من كمال التصرف ، ونفوذ القدرة وتمام السلطان ، فهو المستعان والمستغاث ، وهو الملجأ والملاذ والمعاذ به من كل سوء .

ولما كان الملك قد لا يكون إلها ؛ وكانت الإلهية خاصة لا تقبل شركا أصلا بخلاف غيرها ، انتهى الأمر إليها وجعلت غاية البيان فقال :﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ والإله من ظهر بلطف صنائعه التى أفادها مفهوم الاسم [الرب]، واستيلاء أمره وإحاطة سلطانه الذى أفاده مفهوم [الملك] فأحبته القلوب وأنست به، ولجأ إليه العباد فى جميع أمورهم .وبطن احتجابا بعزته وكبريائه أن يُحاط به أو بصفة من صفاته أو بشىء من أمره . ولما كان الإله هو الجامع لصفات الكمال ونعوت الجلال فكانت له جميع الأسماء الحسنى كان المستعيذ جدير بأن يعوذ به من كل شىء إشارة إلى أنه كما انفرد بربوبيتهم وملكهم لم يشركه فى ذلك أحد: فمن كان ربهم وملكهم فهم جديرون بألا يتألهون سواه أو يستعيذون بغيره .

وقدّم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب على حدٍّ سواء ، وأخّر الألوهية لخصوصها ؛ لأن من لم يتعبد بأوامره ونواهيه فقد أخرج نفسه من أن يجعله إلهًا وإن كان فى الحقيقة لا إله سواه .

وقد أجمع القراء فى هذه السورة على إسقاط الألف من [ملك] بخلاف سورة الفاتحة ؛ وذلك لأن إضافة [المالك] إلى الناس لا تلزم أن يكون ملكهم ، فلو قُرئ به لنقص المعنى .

ووسط صفة الملك لأن المَلِكَ هو المتصرِّف بالأمر والنهى وملكه لهم لا ينفك عنهم لخلقه إياهم . فملكه من كمال ربوبيته تعالى وكونه إلههم الحق من كمال ملكه: فربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه، وملكه يستلزم إلهيته ويقتضيها، فوقع ترتيب ذلك على الوجه الأكمل الدال على الوحدانية؛ لأن النعم الظاهرة =

* [نهاية التأميل فى أسرار التنزيل] لابن الزملكانى .

وهو العلامة كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى [٦٦٧ــ ٧٢٧ هـ] نعته الذهبى بأنه عالم العصر وكان من بقايا المجتهدين ، ولما تعرض الإمام السيوطى لبيان أسماء المجتهدين فى كتابه : حسن المحاضرة ١ / ١٤٣ ، عده منهم .

. . . . . .

= والباطنة دالة على ربوبية الرب . ونظام الكون وتدبير شؤون المخلوقات دال على ملكوته . وربوبيته ، وملكوته دلا على أنه عز وجل المتفرد فى الوهيته بلا منازع ، لا يشاركه فى مرتبته القدسية مشارك ، فاشتملت الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان ، كما تضمنت معانى الأسماء الحسنى . لذا اندرجت فى هذه الاستعاذة جميع وجوه الاستعاذات المطلوبة من وجوه الربوبية والملك والألوهية ، لئلا يقع خلل أو يطرأ فساد على وجه من تلك الوجوه فيضل العبد ويَشقى . وفى هذا إشعار أيضاً بعظم الآفة المستعاذ منها . وتأكيداً لكل وجه منها لم يعطف بالواو لما فيها من الإيذان بالمغايرة .

ولما أكمل الاستعاذة من جميع وجوهها المتعاذ بها ، ذكر المستعاذ منه فقال : ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴾ والمراد الموسوس : سمى بفعله إعلاما بأن صنعته التى لا يحسن غيرها والتى بلغ فيها منتهى الضراوة هى الوسوسة : هى الكلام الخفى ، وتكون بإلقاء المعانى إلى القلب ، فإن النفث بهذه الكيفية آكد للوصول إلى المقصود . ويتم ذلك بكيفية تجعل الحديث أحلى ، والقدرة على التزيين أشد . والتمكن من إثارة الشهوة الداعية إلى الفعل أقوى . فإذا ما خَضَع الإنسان ووقع المحذور ، وسوس لغيره : إن فلانا فعل كذا وكذا، ليفضحه فإذا ما افتضح ، وسوس إليه بالإصرار والمجاهرة بما هو عليه ، فتصبح الرذيلة طبعا ملازما له . ثم وصفه بألصق صفاته به : فقال : ﴿ الْخَنَّاسِ ﴾ . وفى هذا من دلائل الإعجاز :

* بيان أن داء الوسوسة عظيم وخطره جسيم ، ومن رحمته تعالى بعباده أن بيّن لهم دواء هذا الداء ألا وهو ذكره جل وعز فإنه المقامع التى تقمع الشياطين .

* بيان أن الشيطان عند ذكره تعالى لا ينصرف إلى غير رجعة بل يخنس ويتأخر لشدة نفوره من ذكره تعالى وفرقاً من أنوار الذكر . ويظل مترقبا انقطاع العبد عن الذكر بلا ملل من ترقبه ، فإذا انقطع عاد إلى الوسوسة ومن الانقطاع عدم الحضور فى الذكر .

* التنبيه إلى مداومة الشيطان للوسوسة وعدم رجوعه عنها مطلقا ، يستلزم مداومة الذكر لطرد الخناس وصرفه والتحرز باستمرار من شره وكيده .

* التنبيه إلى أن عداوة الشيطان للناس جبلة غريزية فيه ، يدور وجوده معها ، فلا يكف عن الوسوسة إلى الناس بحال ما لم يقمعه العبد بذكر الله تعالى .

فكانت خاتمة القرآن العظيم متصلة بأوله تمام الاتصال: وذلك انه لما انقضى مقصود الكتاب العزيز بجملته، انهت سورة الإخلاص إلى العالمين : عظمة مُنْزِله بالإنباء عن وحدانيته وأحديته وصمدانيته مما يقتضى انفراده بصفات الجلال والكمال اللائق بمرتبة من ليس كمثله شىء ، واستحقاقه المطلق لكمال التوجه إليه وإخلاص العبودية له تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه سبحانه . وكثر نزول [قل] فى ابتداء السور من أواخر القرآن العظيم إعلاما بالإحاطة الإلهية الشاملة ، والعناية الكاملة بمن اختصه عز وجل بمرتبة تلقى كلامه وتبليغ كتابه إلى العالمين ، وإطلاق الأمر ، أفاد عموم الرسالة ، كما أعلم أن مبلغ هذا القرآن العظيم ، هو أعلى الخلائق قدراً وأشرفهم منزلة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

واختتم القرآن بالمعوذتين اللتين جمعتا جميع مراتب الاستعاذة المطلوبة عند تلاوة الذكر الحكيم واتصلت أخراهما بالبسملة المتصلة بأول سورة الفاتحة ، فاتصلت البسملة بالثناء على الله عز وجل ، وبتمجيده تعالى ، وإفراده سبحانه بالعبادة ، والاستعانة به تعالى إيذانا باتصال آخر القرآن الكريم بأوله تمام الاتصال فـ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ .

قال المصنف تاج القراء : كمل كتاب « برهان القرآن »[١] بفضل الله المنان ، وقد أوردت فيه جميع ما دوّنه السلف من المتشابه فى كتبهم ، وأضفت إليه ما [٢] سمح به [٣] الخاطر مما شاكله وضارعه مع ذكر الوجوه والعلل ، وبيان أسباب اختصاص كل سورة بما اشتملت [٤] عليه دون السورة الأخرى بحيث لم يبق للزائغ فيه مقال ، ولا لطعن الطاعن[٥] مجال ، والحمد لله على كل حال[٦] .

[تم بمن الله ويمنه والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

فى أول ربيع الآخر لسنة اثنتين وخمسين وسبعمائة][٧]

هذا والله سبحانه ولى التوفيق[٨]

(١) كذا فى الأصلية و « ح » ٨٧ / أ و « ق » ٧٩ / أ و « مد » ١٤٨ / ب ، وفى « د . ت » ١١٥ / أ و « ز ـ ١ » ٧٩ / ب و « ز ـ ٢ » ٤٨ / أ و « د . م » ٨٨ / ب و « ز ـ ٣ » : [البرهان ومتشابه القرآن]. وفى النسخة « ت » ص : ٨٠ [البرهان فى متشابه القرآن] .

(٢) كذا فى « ح » ٨٧ / أ و « ز ـ ١ » ٧٩ / ب و « ز ـ ٢ » ٤٨ / أ و « د . ت » ١١٥ / أ و « ت » ٨٠، وفى الأصلية : [مما] .

(٣) ز . فى النسخ السابقة .

(٤) كذا فى « ح » و « د . م » و « ز ـ ١ » و « ز ـ ٢ » و « ز ـ ٣ » و « مد » ١٤٩/أ، وفى الأصلية: [اشتبه] .

(٥) كذا فى النسخ المذكورة فى الحاشية الثانية ، وفى الأصلية : [الطافن] وهو تصحيف .

(٦) إلى هنا انتهى ما كتبه المصنف رحمه الله تعالى .

(٧) الزيادة التى بين المعقوفين من الناسخ إيذانا بفراغه من نسخ الكتاب .

(٨) محقق الكتاب: أحمد عز الدين عبد الله خلف، عميد أسرة تحقيق التراث لعلوم القرآن والسنة المشرفة.

obeikandl.com

obeikandl.com

مصادر البحث والتحقيق

* الألوسى: أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينى (١٢١٧ ــ ١٢٧٠ هـ) :

[١] روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ــ ط ١٣٨٢ هـ .

* ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى البلنسى (ت ٦٥٨ هـ) .

[٢] التكملة لكتاب الصلة ــ ٢ جـ ــ ط القاهرة ١٣٧٥ هـ .

* ابن الأثير (المؤرخ): أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد الشيبانى (٥٥٥ ــ ٦٣٠ هـ) :

[٣] الكامل فى التاريخ ــ ١٢ جـ ــ ط بولاق ١٢٩٠ هـ .

[٤] اللباب فى تهذيب الأنساب ــ ٣ جـ فى مجلدين ــ ط القدسى ١٣٥٧ هـ .

* ابن الأثير (المحدث): أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد الشيبانى الجزرى : (ت ٦٠٦ هـ) :

[٥] جامع الأصول من أحاديث الرسول ــ ١٢ جـ ــ ط دمشق ١٩٨٠ .

* الأجهورى: عطية بن عطية الأجهورى الشافعى (ت ١١٩٤ هـ) :

[٦] إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن . مخطوط بدار الكتاب والوثائق المصرية ، والمكتبة الأزهرية (علوم القرآن ــ عدة نسخ).

* أحمد عز الدين: محقق هذا الكتاب :

[٧] تفسير سورة يوسف (يوسف بن يعقوب عليهما السلام) ط السعادة ــ سنة ١٣٩٨ هـ.

[٨] القرآن يتحدى ــ ط السعادة ١٣٩٧ هـ .

* الأزهرى: محمد بن أحمد الأزهرى (٢٨٢ ــ ٣٧٠ هـ) :

[٩] تهذيب اللغة ــ ١٥ مج ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ٦٤ : ١٩٦٧ .

* الأسنوى: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن على (٧٠٤ ــ ٧٧٧ هـ):

[١٠] طبقات الشافعية ــ ٢ جـ ــ بغداد ــ ديوان الأوقاف ١٣٩٠ ، ١٣٩١ هـ .

* الإصطخرى: إبراهيم بن محمد الفارسى الكرخى (ت حوالى ٣٣٠ هـ) :

[١١] المسالك والممالك ــ القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد ــ ط ١٣٨١ هـ .

* الأصفهانى: أبو مسعود عبد الرحيم الحاجى (ت ٥٦٦ هـ) :

[١٢] كتاب الوفيات ــ بغداد ١٩٦٦ م .

* الأنبارى (أبو البركات): كمال الدين عبد الرحمن بن محمد النحوى (٥١٣ ــ ٥٧٧ هـ) .

[١٣] البيان فى غريب إعراب القرآن ــ نشر دار الكتاب العربى ، والهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ــ ٢ جـ ــ ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ م .

[١٤] نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ــ ط حجر ١٢٩٤ هـ ، والقاهرة وبغداد سنة ١٩٥٩ ، وجامعة أوبسالا بالسويد سنة ١٩٦٣ م .

* الباقلانى: أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ) :

[١٥] إعجاز القرآن ــ ط القاهرة سنة ١٣١٥ هـ ، ١٣٤٩ هـ وطبعات أخرى .

* البخارى : الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى (١٩٤ ــ ٢٥٦ هـ) :

[١٦] صحيح البخارى ــ طبعات متعددة .

* البغدادى : إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادى (ت ١٣٣٩ هـ) :

[١٧] إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ــ ط استانبول ١٣٦٤ هـ .

[١٨] هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) ــ ط استانبول ١٣٧٠ هـ .

* البغوى : الحسن بن مسعود الفراء الشافعى (٤٣٦ ــ ٥١٦ هـ) :

[١٩] معالم التنزيل (هامش تفسير ابن كثير) ــ ط ١٣٤٧ هـ .

* البقاعى : برهان الدين إبراهيم بن عمر (٨٠٩ ــ ٨٨٥ هـ):

[٢٠] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور :

تولت نشر هذا التفسير النفيس [١] ــ دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن اعتباراً من سنة ١٣٨٩ هـ .

* ابن أبى بكر الرازى : زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الحنفى (ت بعد [٢] ٦٦١ هـ):

[٢١] أنموذج جليل فى بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل ــ ط القاهرة ١٣٠٦ هـ ، الحلبى ١٩٦١ م . وطبع على هامش كتاب (إملاء ما منَّ به الرحمن) للعكبرى .

* البيضاوى : القاضى ناصر الدين عبد الله بن عمر الشافعى (ت حوالى ٦٨٥ هـ) :

[٢٢] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ــ ط بولاق ١٢٦٣ هـ ، الأستانة ١٢٧٠ هـ ، ومع المصحف الشريف سنة ١٣٤٤ هـ .

* ابن تيمية : أبو العباس تقى الدين أحمد (٦٦١ ــ ٧٢٨ هـ):

[٢٣] الإكليل فى المتشابه والتأويل : ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ــ ط ١٣٨٦ هـ .

[٢٤] درء تعارض العقل والنقل [٣] ــ الجامعة الإسلامية السعودية ١٩٧٩ م .

* الثعلبى : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى (ت ٤٢٧ هـ) :

[٢٥] عرائس المجالس (فى قصص الأنبياء) ــ ط القاهرة ١٣٤٧ هـ .

[٢٦] الكشف والبيان فى تفسير القرآن ــ ط استانبول ١٩٣١م .

* الجرجانى : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١ هـ) .

---

(١) قمنا بتحقيق تفسير جزء « عم » من هذا التفسير ، وسلمناه للهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر بعد أن مكث سنوات عندى ولا يجد من ينشره .

(٢) فى النسخة المطبوعة من مختار الصحاح أنه توفى سنة ٧٦١ هـ . وذكر صاحب كشف الظنون أنه أتم مختار الصحاح عام ٧٦٠ هـ وهو وهم لا شك فيه ؛ إذ إن المصنف صرح بخطه على إحدى النسخ أنه فرغ منه فى غرة شهر رمضان المبارك سنة ٦٦٠ هـ، ويؤكد ذلك أن جميع شيوخه ممن عاشوا فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى .

(٣) النسخة المطبوعة منه على هامش (منهاج السنة النبوية) ــ ٤ جـ ــ ط بولاق ، ليست كاملة ، وهى ثلث الحجم الأصلى للكتاب ، وقد تولى نشره مركز تحقيق التراث بمصر .

[٢٧] دلائل الإعجاز : تحقيق محمد رشيد رضا ـ ط ثانية ١٣٣١ هـ .

* ابن جرير : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) :

[٢٨] جامع البيان فى تفسير القرآن ـ ٣٠ جـ ـ ط بولاق ١٣٢٢ ـ ١٣٣٠ هـ .

* ابن الجزرى : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد العمرى الدمشقى الشيرازى الشافعى(٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ) :

[٢٩] تحبير التيسير (فى قراءات الأئمة العشرة) ط حلب ١٣٩٢ هـ .

[٣٠] غاية النهاية فى طبقات القرا [(١)] : نشر المستشرق جـ. برجستراسر G. Gergstrasser ـ ط السعادة ٥١ / ١٣٥٢ هـ .

[٣١] النشر فى القراءات العشر ـ ٢ جـ ـ ط دمشق ١٩٤٥ هـ .

* ابن جماعة : قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكِنَانى الشافعى (٦٣٩ ـ ٧٣٣ هـ) :

[٣٢] كشف المعانى عن المتشابه من المثانى (خ . تيمورية . تفسير ٢٢٥) .

* ابن جنى : أبو الفتح بن جنّى النحوى (٣٣٠ ـ ٣٩٢ هـ) :

[٣٣] الخصائص (فى النحو) ـ دار الكتب المصرية ٣ جـ ١٩٥٢ ـ ١٩٥٧ .

[٣٤] سر صناعة الإعراب ـ الأول : نشر الحلبى١٩٥٤م ، والثانى : جامعة القاهرة ١٩٧٥ م .

[٣٥] المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ـ ٢ جـ ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩ م .

* ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على البكرى (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ) :

[٣٦] المدهش فى علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ والوعظ ـ ط بغداد ١٣٤٨هـ.

[٣٧] المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ـ نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن جـ٨ ـ ١٠ (من سنة ٤١٢ هـ : سنة ٥٧٤ هـ) ط سنة ١٣٥٧ ـ سنة ١٣٥٩ هـ .

[٣٨] نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر ـ نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ ٢جـ ـ ط سنة ١٣٩٤ .

* الجوهرى : أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) :

[٣٩] تاج اللغة وصحاح العربية ـ ط ١٣٧٦ هـ .

* الجوينى : إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الشافعى (٤١٩ ـ ٤٧٨ هـ) :

[٤٠] الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ـ ط باريس مع ترجمة فرنسية سنة ١٩٣٨ ـ نشر الخانجى مع مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٥٠ .

* حاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الحنفى الشهير بالحاج كاتب حلبى (١٠١٧ ـ ١٠٦٧ هـ) :

[٤١] كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ـ ليبزج ٧ جـ ـ ٨٣٣ : ١٨٥٨ م ، بولاق سنة ١٢٧٤ هـ فى مجلدين ، ط استانبول فى مجلدين ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ .

(١) مختصر طبقاته الكبرى المسماة (نهاية الدرايات فى أسماء رجال القراءات) .

* ابن حجر العسقلانى: حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على(٧٧٣ ــ ٨٥٢ هـ):
[٤٢] بلوغ المرام من أدلة الأحكام ــ ط مكة المكرمة ١٣٧٣ هـ .
[٤٣] تهذيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ـ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ ١٢ جـ سنة ١٣٢٥ ــ سنة ١٣٢٧ هـ .
[٤٤] فتح البارى (شرح صحيح البخارى) ــ ط بولاق ١٣٠٠ ، ١٣٠١ هـ ، وط الحلبى فى ١٧ جـ ــ سنة ١٩٥٩ م .
[٤٥] لسان الميزان ، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ــ ٦ مجلد ــ ط ١٣٢٩ ــ ١٣٣١ هـ .
* الحرالى: على بن أحمد بن الحسن التجيبى (ت ٦٣٧ هـ) :
[٤٦] مفتاح الباب المقفل فى فهم كتاب الله المنزل (تفسير . خ . دار الكتب المصرية) .
* أبو حيان (المفسر) : أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى (٦٥٤ ــ ٧٤٥ هـ) :
[٤٧] البحر المحيط ــ ٨ جـ ــ ط السعادة ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ هـ .
[٤٨] النهر الماد من البحر (على هامش البحر المحيط الطبعة السابقة) .
* الخطيب (الإسكافى) : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠ هـ) :
[٤٩] درة التنزيل وغرة التأويل ــ ط بيروت ١٣٩٣ هـ .
* الخفاجى: قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (٩٧٧ ــ ١٠٦٩ هـ) :
[٥٠] عناية القاضى وكفاية الراضى (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى) ٨ جـ فى ٤ مجلد ــ ط بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .
* ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) :
[٥١] وفيات الأعيان ــ ٨ جـ ــ ط بيروت ١٩٦٨ ، وطبعات أخرى .
* الدامغانى: الحسين بن محمد الدامغانى (٤٨٠ هـ) :
[٥٢] الوجوه والنظائر . ونشر تحت الاسم الذى اختاره المحقق وهو (قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر[1] فى القرآن الكريم) ، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل ــ ط بيروت ١٩٨٠ .
* الدانى: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٣٧٢ ــ ٤٤٤ هـ) :
[٥٣] التيسير فى القراءات السبع ــ ط استانبول ١٩٣٠ م .
[٥٤] المقنع فى رسم مصاحف الأمصار ــ ط استانبول ١٩٣٠م .
[٥٥] المحكم فى نقط المصاحف (ونشر مع المقنع الطبعة السابقة) .
* الداودى: محمد بن على بن أحمد المالكى (ت ٩٤٥ هـ) :
[٥٦] : طبقات المفسرين ــ ط القاهرة ١٣٩٢ هـ .

---

(١) نسبه ابن الجوزى فى المنتظم (١٠٧/٥) إلى قاضى القضاة محمد بن على بن الحسين الدامغانى (بفتح الميم) (ت ٤٤٧ هـ) .

* ابن الديبع: وجيه الدين عبد الرحمن بن على الشيبانى الزبيدى (٨٦٦ ــ ٩٤٤ هـ) :
[٥٧] تيسير الوصول إلى جامع الأصول ــ ٤ جـ ــ ط كلكتا ١٣٠١هـ ،والحلبى ١٩٣٤م .
* الذهبى: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان التركمانى (ت ٧٤٨ هـ) :
[٥٨] تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ــ خ : دار الكتب المصرية ، وطبع بعضه .
[٥٩] سير أعلام النبلاء ــ ط القاهرة ١٣٧٥ هـ .
[٦٠] طبقات القراء (ويسمى معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) ٢ جـ ــ ط القاهرة ١٣٨٧ هـ .
[٦١] المشتبه فى أسماء الرجال ــ ط ليدن سنة ١٨٨١ م ، ٢ جـ ــ ط الحلبى ١٩٦٢ م .
[٦٢] ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ــ ٣ جـ ــ ط السعادة ١٣٢٥ هـ .
* الراغب الأصفهانى : أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢ هـ) :
[٦٣] المفردات فى غريب القرآن : عدة طبعات .
* الزبيدى (الإشبيلى): أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلى الأندلسى (ت ٣٨٩ هـ) :
[٦٤] طبقات النحويين ــ ط ١٣٧٤ هـ .
* ابن الزبير [الغرناطى]: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطى (٦٢٠ ــ ٧٠٨ هـ):
[٦٥] ملاك التأويل القاطع لذوى الإلحاد والتعطيل فى توجيه المتشابه من آى التنزيل ــ نسخة بخط مغربى بدار الكتب المصرية، وميكروفيلم لنسختين منه بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .
* الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل (٢٤١ــ ٣١١ هـ) :
[٦٦] معانى القرآن وإعرابه ــ ط ١٣٩٤ هـ .
* زرزور: عدنان محمد زرزور :
[٦٧] متشابه القرآن ــ ط ١٩٦٩ م .
* الزركشى: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (٧٤٥ ــ ٧٩٤ هـ) :
[٦٨] البرهان فى علوم القرآن ــ صدر فى ٤ أجزاء ــ ط القاهرة ١٣٧٦ .
* الزركلى: خير الدين بن محمود بن محمد (١٣١٠ ــ ١٣٩٦ هـ) :
[٦٩] قاموس الأعلام ٨ مجلدات ــ ط ١٩٨٤ .
* زكريا الأنصارى: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصارى (٨٢٣ ــ ٩٠٦ هـ) :
[٧٠] فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن ــ ط على هامش تفسير الخطيب الشربينى (السراج المنير) ٤ جـ ــ ط سنة ١٢٨٥ هـ ، وتوجد نسخ مخطوطة منه فى دار الكتب المصرية (ب ٢٣٣١٨) والمكتبة الأزهرية .
* الزمخشرى: جار الله محمود بن محمد الخوارزمى (٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ) :
[٧١] أساس البلاغة ٢ مج ــ ط دار الكتب المصرية ١٣٤١ هـ.
[٧٢] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٢ جـ ــ ط بولاق ١٢٨١ هـ .

* الزملكانى : كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم (ت ٦٥١ هـ) :

[٧٣] البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ــ نشر وزارة الأوقاف العراقية ــ ط بغداد سنة ١٩٧٤ م .

[٧٤] التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ــ بغداد سنة ١٩٦٤ م .

* ابن الزملكانى : كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى (٦٦٧ ــ ٧٢٧ هـ) :

[٧٥] نهاية التأميل فى أسرار التنزيل (القاهرة المكتبة التيمورية خ : تفسير رقم ٤٧١) .

* ابن الساعى (البغدادى) : تاج الدين على بن أنجب بن عثمان الخازن (ت ٦٧٤ هـ) .

[٧٦] الجامع المختصر فى عنوان التاريخ وعيون السير ــ نشر التاسع منه القاهرة ١٩٣٤ وتوجد نسخة خطية منه فى دار الكتب المصرية .

* سبط بن الجوزى : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فازاوغلى البغدادى الحنفى (ت ٦٥٤ هـ) :

[٧٧] مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ــ ط الهند ١٣٧٠ ، ١٣٧١ .

* السبكى (تاج الدين) : قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (ت٧٧١هـ) :

[٧٨] طبقات الشافعية ٥ مج ط ١٣٢٤ هـ . و ط الحلبى ١٣٨٤ هـ .

* السبكى (تقى الدين) : تقى الدين على بن عبد الكافى بن تمام (ت ٧٥٦ هـ) :

[٧٩] القول الصحيح فى تعيين الذبيح .

* السجاوندى : محمد بن طيفور الغزنوى (ت ٥٦٠ هـ) :

[٨٠] أوقاف القرآن العظيم ــ دار الكتب قراءات نسخة خطية تحت رقم ٥٠٣ .

* السجستانى (أبو بكر) : محمد بن عزيز السجستانى (ت ٣٣٠ هـ) :

[٨١] نزهة القلوب أو غريب القرآن ــ ط ١٣٢٥ هـ وغيرها .

* السخاوى : علم الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد الشافعى (٥٥٨ ــ ٦٤٣ هـ) :

[٨٢] هداية المرتاب ، وهى منظومته فى المتشابه وتعرف بالسخاوية ــ ط ضمن مجموعة سنة ١٣٠٨ هـ .

* السمعانى (أبو سعيد) : تاج الإسلام أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ) :

[٨٣] الأنساب ــ ليدن / لندن ــ سنة ١٩١٢ . وتولت نشره دائرة المعارف العثمانية بالهند، وصدر منه عشرة أجزاء ما بين ١٩٦٢ ــ ١٩٧٩ م .

* السمين : شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبى المصرى الشافعى (ت ٧٥٦ هـ) :

[٨٤] الدر المصون فى علم الكتاب المكنون (نسخة خطية فى دار الكتب المصرية ٨ مجلدات متفرقة تفسير ١٠٧ / ١٠٨) . وهو أبسط من إعراب الصفاقسى وأفيد منه وأوسع .

[٨٥] عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ (نسخة خطية بدار الكتب المصرية ــ تفسير ١٥٨ ، وأخرى فى المكتبة التيمورية مدرجة فى فن اللغة) .

* ابن سلام (الهروى) : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٣ هـ) :

[٨٦] التصاريف (فيما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه فى القرآن الكريم) ط ــ تونس ١٤٠٠ هـ .

* سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر (ت ١٨٠ هـ) :

[٨٧] الكتاب (فى النحو) ٢ جـ ــ ط بولاق ١٣١٦ ــ ١٣١٨ (مع تقريرات من شرح أبى سعيد السيرافى ت ٣٦٨ هـ) . ونشرته الدار المصرية العامة للكتاب فى ٥ أجزاء سنة ١٣٨٥ هـ .

* السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١ هـ) :

[٨٨] الإتقان فى علوم القرآن ــ جزءان فى مجلد ــ ط بولاق ١٢٧٨ هـ وطبعات أخرى .

[٨٩] الأشباه والنظائر فى النحو ٤ جـ ــ نشر دائرة المعارف العثمانية بالهند ــ ط ١٣١٦ ، ١٣١٧ هـ .

[٩٠] الإكليل فى استنباط التنزيل ــ ط القاهرة ١٣٧٣ هـ .

[٩١] بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ــ ط السعادة ١٣٢٦ هـ .

[٩٢] التحبير فى علوم التفسير ــ ط الرياض ١٤٠٢ هـ .

[٩٣] تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ــ ط القاهرة ١٣٥١ هـ .

[٩٤] الجامع الصغير عدة طبعات (وطبع مع شروح العزيزى، والمناوى وغيرهما) ــ مرسيليا سنة ١٨٥١ م ، بولاق فى ٢ جـ سنة ١٢٨٦ هـ ، وطبعات أخرى .

[٩٥] الجامع الكبير : نشر مجمع البحوث الإسلامية الأزهرى بعضه ، ولا زال الباقى تحت النشر .

[٩٦] حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ــ ط حجر ١٢٧٨ ،أوبالا بالسويد ١٨٣٤م ، ونشرته دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٨٨ هـ فى ٢ جـ .

[٩٧] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ــ المطبعة الميمنية ٦ جـ سنة ١٣١٤ هـ .

[٩٨] طبقات المفسرين ــ ليدن ١٨٣٩ ، القاهرة ١٩٧٦ م .

[٩٩] القول الفصيح فى تعيين الذبيح [خط / مجاميع / دار الكتب المصرية] .

[١٠٠] لباب النقول فى أسباب النزول ــ ط ١٣٤٢ مع تفسير الجلالين .

[١٠١] اللآلئ المصنوعة فى الحاديث الموضوعة : ٢ جـ ــ القاهرة ١٣١٧ هـ ، دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٠٣ هـ .

[١٠٢] متشابه القرآن ــ ط مكة المكرمة سنة ١٣١١ هـ .

[١٠٣] المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ٢ جـ ــ بولاق سنة ١٢٨٢ ، السعادة سنة ١٣١٥ هـ وغيرهما .

[١٠٤] معترك الأقران فى إعجاز القرآن ــ ط القاهرة ٣ جـ ــ ٦٩ : ١٩٧٣ م .

[١٠٥] مفحمات القرآن فى مبهمات القرآن ــ ط دمشق ١٤٠٣ هـ .

* ابن شاكر الكتبى : محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤ هـ) :

[١٠٦] فوات الوفيات ــ ط بولاق سنة ١٢٨٣ هـ وسنة ١٢٩٩ هـ وطبعات أخرى .

* أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ) :

[١٠٧] الذيل على الروضتين (فى تراجم الرجال القرنين السادس والسابع من الهجرة) ط القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .

[١٠٨] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ــ ط بيروت ١٩٧٥ م .

* ابن الشحنة: أبو الوليد محب الدين محمد بن محمد (ت ٨١٥ هـ) :

[١٠٩] روضة الناظر فى أخبار الأوائل والأواخر ط . على هامش الكامل فى التاريخ لابن الأثير ــ ط بولاق سنة ١٢٩٠ هامش الأجزاء ٧ ــ ٩ .

* الشريشى (الخراز): أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأموى (ت ٧٦٨هـ):

[١١٠] مورد الظمآن فى رسم مصحف عثمان (أو أحرف القرآن) ط القاهرة ١٣٦٥ هـ ، وشرحه محمد بن عثمان كيكى بن سعيد الطويسى بشرحه المرسوم (فتح الرحمن بشرح مورد الظمآن) (خط . دار الكتب المصرية ت : ١٩١٣) .

* الشريف الرضى: أبو الحسن محمد بن الحسين الحسينى (ت ٤٠٦ هـ) :

[١١١] تلخيص البيان فى مجازات القرآن ــ القاهرة ١٩٥٥ م ، بغداد ١٩٥٥ م .

[١١٢] حقائق التأويل فى متشابه التنزيل ٥ جـ ــ النجف ١٩٣٩ .

* الشريف المرتضى: النقيب على بن الحسين بن موسى العلوى (٣٥٥ ــ ٤٣٦ هـ) :

[١١٣] الأمالى (فى التفسير والحديث والأدب) ٤ جـ فى مج ــ ط القاهرة ١٣٢٥ هـ .

* الشهرستانى: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٤٦٧ ــ ٥٤٨ هـ) :

[١١٤] الملل والنحل ٢ جـ ــ ط لندن ١٨٤٢ ــ ١٨٤٦ م . وطبع فى القاهرة بهامش الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥ جـ ــ ١٧ : ١٣٢١ هـ و ط الأزهر فى ٢ جـ ــ ١٩٥١ ــ ١٩٥٦ م .

[١١٥] نهاية الأقدام فى علم الكلام ــ أكسفورد ١٩٣٤ م،مع ترجمة إنجليزية ــ وأوفست ــ المثنى ببغداد ١٩٦٤ م .

* الصابونى (البخارى): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر :

[١١٦] عصمة الأنبياء (اختصره من عصمة الأنبياء لمحمد بن يحيى البشاغرى) دار الكتب خ. تاريخ ٢١٣٤ / ١٣٤ م .

* ابن الصابونى (المحمودى): جمال الدين أبو حامد محمد بن على بن محمود المحمودى (ت ٦٨٠ هـ) :

[١١٧] تكملة إكمال الإكمال ، نشر المجمع العلمى العراقى سنة ١٣٧٧ هـ ، (والأصل إكمال الإكمال للحافظ ابن نقطة الحنبلى أحمد بن عبد الغنى ت ٦٢٩ هـ) .

* الصفّانى: محمد بن الحسن الصفّانى (ت ٦٥٠ هـ) :

[١١٨] التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة ــ ط ٧٠ : ١٩٧٤ .

* الصفدى: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ) :

[١١٩] الوافى بالوفيات : تولت نشره جمعية المستشرقين الألمانية نشر منه ١٢ جـ فى عدة بلدان من ١٩٣١ ــ ١٩٧٩ م .

* طاش كبرى زاده: عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل الرومى الحنفى (٩٠١ ــ ٩٦٨ هـ) :

[١٢٠] مفتاح السعادة ومصباح السيادة ــ نشر فى دائرة المعارف العثمانية بالهند فى ٣ جـ ــ ١٩١٠ ــ ١٩٣٧ م . وطبع فى القاهرة ٣ جـ ــ سنة ١٩٦٨ .

* الطوفى: أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم (ت ٧١٦ هـ) :

[١٢١] الإكسير فى علم التفسير ــ ط القاهرة سنة ١٩٨٠ .

* أبو الطيب عبد الواحد: أبو الطيب عبد الواحد بن على (ت ٣٥١ هـ) :

[١٢٢] مراتب النحويين ــ ط ١٣٧٥ هـ .

* عبد القاهر (البغدادى): أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى الشافعى (ت ٤٢٩ هـ) :

[١٢٣] أصول الدين ــ ط استانبول سنة ١٣٤٦ هـ .

* ابن عراق: أبو الحسن على بن محمد بن على الكنانى الشافعى (٩٠٧ ــ ٩٦٣ هـ) .

[١٢٤] تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ــ ٢ جـ ــ ط القاهرة ١٣٧٨ .

* ابن العربى (المعافرى): أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلى المالكى (٤٦٨ــ٥٤٣ هـ) :

[١٢٥] أحكام القرآن ــ ط ١٣٧٧ هـ فى ٢ جـ ، ط الحلبى ٤ مج ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ .

* ابن عساكر: على بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) :

[١٢٦] تاريخ مدينة دمشق .

[١٢٧] طبقات الأشاعرة ــ ط دمشق ١٣٤٥ هـ .

* ابن عطية: عبد الحق بن غالب الغرناطى (ت ٥٤٢ هـ) :

[١٢٨] المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق المجلس العلمى بفاس ، ونشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ــ ٥ جـ سنة ١٩٧٠ م .

* العكبرى : أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ) :

[١٢٩] إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن ٢ جـ ــ ط القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ .

* العماد الأصفهانى: عماد الدين محمد بن صفى الدين محمد بن نفيس الدين المعروف بالكاتب الأصفهانى (ت ٥٩٧ هـ) :

[١٣٠] فريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء العراق : تحقيق المجمع العلمى العراقى ، ونشر وزارة الثقافة والإعلام العراقية ما بين ١٩٥٥ ــ ١٩٧٨ م .

[١٣١] نصرة الفطرة وعصرة القطرة فى أخبار الدولة السلجوقية ، اختصره : الفتح بن على البندارى الأصفهانى (ت ٦٤٣ هـ) وسمى المختصر (زبدة النصرة ونخبة العصرة)، ونشر تحت عنوان : تاريخ الدولة السلجوقية ــ ط ليدن ١٨٨٩ م ، ومصر ١٩٠٠ م و ط ــ بعدها .

* ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ) :

[١٣٢] شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ــ ط القاهرة فى ٨ جـ ــ ٥٠ : ١٣٥١ هـ .

* العينى: بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ) :

[١٣٣] عقد الجمان (من أكبر الموسوعات العربية فى التراجم) ويقع هذا المؤلف النفيس فى حوالى ٦٠ مجلدا [١] (دار الكتب المصرية : تاريخ ٧١ / م) ومؤلفه غنى عن التعريف ومن أجل آثاره فى الحديث شرح صحيح البخارى .

* الفارابى: إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠ هـ) :

[١٣٤] ديوان الأدب ــ وهو أول معجم فى العربية مرتب على الأبنية ، نشر مجمع اللغة العربى فى مصر ، صدرت منه عدة مجلدات ولا زال المجمع يوالى نشره .

* ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازى (ت ٣٩٥ هـ) :

[١٣٥] الصاحبى (فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها) . القاهرة ١٣٢٨ ، ١٣٤٨ هـ،بيروت ١٩٩٤ ، الحلبى ١٩٧٧ م .

[١٣٦] مجمل اللغة : الأول ط السعادة ١٣٣٢ هـ ، جامعة بغداد ، كلية الآداب بالجامعة المستنصرية من حرف الخاء إلى الياء ــ ط سنة ١٩٨٠ م .

[١٣٧] معجم مقاييس اللغة : دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ــ ط ٢ ، ٦ مج ١٣٨٦ ، ١٣٩٢ هـ .

* الفارسى: أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى (٢٨٨ ــ ٣٧٧ هـ) :

[١٣٨] الحجة فى علل القراءات السبع (هذا الكتاب من أنفس الكتب فى موضوعه) يقوم بتحقيقه نخبة من الأساتذة صدر منه ٣ مجلدات حتى الآن . وبدأ نشره منذ سنة ١٣٨٥ هـ والأصل يقع فى ستة مجلدات كبيرة مخطوطة .

* الفخر الرازى : فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر بن الحسن التيمى البكرى (٥٤٣ ــ ٦٠٦هـ) :

[١٣٩] عصمة الأنبياء ــ ط القاهرة ١٣٥٥ هـ .

[١٤٠] مفاتيح الغيب ٦ جـ ــ ط بولاق ١٢٧٩ ــ ١٢٨٩ هـ و ٨ جـ : ط الأستانة ١٢٩٤ والقاهرة ١٣٠٩ هـ .

* الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) :

[١٤١] معانى القرآن ــ ط دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ .

* ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ) :

[١٤٢] تاريخ ابن الفرات طبعت منه مجلدات متفرقة ، فنشرت الجامعة الأمريكية فى بيروت جـ ٧ ، ٨ ، ٩ ــ ١٩٣٨ ــ ١٩٤٢ فى ٤ مج . ونشرت دار الطباعة فى البصرة المجلد الرابع فى قسمين والخامس فى مجلد ٦٧ : ١٩٧٠ م ، وحقق سيخائيل خورى القسم الأول من المجلد السادس ١٩٦١ (رسالة ماجستير) والأصل محفوظ بدار الكتب المصرية .

(١) الجزء الخامس عشر من سنة ٤٣١ ــ ٥٢٠ هـ فى ٤ مج،والسادس عشر من ٥٢١ ــ ٥٧٨ هـ فى ٣ مج.

* الفيروزآبادى: مجد الدين محمد بن يعقوب (٧٢٩ ــ ٨١٧ هـ) :

[١٤٣] بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ٦ جـ ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فى القاهرة ١٣٨٤ ــ ١٣٩٣ هـ .

[١٤٤] تاريخ أئمة اللغة ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومى بسوريا ــ ط دمشق ١٩٧٢ .

[١٤٥] القاموس المحيط ، عدة طبعات .

* ابن قاضى شهبة : القاضى تقى الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدى الشافعى (٧٧٩ ــ ٨٥١ هـ) :

[١٤٦] طبقات الشافعية ٢ جـ ــ نشر دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٩٨ هـ .

* القاضى عبد الجبار: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذانى متكلم المعتزلة فى عصره (٣٢٥ــ ٤١٥ هـ) :

[١٤٧] متشابه القرآن ٢ جـ ــ ط ١٣٨٩ ــ ١٣٩٢ هـ .

* ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (٢١٣ ــ ٢٧٦ هـ) :

[١٤٨] تأويل مشكل القرآن ــ دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ــ ط ١٣٧٥ هـ ، وسبق نشره فى القاهرة منها ــ ط سنة ١٣٦٥ هـ .

[١٤٩] تفسير غريب القرآن ــ دار إحياء الكتب العربية ــ ط سنة ١٣٧٩ هـ .

* القرطبى: محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١ هـ) :

[١٥٠] الجامع لأحكام القرآن ــ ٢٠ جـ ــ نشر دار الكتب المصرية ١٩٣٣ ــ ١٩٥٠ م .

* القسطلانى: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر الشافعى (٨٥١ : ٩٢٣ هـ) :

[١٥١] لطائف الإشارات لفنون القراءات ــ نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ابتداء من سنة ١٣٩٢ وما بعدها .

* القفطى: الوزير جمال الدين على بن يوسف (٥٦٨ ــ ٦٤٦ هـ) :

[١٥٢] إخبار العلماء بأخبار الحكماء ــ ط ١٣٢٦ هـ .

[١٥٣] إنباه الرواة على أنباه النحاة ــ ط دار الكتب المصرية ٣ جـ ــ ٧٢ : ١٣٧٥ هـ .

* ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) :

[١٥٤] : البداية والنهاية (المشهور بتاريخ ابن كثير) ــ ط السعادة ١٣٤٨ هـ .

[١٥٥] تفسير ابن كثير ــ ط المنار سنة ١٣٤٧ هـ و ط الحلبى فى ٤ جـ وغيرها .

* كحالة: عمر رضا كحالة :

[١٥٦] معجم المؤلفين ــ ط دمشق ١٣٧٦ ــ ١٣٨١ هـ فى ١٥ جـ .

* الكرمانى: محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى .

[١٥٧] غرائب التفسير وعجائب التأويل (مخطوط بدار الكتب المصرية) .

[١٥٨] لباب التفاسير (خ : دار الكتب المصرية) راجع الكلام على مؤلفاته فى المقدمة .

* الكسائى: أبو الحسن على بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدى الكوفى النحوى أحد القراء السبعة المشهورين (١١٩ ــ ١٨٩ هـ) :

[١٥٩] كتاب ما تشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان (مخطوط بمكتبة قوله ضمن مجموعة فى القراءات وهو رقم (٢) فى المجموعة) .

* ابن اللبان: شمس الدين محمد بن عبد المؤمن الإسْعَرْدِى الدمشقى المصرى (ت ٧٤٩ هـ) :

[١٦٠] متشابهات القرآن ــ ط القاهرة بدون . والنسخ المخطوطة بعنوان (تبيين المتشابه من كتاب الله المكرم وحديث نبيه المعظم ﷺ) حديث ٤٩٥، ٤٩٦ المكتبة التيمورية.

* الماتريدى: أبو منصور محمد بن محمد الماتريدى السمرقندى (سنة ٣٣٣ هـ) :

[١٦١] تأويلات أهل السنة نسختان مخطوطتان دار الكتب تفسير ٨٧٣ ، ومكتبة قولة تفسير رقم (٦)، وتولى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية نشره ابتداءً من سنة ١٣٩١هـ .

* ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى التميمى (٢٤٥ ــ ٣٢٤ هـ) :

[١٦٢] كتاب السبعة فى القراءات ــ نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢ م .

* مرتضى الزبيدى: محمد بن محمد بن محمد مرتضى الحسينى (١١٤٥ ــ ١٢٠٥ هـ) :

[١٦٣] تاج العروس من شرح جواهر القاموس ــ عدة طبعات.

* مسلم (القشيرى): الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى (ت ٢٦١ هـ) :

[١٦٤] صحيح مسلم ، عدة طبعات .

* معمر (أبو عبيد): أبو عبيد معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) :

[١٦٥] مجازات القرآن ٢ جـ ــ تحقيق فؤاد سيزكين ــ ط القاهرة .

* مقاتل البلخى: أبو الحسن مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) :

[١٦٦] الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ــ نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر سنة ١٩٧٥ م .

* المقدسى (البشارى) : شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر (٣٣٦ : ٣٧٥ هـ) :

[١٦٧] أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ــ ط ليدن ١٩٠٩ م .

* المقريزى: تقى الدين أحمد بن على المقريزى (٧٦٩ ــ ٨٤٥ هـ) :

[١٦٨] المقفى : نسخ مصورة بدار الكتب المصرية (تاريخ ٥٣٧٢) .

* مكى (القيسى) : مكى بن أبى طالب حموش بن محمد القيسى الأندلسى المقرى (٣٥٥ ــ ٤٣٧هـ) :

[١٦٩] الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه ــ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ سنة ١٣٩٦ هـ.

[١٧٠] العمدة فى غريب القرآن ــ ط بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

[١٧١] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحُجَجُها ــ ٢ جـ ــ نشر مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٤ هـ .

[١٧٢] مشكل إعراب القرآن ــ مجمع اللغة العربية بدمشق ــ ٢ جـ ــ سنة ١٣٩٤ هـ .

* ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصارى الإفريقى (٦٣٠ ــ ٧١١ هـ):

[١٧٣] لسان العرب ــ ٢٠ جـ ــ ط بولاق ١٣٠٠ ــ ١٣٠٨ .

* المهايمى: المخدوم على بن أحمد بن على الكوكنى الدكنى الهندى (٧٧٦ ــ ٨٣٥ هـ) :
[١٧٤] تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن ــ ط بولاق ١٢٩٥هـ.
* ابن ناقيا (البغدادى) : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسن بن ناقيا (٤١٠ ــ ٤٨٥ هـ) :
[١٧٥] الجمان فى تشبيهات القرآن ــ نشر وزارة الثقافة والإعلام ببغداد ــ سنة ١٩٦٨ م ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ــ سنة ١٩٦٨ م .
* ابن النديم: محمد بن إسحاق بن محمد النديم قبل (٣٢٠ ــ ٣٨٥ هـ) :
[١٧٦] الفهرست ــ ط ليبزج فى ٢ جـ ١٨٧١ ، ١٨٧٢ م، وطبعات أوفست وغيرها .
* النووى: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى (ت ٦٧٦ هـ) :
[١٧٧] التبيان فى آداب حملة القرآن ــ ط الحلبى ١٣٧٩ هـ .
[١٧٨] تهذيب الأسماء واللغات ٢ جـ ــ ط جوتنجن ١٨٤٧ ــ ١٨٤٩ م ، ط القاهرة : ٤ جـ فى مجلدين سنة ١٩٢٧ .
[١٧٩] طبقات الشافعية (اختصرها من طبقات ابن الصلاح ٥٧٧ ــ ٦٤٣ هـ وزاد عليها) مخطوط بدار الكتب المصرية ــ تاريخ ٢٠٢١ / ٦٢ م .
* ابن هداية الله: أبو بكر بن هداية الله الحسينى الكورانى الملقب بالمصنف (ت ١٠١٤ هـ) :
[١٨٠] طبقات الشافعية ــ ط بغداد ١٣٥٦ هـ ، وبيروت ١٩٧١ م .
* الهيثمى: نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ت ٨٠٧ هـ) :
[١٨١] مجمع الزوائد ــ ط القدسى ١٣٥٣ هـ .
* الواحدى: على بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨ هـ) :
[١٨٢] أسباب نزول القرآن ــ ط القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ١٨٦٣ م .
[١٨٣] الوجيز فى تفسير القرآن العزيز القاهرة ــ الحلبى فى ٣٠ جـ ــ حوالى ١٩٦٠ م .
* اليافعى: عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى (٦٦٨ ــ ٧٦٨ هـ) :
[١٨٤] مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤ جـ ــ الهند ١٣٣٧ ــ ١٣٣٩ هـ نشر دائرة المعارف العثمانية بالدكن .
* ياقوت الرومى: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (٥٧٤ ــ ٦٢٦ هـ) :
[١٨٥] معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ٢٠ جـ . ط القاهرة ٣٦ : ١٩٣٨ .
[١٨٦] معجم البلدان ــ ط ليبزج فى ٦ جـ ــ ٨٦٦ ــ ١٨٧٣ م وط القاهرة ١٣٢٣ م .
* اليونينى: قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد البعلبكى (ت ٧٢٦ هـ) :
[١٨٧] ذيل مرآة الزمان ــ نشر دائرة المعارف العثمانية بالهند ــ ٤ جـ فى مجلدين ــ سنة ١٣٧٤ ، سنة ١٣٨٠ .

فهارس دور الكتب

أ ــ فى الدول العربية : جمهورية مصر العربية :

[١٨٨] فهارس المكتبة الأزهرية : علوم القرآن الكريم، التفسير ، واللغة ، والتاريخ .

[١٨٩] الفهارس المطبوعة لدار الكتب والوثائق القومية : علوم القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة والتاريخ .

[١٩٠] فهرس مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية يشمل المخطوطات التى اقتنتها الدار ما بين ١٩٣٦ ــ ١٩٥٥م ، تصنيف عالم المكتبات الجليل : فؤاد السيد رحمه الله تعالى .

[١٩١] فهرس المخطوطات التركية بدار الكتب تصنيف : على حلمى الداغستانى ــ ط ١٣٠٦هـ .

[١٩٢] فهرس المخطوطات الفارسية فى مجلدين ــ ط ١٣٨٦هـ.

[١٩٣] فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تصنيف فؤاد السيد رحمه الله تعالى .

[١٩٤] فهرس مكتبة بلدية الإسكندرية .

[١٩٥] فهرس مكتبة حليم .

[١٩٦] فهرس مكتبة طلعت .

فهارس مخطوطات باقى البلدان العربية :

فى آسيا :

* السعودية : [١٩٧] مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة .

* سوريا : [١٩٨] فهرس دار الكتب الظاهرية بدمشق .

* العراق : [١٩٩] فهرس خزانة الأوقاف ببغداد .

[٢٠٠] فهرس مكتبة المجمع العلمى العراقى ببغداد .

* اليمن الشمالى : [٢٠١] خزانة الكتب المتوكلية بصنعاء .

فى أفريقيا :

* تونس : [٢٠٢] دور الكتب التونسية: المكتبات: الأهلية، الأحمدية، الزيتونة،

openkandil.com

جامع القيروان ، العبدلية الصادقية .

* المغرب : [٢٠٣] مكتبة رباط الفتح .

ب ــ دور الكتب فى الدول الإسلامية (غير العربية) :

* تركيا : [٢٠٤] فهارس دور الكتب بإسطنبول .

* إيران : [٢٠٥] فهارس دور الكتب بطهران : (دار الكتب الوطنية ، كتبخانة مدرسة عالى سيهسلار ، فهرس المخطوطات الفارسية والعربية بمكتبة كلية الشريعة والفلسفة) .

جـ ــ دور الكتب فى الهند :

[٢٠٦] فهرس المخطوطات العربية والفارسية بالمكتبة الشرقية العامة فى بانكيبور Bankipore تصنيف: عظيم الدين أحمد ومعين الدين ندوى وغيرهم : الجزء الخامس فى مجلدين: علوم الحديث ، والجزء الثامن عشر فى مجلدين فى علوم القرآن الكريم ط ١٩٣٠ ـ ١٩٣٢م .

[٢٠٧] فهرس المخطوطات العربية والفارسية بمكتبة دار العلوم بـ : ديوبند Deodand « معاجم المطبوعات العربية » .

* سركيس : يوسف البان سركيس الدمشقى (ت ١٣٥١ هـ) :

[٢٠٨] معجم المطبوعات العربية والمصرية ١١ جـ فى مجلدين ــ ط ٢٨ : ١٩٣٠ م .

* قانديك : أدورد : [٢٠٩] اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (أشهر التآليف العربية فى المطابع الشرقية والغربية) ط الهلال ١٨٩٦ م .

دوريات :

* جامعة الدول العربية : [٢١٠] مجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، ومقره القاهرة ، وهى أنفس المجلات فى بابها : العدد الأول سنة ١٩٥٥ وما بعده .

[٢١١] النشرات الشهرية لمعهد المخطوطات التابع لها جامعة الدول العربية وتتضمن فهارس المخطوطات الخاصة بالتراث العربى فى

جميع دور الكتب العربية والأوربية التى قامت بعثات المعهد بتصوير مخطوطاتها .

* المجمع العلمى بدمشق : [٢١٢] مجلة المجمع العربى بدمشق : أعداد متفرقة .

obeikandl.com

المراجع الأجنبية

1 - Ahlwardt , W., : Verzeichniss der Arabischen Handschriften der Koeniglichen Bibliothek Zu Berlin : BDE. 1 - 10, Berlin 1887 - 1899 .

2 - Arberry , A . j . : The Chester Beaty Library : A Hand List of the Arabic Manuscripts : 7 vols., Oxf & Londn., : 1955 - 1964 .

3 - Basset , R ., : Les Manuscrits Arabes de deux Biblio - theques de Fas ., Algeri , 1883 .

والمكتبتان هما : القروينى ورسيف بفاس

4 - Bibliotheca Vaticana: أعد : ليفى ديلافيدا (Levi Della vida) فهرسَيْن للمخطوطات العربية الإسلامية فى مكتبة الفاتيكان ، نشر الأول سنة ١٩٣٥ ، والثانى سنة ١٩٦٥.

5 - Blochet , E ., : Catalogue des Manuscrits des Nouvelles Acquisitions (Bibliotheque Nationale) de 1884 a 1924 . Paris : 1925 .

6 - Brockelmnn : Geschiehte der Arabischen Litteratur, 2 Bds. Leiden : 1943 - 1949 .

7 - : Suplement, 3 Bds., leiden, 1937 : 1942 .

8 - Cureton, W.& Rieu , C ., : Catalogue Codicum Manuscriptorum Orientalium qui in Museo Britannico asservantui, Pars Secunda, Codices Arabicos, lond., 1946:1971 .

9 -Ellis , A . G., Edwards, E, : A Deseriptive list of the Arabic Manuscripts Acquired by The Trustees of the Br. Museum Since 1894 , lond., 1912 .

10 - Laugier , S . De , : Manuscrits d, Afaghanistan - le Caire, 1964, pupl. de l,Inst. Fr. d,Arch. Grientale du Caire .

11 - : Bibiotheque de Musee de Kaboul .

12 - Levi - provencal , : Les Manuscrits. Arabes de Rabul, Paris, 1921.

obeikandl.com

13 - : Manuscrits Arabes al' Escurial D'apris les notes de H. Derenbourg, Revues et mises a jour. 3 Vols., Paris, 1928 .

14 - Pertsch , W . , : Die Arabischen Hondschriften der Herzoqlichen Bibliothekzu Gotha, 4 Bds., Gotha, 1877 : 1892 .

15 - Rieu, C., : Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum, Lond., 1894 .

16 - Ross, E. D., : List of the Arabic & persian Manuscripts Acquired by the Asiatic Society of Benegal , 2 vols., Calcutta : 1908 : 1911 .

17 - Sezgin, Fuat (*) : Geschichte des Arabischen Schriftums .

18 - Slone, M., : Bibliotheque Nationale de Paris : Catalogue des Manuserits Arabes de la Bibliotheque Paris, 1883 - 1895 .

19 - E. Blochet : Catalogue des Manuscrits Arabes des nouvelles Acqusitions (1884 - 1921). Paris 1925 .

20 - G . Vajda : Jndex general des Manuscrits Arabes Musulmans la Bibl. Nat. de Pris, 1953 .

وتتضمن إضافة بلوشية من ٤٦٦٦ : ٦٧٥٣

وتضمنت قائمة فايدا ٦٨٥٣ عنوانا من المخطوطات الإسلامية العربية التى تضمها المكتبة الأهلية بباريس حتى سنة ١٩٥٠ .

21 - Emcyclopedia of Islam : Different Articles .

(*) هذا الكتاب أكبر موسوعة صدرت عن التراث حتى الآن ، وقد ترجم إلى اللغة العربية مجلد واحد من الجزء الأول منه . وقد نال مؤلفه جائزة الشهيد فيصل العالمية عن عام ١٣٩٩ هـ للدراسات الإسلامية . ونتمنى أن تتكتل جميع المؤسسات والهيئات المعنية بالتراث العربى على ترجمة هذا المصنف الثمين .

obeikandl.com